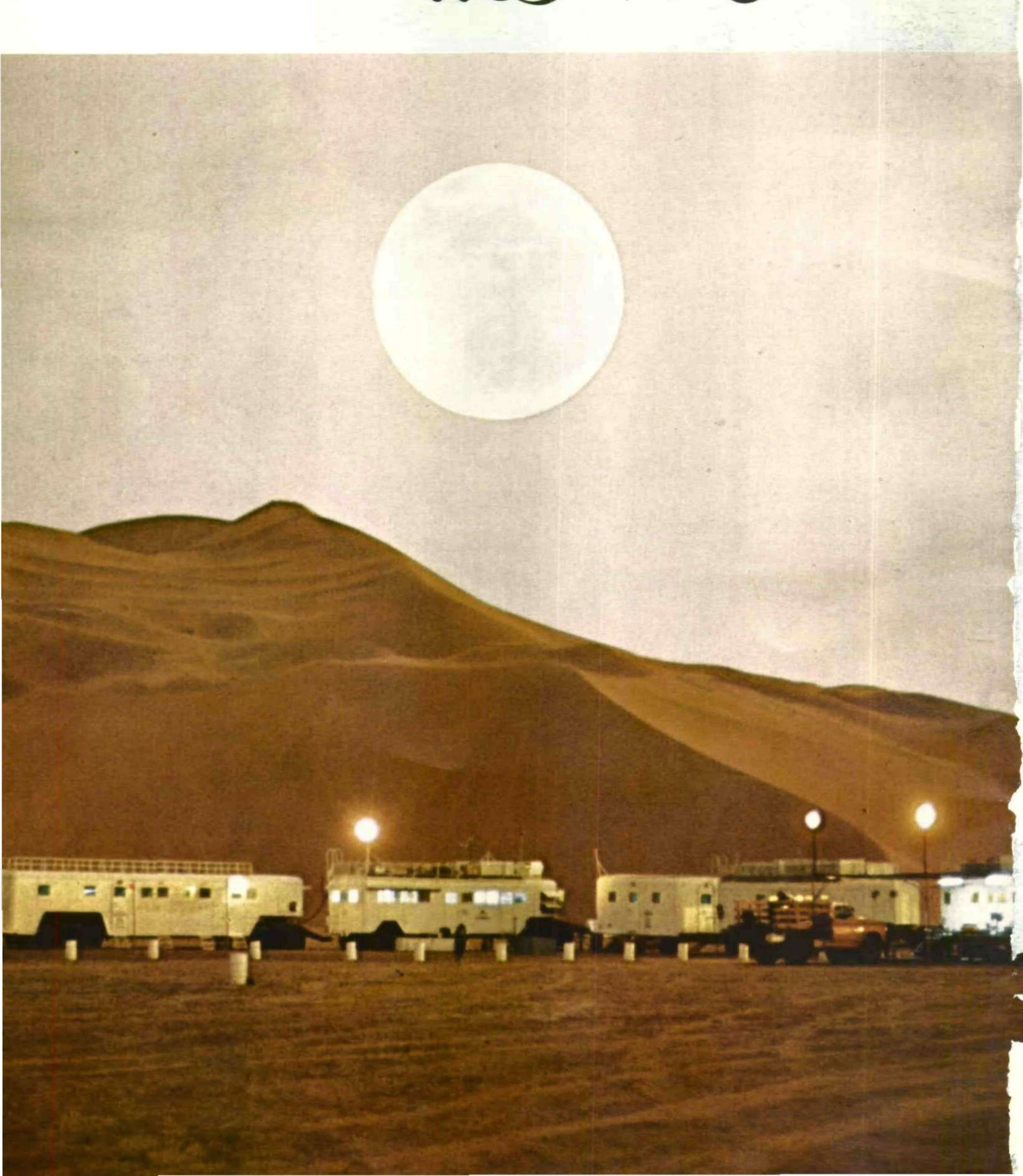
قافلة الزيت

شعبان ١٣٨٧
نوفمبر - ديسمبر ١٩٦٧



بسم الله الرحمن الرحيم

في هذا العدد

الصفحة

صورة الغلاف

منظر ليلي لاحدى فرق التنقيب عن الزيت التابعة لأرامكو .

تصوير : مودي



تصميم وطباعة مطابع المطوع

Designed and printed by Al-Mutawa Press, Dammam, Saudi Arabia

القافلة تسير

يا حادي العيس

منذ عرف العرب الجمل ، سفينة الصحراء ، واستخدموه في حلهم وترحالهم ، ومنذ ذلك الزمن القديم ، ربما قدم الجزيرة العربية نفسها ، وقدم طبيعتها الحافزة على الصبر والجهد وتحمل وعثاء السفر سعيا وراء كسب مقومات البقاء ، كانت القوافل تجوب في رحلاتها المتعددة جزيرتهم المترامية الأطراف مشرقة مغربة ذاهبة آيبة تنقل من الجزيرة بعض ما وجده الانسان أو صنعه لحاجة أخيه الانسان أو من الأقطار المجاورة بعض ما تتقايض به الجماعات وتتبادل متخطية الحدود بقدر ما تسمح به الظروف أحيانا . وعلى الرغم مما كان يعترض طريقها من صعوبات وملمات ، لم يتوقف حداتها عن السير الا الى حين ، ليبدأوا من جديد يحثونها على مواصلة السعي . وهي في رحلاتها هذه تشهد رواية الحياة وتاريخ الجماعات وربما تمثل دورا رئيسيا فيها ، وتكتب صفحة مشرفة فيه . وتشهد وتشارك في تسابق تلك الجماعات لتسلق سلم البناء والتقدم والمدنية : تنهض جماعة وتبني حضارة ، وتسقط أخرى فتندثر حضارة . وتتعاقب الفصول وتنتهي رواية هنا ويرتفع الستار عن رواية هناك ، والتمثيل ليس مقصوراً على لون أو جنس . والحداة هؤلاء يحسبون ويزنون الحقائق ، وذلك لعمري كسب حضاري عظيم.

وفي أثناء هذا الاحتكاك وذلك الاتصال المباشر ، لا بد وان كانت القوافل تروي أخبار واقعها في موطنها وما صنعه أبناؤه وهو في بضاعتها بين ، وهذه تجربة ، وتجارب الغير مصدر لكسب المعرفة بيّن . وهي بدورها من خلال مشاهداتها ودرس النتائج والمسببات كانت تضيف الى ما لديها تجارب جديدة وهذا أخذ ، وترويها لمن يعيها لينقل عنها وهذا عطاء ، شأن كل مدنية وكل حضارة . ولا بد خلال ذلك الاتصال المزدوج أن علّمت بأصوات لغتها من اتصلت بهم أسماء ما كانت تعرض عليهم والأسماء أسس اللغة « وعلم آدم الأسماء » واللغة أول مفاتيح الحضارة . ولكم تغنى حداتها بما أحسوا وما جربوا . فلو أتيح لهؤلاء الرحالة الرواد أن يسجلوا ما علّموه وما تعلموه بلغتهم ووصل هذا الى أيدينا لعرفنا بالبينة المادية متى نشأ العرب وكم درجة تسلقوا في سلم الحضارة بالنسبة للحضارات الأخرى . ومن يدري ؟ فربما تميط الحفريات والدراسات يوما اللثام عن حقائق من شأنها أن تغير ما ذهب اليه بعض المؤرخين حيال تاريخ العرب ونشأتهم ودورهم الحضاري الذي ، كما أعتقد ، لم يكن مجرد دور « ساعي البريد » كما يزعم بعضهم .

لمع اسم « العرب » طبعا تحت راية الاسلام وباقتران اسمهم بلغة القرآن الكريم « انا جعلناه قرآنا عربيا» ، وهذا شرف عظيم ما قبله ولا بعده .. وما قام به العرب والمسلمون في ظل الاسلام غني عن البيان .

رافق الجمل العرب قديما وحديثا ، ولو كان يستطيع الكلام لتكلم بلغتهم . وهو يقف الآن على الشواطىء العربية شامخ الرأس ينظر الى بحر لجي فيه القوافل كالأعلام وكأن لسان حاله يقول : «الفضل للمتقدم» .

واليوم نرى هذا النوع من القوافل ينقل من بلاد العرب الى العالم الدفء والنور اسهاماً في بناء المدنية الحديثة .

محمد عارف يونس

قافلة الزيت — العدد الثامن — المجلد الخامس عشر

تصدر شهريا عن : شركة الزيت العربية الأمريكية لموظفي الشركة - توزع مجانا

مديرها ورئيس تحريرها سيف الدين عاشور

العنوان : صندوق رقم ١٣٨٩ . الظهران ، المملكة العربية السعودية

نظرات في الأدب العربي

أحواله في العصور الخمسة .. الجاهلي والإسلامي والعباسي وعصر الركود وعصر النهضة

بقلم الامير فديم آل ناصر الدين

الأدب لغة ، حسن الأخلاق ، ورياضة النفس على الفضائل ، والظرف ، وحسن التناول ، بل هو ملكة تعصم صاحبها عما يشينه من الرذائل ويصمه من المعايب .

وبعامل التوافق المعنوي ، سمي كل فن ، من فنون الكلام أدبا ، اذ لكلّ من يحذق فنا من فنون الكلام ، ويستقرى دقائقه ، ويمحص حقائقه ، ويستجلي غوامضه ، تقوم فيه ملكة تعصمه عما يدمغه بالمخازي ، وتروض نفسه على الفضائل ، وتهذب أخلاقه ، وتطيب سجاياه . وعلى هذا قالوا « أدب الشعر ، وأدب النثر ، وأدب اللغة ، وأدب الخطابة ، وأدب القصة ، وأدب الحكمة ، وأدب الفلسفة ، وأدب الموعظة ، ... الـخ »

فالشاعر المفلق ، أو الكاتب المبدع ، مثلا ، لا يكون منحط الأخلاق ، سيء الطباع ، صغير النفس ، وكذلك العالم الضليع ، والخطيب المفوّه ، والقاص البارع ، والحكيم ، والفيلسوف ، والواعظ ، ولا عبرة بمن يشذون عن هذه القاعدة ، لأن لكل قاعدة شذوذا .

أما ابن خلدون فإنه يعرّف الأدب بقوله « هو الاجادة في فنيّ المنظوم والمنثور على أساليب العرب ومناحيهم ، والأخذ من كل علم بطـرف . »

وأما ابن قتيبة فيقول « من أراد أن يكون عالما فليطلب فنا واحدا ، ومن أراد أن يكون أديبا فليتفنن في العلوم » .

وتحصيل القولين أن العلامتين ابن خلدون وابن قتيبة يريان الأدب جامعا لكل فنون الكلام ، اذ لا تقوم ملكته الا فيمن اجتمعت فيه كل هذه الفنون .

ثم تجاوزوا في العصور الأخيرة تسمية فنون الكلام ، أدبا ، الى قواعد الاجتماع ، فسمّوا كل قاعدة من قواعد الاجتماع أدبا ، فقالوا « أدب السلوك ، وأدب الحديث ، وأدب الجلوس ، وأدب المائدة ، وأدب المعاشرة ، وأدب الطريق » اذ بنوا تسميتهم لكل قاعدة من قواعد الاجتماع ، أدبا ، بعامل التوافق المعنوي ، على ما تقتضيه كل قاعدة من هذه القواعد ، من لوازم فضائل النفس ، ومحاسن الخلق ، ولطف التهذيـب .

العصر الجاهلي

فنا النثر والشعر في الجاهلية

يزعم بعضهم أن فن النثر ، عند العرب ، عرف قبل الشعر . قال الباقلاني في كتابه (اعجاز القرآن) « ان العرب بدأوا بالنثر وتوضلوا منه الى الشعر ، وكان عثورهم عليه في الأصل اتفاقا . فلما استحسنـوه واستطابوه ، ورأوا الأسماع تألفه والنفوس تقبله ، تتبعوه وتعلّموه . »

بيد أن ما ورد من أقوال بعض شعرائهم الفحول ، يبطل هذا الزعم ويدل على أن الشعر موغل في القدم .

قال امرؤ القيس :

عوجا على الطلل القديم لعلنا — نبكي الديار كما بكى ابن حزام

وقال عنترة العبسي :

هل غادر الشعراء من متردم — أم هل عرفت الدار بعد توهم

وقال زهير :

ما أرانا نقول الا معارا — أو معادا من قولنا مكرورا

أول من نطق بالشعر في الجاهلية

يقال أن مضر بن نزار أول من نطق بالشعر ، اذ سقط عن جمل فانكسرت يده ، فحملوه ، وهو يقول « وايداه وايداه » وكان من أجمل خلق الله صوتا ، فأصغت الابل اليه وجدّت في المسير ، فقطّعوا على هذا الوزن ، لحن الحداء وسمّوه « الرّجز » ثم تعدّدت الأوزان بتعدد الألحان ، الى أن حصرها الخليل بن أحمد في خمسة عشر وزنا سمّاها بحورا .

لقد أبدع العرب في الشعر ، كل الابداع ، لأنه يجري مع فطرتهم وأرواحهم ومشاعرهم ، ومهدت لهم صعابه ، ما أمدّتهم به الطبيعة ، من سعة الخيال ، وصفاء البال ، ودقة الحس ، وجلاء القريحة ، وبساطة المعيشة ، وتوقد الذهن ، واطمئنان الفكر ، وما انفردوا به من مظاهر الحرية والفروسية ، ومواقف البطولة والعزة والندى ، ممّا يحرك سواكن النفس ويثير حمياها ، فتسيل القرائح ، وياتي أصحابها بالعجاب .

وأشهر شعراء الجاهلية أصحاب المعلقات وهم : امرؤ القيس ، وزهير بن أبي سلمى ، والنابغة الذبياني ، وطرفة ابن العبد ، ولبيد بن ربيعة ، وعنترة بن شداد ، وعمرو بن كلثوم .

على أن بعضهم ينكرون أن تكون القصائد السبع علقت على باب الكعبة . قال أبو جعفر النحاس في شرحه للمعلقات : « واختلفوا في جمع هذه القصائد السبع ، فقيل أن العرب كان أكثرهم يجتمعون بعكاظ ويتناشدون الأشعار ، فاذا استحسن الملك قصيدة ، قال : علقوها واثبتوها في خزانتي . وأما قول من قال انها علقت في الكعبة فلا يعرفه أحد من الرواة » .

وللمستشرق الالماني (نولد كي) في هذا الموضوع قوله « ان المعلقات معناها المنتخبات ، وانما سمّاها حماد الراوية بهذا الاسم تشبيها لها بالقلائد التي تعلق في النحور » .

كان للشعراء في الجاهلية المنزلة التي لا تساويها غيرها ، من منازل الكبراء والعظماء والرؤساء . وكان لكل قبيلة من قبائل العرب شاعر وقائد وخطيب . وكان لهؤلاء القول الفصل في أمورها ، على ان للشاعر من التكرمة لديها ، ما ليس للقائد والخطيب . لأن الشاعر ينضح عن القبيلة ، ويشيد بمفاخرها ، ويقيد مآثرها على الدهر . وكانت كل قبيلة اذا نبغ فيها شاعر ، تقيم من أجله الولائم ومعالم الفرح ، وتأتي القبائل لتهنئتها به . وكان لكل شاعر راوية يروي له شعره في المجامع والمحافل .

من روائع الشعر الجاهلي بائية النابغة الذبياني ، في مدح عمرو ابن الحارث الغساني ، منها قوله :

كليني لهمّ يا أميمة ناصب — وليل أقاسيه بطيء الكواكب

وصدر أراح الليل عازب همّه — تضاعف فيه الحزن من كل جانب

علّي لعمرو نعمة بعد نعمة — لوالده ليست بذات عقارب

وثقت له بالنصر اذ قيل قد غزت — كتائب من غسان غير أشائب

اذا ما غزوا بالجيش حلّق فوقهم — عصائب طير تهتدي بعصائب

فهم يتساقون المنية بينهم — بأيديهم بيض رقاق المضارب

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم — بهن فلول من قراع الكتائب

ومن روائعه هائية زهير بن أبي سلمى ، في مدح هرم بن سنان ، منها قوله :

وأبيض فياض يداه غمامة — على معتفيه ما تغبّ فواضله

تراه اذا ما جئته متهلّلا — كأنك تعطيه الذي أنت سائله

واذا كان من مزايا الشعر الجاهلي ، الصدق في تصوير مشاعر النفس وتمثيل خوالجها ، فان الشعر الغزلي منه ، ليستأثر بعطاء أصدق هذه الصور . قال ابن الدمينة الخثعميّ :

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد — لقد زادني مسراك وجدا على وجد

وقد زعموا أن المحبّ اذا دنا — يملّ وان النأي يشفي من الوجد

بكلّ تداوينا فلم يشف ما بنا — على أن قرب الدار خير من البعد

على أن قرب الدار ليس بنافع — اذا كان من تهواه ليس بذي ودّ

وقال آخر :

سلي البانة الفيناء بالأجرع الذي — به البان هل حييت اطلال دارك

وهل هملت عيناي في الدار غدوة — بدمع كنظم اللؤلؤ المتهالك

أرى الناس يرجون الربيع وانما — ربيعي الذي أرجو نوال وصالك

فن الخطابة في الجاهلية

كانت الخطابة عند العرب ، بعد الشعر ، أقوى الوسائل الى تحريك النفوس واستفزاز الشعور ، وشدة التأثير في السامعين . وهي تحتاج

الى ذلاقة اللسان ، وفصاحة المنطق ، ووضوح البيان ، واناقة اللفظ ، وطلاقة البديهة ، وقوة الحجة .

وأشهر خطباء العرب في الجاهلية قس بن ساعدة الايادي ، وعمرو ابن كلثوم التغلبي ، وأكثم بن صيفي التميمي ، والحارث بن عباد البكري ، وقيس بن زهير العبسي ، وعمرو بن معد يكرب الزبيدي .

من خطبة لقس بن ساعدة الأيادي ، في عكاظ ، قوله :

« ... أيها الناس اسمعوا وعوا ، انه من عاش مات ، ومن مات فات ، وكل ما هو آت آت ، ليل داج ، ونهار ساج ، وسماء ذات أبراج ، ونجوم تزهر ، وبحار تزخر ، وجبال مرساة ، وأرض مدحاة ، وأنهار مجراة . ان في السماء لخبرا ، وان في الأرض لعبرا . ما بال الناس يذهبون ولا يرجعون ؟ أرضوا فأقاموا ؟ أم تركوا فناموا ؟ يا معشر أياد أين الآباء والأجداد ، وأين الفراعنة الشداد ؟ ألم يكونوا أكثر منكم مالا وأطول آجالا ؟ طحنهم الدهر بكلكله ، ومزقهم بتطاوله .

في الذاهبين الأولين	**من القرون لنا بصائر**
لما رأيت مواردا	**للموت ليس لها مصادر**
ورأيت قومي نحوها	**يسعى الأصاغر والأكابر**
لا يرجع الماضي إليّ	**ولا من الباقين غابر**
ألفيت اني لا محالة	**حيث صار القوم صائر**

ومن حكمه قوله :

« ... من عيّرك شيئا ففيه مثله ، ومن ظلمك وجد من يظلمه ، واذا نهيت عن الشيء فابدأ بنفسك ، وكن عف العيلة مشترك الغنى ، ولا تشاور مشغولا وان كان حازما ، ولا جائعا وان كان فهما ، ولا مذعورا وان كان ناصحا . »

العصر الإسلامي

لما جاء العصر الاسلامي أو ما يسميه الأكثرون (صدر الاسلام) زايل الأدب العربي ما عرف به من خشونة البادية واكتنفته طلاوة الحاضرة ، وكان (للقرآن الكريم) أعظم الأثر في ما طبع به اللسان العربي ، في ذلك العصر ، من معجزات البلاغة والفصاحة والبيان ، وما تميزت القرائح من الخصب وغزارة العطاء . وكان أشهر شعراء هذا العصر ، جرير ، والأخطل ، والفرزدق ، وعمر بن أبي ربيعة ، وابن أبي عتيق ، وابن قيس الرقيّات ، وجميل بن معمر ، وكثير عزة ، وجميل بثينة ، وعروة بن أذينة ، وقيس بن ذريح . بالاضافة الى الشعراء المخضرمين الذين ولدوا في الجاهلية وماتوا في الاسلام ، وأشهرهم كعب بن زهير ، والخنساء ، وحسان ابن ثابت ، والحطيئة . وحلت « المربد » في الاسلام محل « عكاظ » في الجاهلية ، وهي سوق من أسواق البصرة كانت تعرف بسوق الابل ، ثم عمرت واتخذت في خلافة بني أمية ، منتدى للشعر والخطابة ، وكان يؤمها الشعراء والخطباء والأشراف والرواة وغيرهم من مواطن شتّى . وكانت تجرى في حلبتها المباراة والمفاخرة .

ومن روائع الشعر الاسلامي ، قصيدة للفرزدق ، يصف بها ذئبا صادفه في سفره ، فأطعمه من زاده ، منها قوله :

وأطلس عسال وما كان صاحبا	**دعوت لناري موهنا فأتاني**
فلمّا أتى قلت ادن دونك انني	**وإياك في زادي لمشتركان**
فبت اقد الزاد بيني وبينه	**على ضوء نار مرة ودخان**
اقول له لما يكشر ضاحكا	**وقائم سيفي من يدي بمكان**
تعشّ فان عاهدتني لا تخونني	**فكن مثل من يا ذئب يصطحبان**
وأنت امرؤ يا ذئب والغدر كنتما	**اخيّين كانا ارضعا بلبان**
ولو غيرنا نبهت تلتمس القرى	**رماك بسهم أو شباة سنان**

وللشعر الغزلي روائعه في العصر الاسلامي ، ومن طلائع شعرائه عروة بن أذينة . من أحسن غزله قوله :

ان التي زعمت فؤادك ملّها	**خلقت هواك كما خلقت هوى لها**
بيضاء باكرها النعيم فصاغها	**بلباقة فأدقّها وأجلّها**
حجبت تحيتها فقلت لصاحبي	**ما كان أكثرها لنا وأقلّها**
واذا وجدت لها وساوس سلوة	**شفع الضمير الى الفؤاد فسلّها**

أما أشهر خطباء العصر الاسلامي فهم : الخلفاء الراشدون (رضي الله عنهم) ، وسحبان وائل ، وزياد بن أبيه ، والحجاج بن يوسف ، وقطرى بن الفجاءة . على أن الامام عليا (كرم الله وجهه) هو أبلغ خطباء الأولين والآخرين على الاطلاق .

العصر العبّاسي

بلغ الأدب في العصر العباسي من الازدهار أعلى مرتقى ، وتوسعت آفاقه ، وترامت أبعاده ، وغني بالثقافات المتنوعة ، والأفكار الجديدة ، وعلوم الفلسفة والطب والفلك وغيرها . وكان أهم الأسباب لهذه النهضة ان معظم خلفاء الدولة العباسية ، كانوا من أساطين الأدب والعلم ، فتوفروا على اجلال الأدباء والشعراء والعلماء وايثارهم بالاعزاز ، واحلالهم صدارات الدولة ، وسدات مناصبها العالية .

ومن أخبار الخلفاء العباسيين ان كان للخليفة هارون الرشيد مواقف من أهل الأدب والعلم سوف تبقى أحاديث العصور ، بما تنطوي عليه من مكارم الخلق ، ونبل النفس . منها ان اسحق بن ابراهيم الموصلي دخل مرة عليه فأنشده :

وآمرة بالبخل قلت لها اقصري — فذلك شيء ما اليه سبيل
أرى الناس خلان الكرام ولا أرى — بخيلا له حتى الممات خليل
واني رأيت البخل يزري بأهله — فأكرمت نفسي ان يقال بخيل
فعالي فعال المكثرين تجملا — ومالي كما قد تعلمين قليل
وكيف أخاف الفقر أو أحرم الغنى — ورأي أمير المؤمنين جميل

فقال الرشيد « لا تخف ان شاء الله تعالى » ثم قال « لله در أبيات تأتينا بها ما أشد أصولها ، وأحسن فصولها ، وأقل فضولها » وأمر له بخمسين ألف درهم ، فقال له اسحق « وصفك شعري يا أمير المؤمنين أحسن منه ، فعلام آخذ الجائزة ؟ » فضحك الرشيد ، وقال « اجعلوها مئة ألف » .

ومن طلائع شعراء العصر العباسي : أبو فراس الحمداني ، والمتنبي ، وأبو تمام ، والبحتري ، والشريف الرضي ، وابن الرومي ، وابن المعتز ، وبشار بن برد ، وأبو نواس ، وأبو العتاهية ، والطغرائي ، وغيرهم .

ومن روائع شعر العصر العباسي ، بائية أبي فراس الحمداني ، في الحماسة ، ومنها قوله :

ولما ثار سيف الدين ثرنا — كما هيجت آسادا غضابا
أسنته اذا لاقى طعانا — صوارمه اذا لاقى ضرابا
دعانا والأسنة مشرعات — فكنّا عند دعوته الجوابا
صنائع فاق صانعها ففاقت — وغرس طاب غارسه فطابا
وكنا كالسهام اذا أصابت — مراميها فراميها أصابا
فلمّا اشتدت الهيجاء كنّا — أشد مخالبا وأحدّ نابا
وأمنع جانبا وأعزّ جارا — وأوفى ذمة وأقلّ عابا
اذا ما أرسل الأمراء جيشا — الى الأعداء أرسلنا الكتابا

عصر الركود الطويل

ابتدأ عصر الركود الأدبي بسقوط بغداد ، وأخذت السيادة العربية المترامية الأطراف بالانهيار ، وطال أمد هذا العصر حتى أوشك أن يستوفي القرون الستة .

ومن أشهر شعراء هذا العصر وأدبائه ، على تفاوت موالدهم ، التلعفري ، والشاب الظريف ، والبوصيري ، وابن نباته المصري ، وابن حجة الحموي ، والقلقشندي ، وصفي الدين الحلي ، وابن معتوق .

وأحاطت بالأدب ، في هذا العصر ، قيود الصنعة والتكلف ، وغلبت عليه مظاهر التملق والاستخذاء للغاصب . ولا جدال في أن صفي الدين الحلّي هو زعيم الشعراء ، في هذا العصر ، اذ لم ينفك شعره يحمل أثر النفحة الشعرية العربية في سلاسته وبيانه ومعناه الجميل .

من أحسن قصائد الحلّي ، قصيدته النونية ، في الحماسة ، ومنها قوله :

يا يوم وقعة زوراء العراق وقد — دنا الاعادي كما كانوا يدينونا
بضمّر ما ربطناها مسوّمة — الا لنغزو بها من بات يغزونا
وفتية أن نقل اصغوا مسامعهم — لقولنا أو دعوناهم أجابونا
قوم اذا استخصموا كانوا فراعنة — يوما وان حكموا كانوا موازينا
تدرعوا العقل جلبابا فان حميت — نار الوغى خلتهم فيها مجانينا
انّا لقوم أبت اخلاقنا شرفا — أن نبتدي بالأذى من ليس يؤذينا
بيض صنائعنا سود وقائعنا — خضر مرابعنا حمر مواضينا
لا يظهر العجز منا دون نيل منى — ولو رأينا المنايا في أمانينا

عصر النهضة

ابتدأ عصر النهضة بطائفة من النوابغ هوّنوا ، بهممهم الوقادة ، صعابها ، في طلائعهم : الشيخ نصيف اليازجي ، والمعلم بطرس البستاني ، والشيخ أمين الجندي ، والشيخ يوسف الأسير ، والحاج عمر الانسي البيروتي ، والشيخ أبو الحسن الكستي ، والرئيس محمود سامي البارودي ، والشيخ أحمد فارس الشدياق ، وغيرهم .

وكان الرئيس محمود سامي البارودي أول شعراء العصر الذين ردّوا على الشعر العربي ، روعته واصالته ومتانته وفخامته . ومن أروع قصائده ، في الحماسة والفخر ، دالية تشم فيها قوة البادية وطلاوة الحاضرة ، منها قوله :

ونقع كلجّ البحر خضت غماره — ولا معقل الا المناصل والجرد
صبرت له والموت يحمّر تارة — وينغل طورا في العجاج فيسود
فما كنت الا الليث أنهضه الطوى — وما كنت الا السيف فارقه الغمد
صؤول وللأبطال همس من الونى — ضروب وقلب القرن في صدره يعدو
فما مهجة الا ورمحي ضميرها — ولا لبة الا وسيفي لها عقد

هذا ما سمحت هذه الخاطرة بايراده ، عن الأدب وأسباب تسميته باسمه ، وأحواله في عصوره الخمسة : الجاهلي ، والاسلامي ، والعباسي ، وعصر الركود ، وعصر النهضة .

وفوق كل ذي علم عليم ! !



للشاعر انور العطار

عبق المودة

علمتني أن المودة من أع   بق ما قد ذخرت من أطياب
فتعلقت بالمودة أغلي   ها وأرعى منازل الأحباب
لا أحب الملام يبغي على الود   ويوهي مواثق الأصحاب
والصديق الصديق من حفظ العه   د نقيا من جفوة وارتياب

بين الجد والهزل

علمتني أن ألزم الجد ما عش   ت وألا أطوف بالهزل دهري
ما تقبلته على باطن السر   فهل يرتضيه ظاهر جهري
وسعت بي الأمور سعيا الى الجد   وما لج في الغواية أمري
رب هزل طوى بساط المودا   ت وأفضى الى خصام وهجر

غرور الأماني

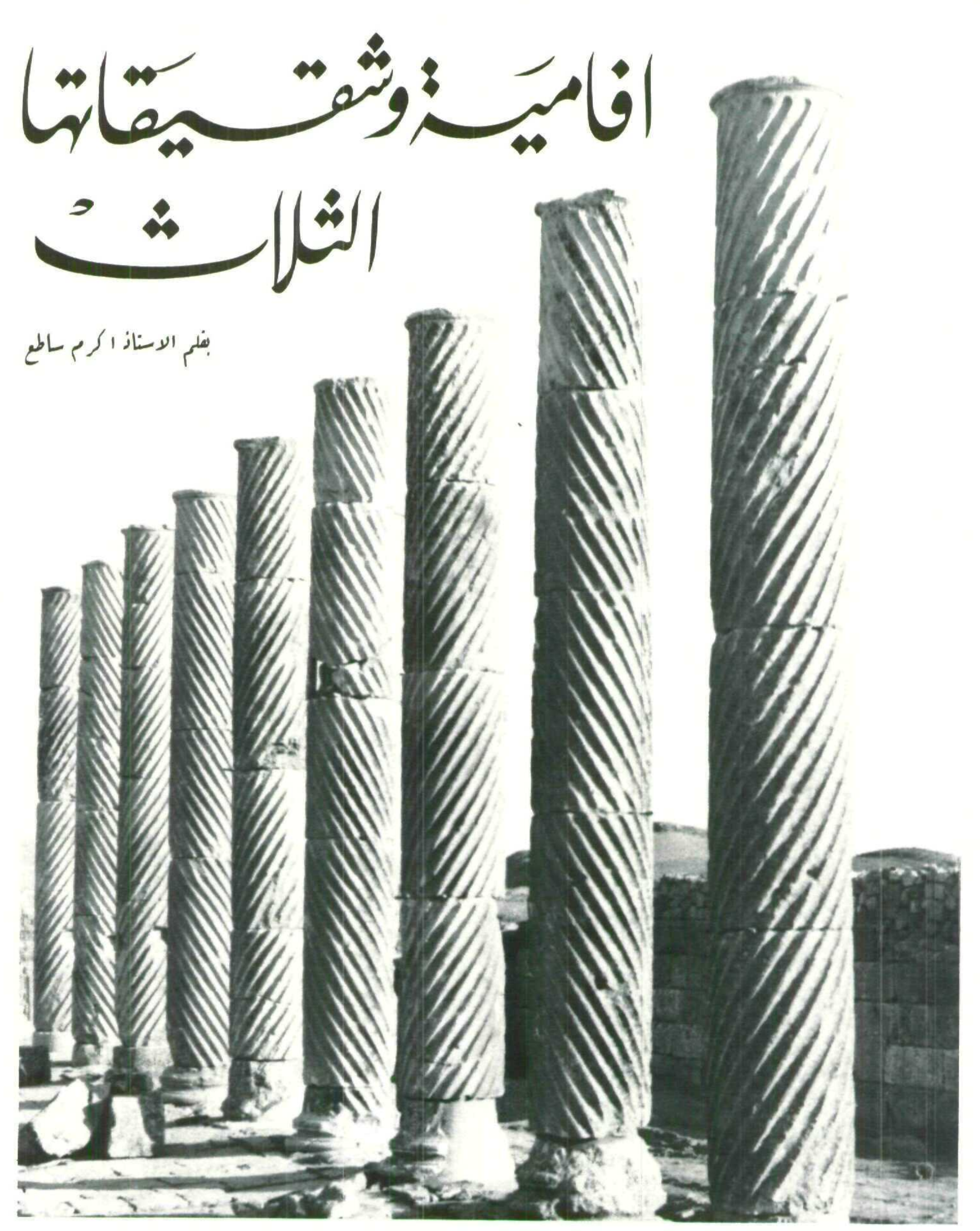
علمتني أن الأماني زور   والأعاليل باطل وغرور
فتناءيت عن ضلال التمني   وضلال المنى ضلال كبير
غاص في يمها من العمر أغلا   ه وغابت وعوده والنذور
ومشت بي الى الحقيقة نفس   تشتهي الورد وهي حيرى نفور

الدنيا حلم

وتعلمت أن دنياي حلم   واغتراري بها ضلال ووهم
هي دار الشتات ما لاح نجم   في حماها الا وقد غار نجم
فكأن الصفاء طيف تولى   وكأن الهوى خيال ملم
أسأل الربع من طوى الأنس عنه   فاذا الربع في الكآبة رسم

افامية وشقيقاتها الثلاث

بقلم الاستاذ اكرم ساطع



اعمدة غرانيتية ضخمة تمتد على طول أحد الشوارع في مدينة أفامية .

شهدت سورية في العهد الهلنستي تقدما في فن بناء المدن الحديثة وتنظيمها، وكان (سلوقوس نيكاتور) يعتقد بأن البلاد تنطبع بالطابع الاغريقي بقدر ما يبنى فيها من مدن حديثة ، مكان المدن القديمة ، وبقدر ما يقيم فيها من جنود قدماء ، مقدونيين وغيرهم . وكان الحكام يعتمدون على هؤلاء في ادارة البلاد ومراقبة السكان الأصليين .

ان مدينـــة أفامية وشقيقاتها : انطاكية ، واللاذقية ، والصالحية (دورا أوروبوس) قـــد لعبت دورا حربيا وتجاريا واجتماعيا مرموقا في التاريخ . وزيارة واحدة لكل من هذه المدن تشهد على حضارتها ، وعلى الأيام السعيدة التي عاشتها .

تقع مدينة أفامية في الجهة الشرقية من سهل الغاب الفسيح الذي يخترقه نهر العاصي مـــن الجنوب الى الشمال ، واليه يعود فضل ازدهار المدينة الأثرية بسبب وفرة محصولاته وتنوعها في العهود القديمة ، وقد بناها (سلوقوس نيكاتور) في المنطقة التي كانت تتجمع فيها الجيوش ، وعلى الطريق المؤدية الى انطاكية ، وعلى وجه التحديد ، في موضع مدينة قديمة اسمهـــا (فارناكه) وأطلق عليها اسم زوجته الفارسيـــة (ابامي) . وقد بلغ عدد سكانها في أوج ازدهارها حوالي مائة ألف نسمة ، وقد تزاوج المقدونيون بالسكان الاصليين السوريين ، فنشأ عنهم جيل أقرب بملامحه وسماته الى السكان الاصليين . وذكر (سترابون) انه كان (لسلوقوس نيكاتور) في المدينة ثلاثون ألف فرس ، وثلاثمائة جواد ، وعدد كبير من الفيلة ، كما أقام فيها خزانته ومستودعاته للمؤن والذخائر .

لقد أحيطت المدينة بأسوار حصينة ، وتحميها أيضا قلعة منيعة(١) مشرفة على سهل الغاب ، وقد دمرها القائد الروماني (بومبه) في عام ٦٤ قبل الميلاد . ومخطط أفامية يتبع مخططات المدن الهلنستية ، مع الأخذ بعين الاعتبار الشروط الثلاثة لبناء المدن : الدفاع والصحة والجمال ، وشكله على شكل رقعة الشطرنج ، شوارعها مستقيمة ومتعامدة بزوايا قائمة ، وشارعها الرئيسي يمتد من الشمال الى الجنوب بطول كيلومترين تقريبا ، وبعرض نحو ٢٣ مترا ، يكتنفه من الجانبين رواقان محمولان على أعمدة ضخمة منحوتة بخطوط حلزونية . ويوازي هذا الشارع الرئيسي شوارع أخرى شمالية جنوبية . وتتقاطع هذه مع شوارع ثانوية محاطة بأروقة محمولة على عمد . ولا يزال الباب الشمالي ظاهرا ، وقد تطور في العهد الروماني وأضيفت اليه قنطرة . وتبدو للزائر الساحة الكبيرة لمدينة (أغورا) وتحيط بها أروقة كانت محمولة على أعمدة ضخمة ذات جذوع مزينة بزخارف مختلفة منها أوراق (الآكانت) . وكانت أفامية تسقى بماء بعض الينابيع البعيدة الذي يجري اليها داخل أقنية متقنة الصنع ، بعضها من الحجر الكلسي وبعضها من الفخار ، وما زالت محافظة على شكلها القديم . كما خصص في المدينة أماكن لسباق الخيل والعربات . أما مسرحها الذي يعتبر في حالته الراهنة من منشآت الرومان ، فانه يقع في الجهة الجنوبية الغربية من المدينة . وقد اكتشفت فيه بعثة الحفريات الأثرية البلجيكية ، التي قامت بأعمال التنقيب في المدينة الأثرية ، منحوتات مزخرفة لها قيمة تاريخية .

ان العصر الذهبي للمدينة ، كان في عهد اليونان والرومان حيث اتصلت هـــذه المدينة ببقية المدن الاغريقيـــة والرومانية بطريق روماني مرصوف ما تزال بقاياه بادية للعيان في سهل الغاب . أما في العهد البيزنطي ، فقد أصبحت أفامية مركز أسقفية . وفي القرن السادس تعرضت المدينة لغارات الفرس ، فتهدمت وهجرها معظم سكانها ، كما أن الزلازل التي أصابتها في فترات متعددة وأهمها زلزال عام ١١٥٢م قضى عليها تماما ، فأصبحت في ذمة التاريخ .

ومـــن أفامية كانت المحاصيل الـــزراعية والامدادات العسكرية تنتقل الى المرفأ الكبير على البحر . وهذا المرفأ هو مدينة اللاذقية التي بناها (سلوقوس نيكاتور) على طراز المدن الأغريقية ، وأطلق عليها اسم أمه (لاوذيسة) . وقد بلغت في عهده منزلة رفيعة بالنسبة لسائر المدن الساحلية . وكانت اللاذقية تشكل مع انطاكية وسلوقية اتحاد المدن الشقيقة ، ويصفها (سترابون) فيقول : « مدينة بحرية ، جميلة المباني ، لها بالاضافة الى مرفئها الرائع ، أرض جزيلة الخصب ، غنية بنوع خاص من الكرم والعنب . » ويلاحظ

القوس الروماني في اللاذقية وهو من روائع الآثار الفنية .



(١) تقوم مكانها قلعة المضيق الحاليـة .



١



٢

الزائر بأن مخططها العام وطرقاتها القديمة الباقية هي من صنع اليونان والرومان ، وقد تطور مرفؤها في عهد الرومان . واذا كانت اللاذقية مركزا تجاريا مرموقا فانها كانت أيضا مركزا هاما للابداع الفني الذي ترك لنا روائع الآثار كالقوس الروماني « التترابيل » (٢) والكثير من القطع الأثرية ، من أعمدة غرانيتية ضخمة ، وتيجان نحتت على الطراز الكورنثي والأيوني ، وتوابيت حجرية مرمرية نقشت عليها مشاهد جنائزية ، وتمثال الأسد الذي يضم بين يديه رأس ثور ويقف على قائمتيه الأماميتين فاغرا فاه كأنه يزأر .

والى الشمال من اللاذقية ، وعلى نهر العاصي الذي كان يصلح للملاحة في ذلك العصر ، وفي أجمل منطقة طبيعية بنى (سلوقوس نيكاتور) عاصمة سورية في عهود السلوقيين ، وأطلق عليها اسم أبيه (انطاكية) . وقد دشن بناء المدينة بحفلة كبرى أقامها وحضرها مع جمع غفير من حملة السلاح ، ورجال الدين الى جانب واضع مخططها (كسينوس) . وكانت المدينة تتألف من حيّين فقط في عهد سلوقوس نيكاتور ، وفي عهد سلوقوس الثاني بني الحي الثالث ، وبني الحي الرابع في عهد(انطيوخوس ابيفان). وقد أحيطت المدينة بأسوار منيعة ، وكانت المعابد والمسارح أهم العناصر المعمارية في المدينة .

ان أروع ما اكتشف في انطاكية ، هي لوحات الفسيفساء التي تعتبر من أجمل ما أبدعه هذا الفن ، وتدل اللوحات على مدى تحسس الفنان جمال الألوان ، وبراعته في استخدام

(٢) كان يشيد عند ملتقى الشوارع الرئيسية .

١ – منظر عام لمدينة انطاكية ، وتقع الى الشمال من مدينة اللاذقية .

٢ – باب المدرج الروماني الأثري في أفاميـــة .

٣ – احدى لوحات « الموزاييك » التي اكتشفت في مدينة أفامية السورية .

٤ – منظر جوي لمدينة اللاذقية وهي مشهورة بمرفئها الكبير الواقع على البحر الأبيض المتوسط .

٣


٤


المكعبات الصغيرة . وقد اشتهرت المدينة الى جانب كونها عاصمة ، بأنها كانت مركزا تجاريا هاما ، وبما حوته من ملاهي كثيرة ومغاني معروفة باسم (دفنة) ، وهي غابة من الأشجار يبلغ محيطها ١٥ كيلومترا تجري فيها جداول المياه .

اذا غادرنا سورية الشمالية متجهين شرقا الى ضفاف نهر الفرات قرب الحدود السورية العراقية فاننا نشاهد هناك الشقيقة الرابعة (دورا أوروبوس) ، التي لم يبق منها الا الأطلال ، والتي تقع فوق هضبة صخرية تتميز بخصائص دفاعية منذ عهد الأموريين والآراميين والآشوريين . وفي بداية العهد الهلنستي كان الموقع في ذروة الأهمية . وقد بناها القائد (نيكاتور) على الطراز الهلنستي لتكون محطة كبرى للقوافل المتجهة الى انطاكية ، وبمثابة قلعـــة أمامية تصد غارات المعتدين. وعندما قضى القائد الروماني (بومبه) على حكم السلوقيين في سورية عام ٦٤ قبل الميلاد ظلت (دورا أوروبوس) تابعة للفرس حتى عام ١٦٥م ، ثم سقطت بأيدي الرومان الذين اتخذوها حصنا حصينا على الحدود الشرقية ، وشرعوا ينطلقون منها لصد غارات الفرس . ولما نشأت مملكة تدمر أصبحت (دورا أوروبوس) من أهم مدن هذه المملكة التدمرية وحصنها الأمامي .

وفي منتصف القرن الثالث للميلاد ، هاجمها الساسانيون ، فهدموا أسوارها ، ودمروها حتى أصبحت اطلالا سترتها الرمال ، وضاع ذكرها في التاريخ . وفي عام ١٩٢٠ اكتشف أحد الجنود عن طريق الصدفة مشهدا من تصاوير جدارية في موقع المدينة ، وبعد ذلك بقليل حضرت بعثة أميركية برئاسة العالم الشهير (بريستيد) لرؤية هذا الاكتشاف ومتابعة البحث العلمي ، وقد أسفرت الحفريات الأثرية عن الكشف على معالم المدينة ، ومعرفة مخططها ومعابدها ، وساحتها العامة (آغورا) . ووجد فيها عدد كبير من المعابد الوثنية واليهودية والمسيحية ، الأمر الذي يشير الى أن هذه المدينة عاشت في مراحلهـــا الأخيرة كمدينة مختلطة ، مؤلفة من عناصر غربية وشرقية ، تعتنق ديانات متباينة متعددة .

وأهم ما يجدر ذكره من أبنية (دورا أوروبوس) الهلنستية : أسوارها وأبراجها المبنية من أحجار جصية ، وهي تقدم نموذجا فريدا من المنشآت العسكرية التي سادت في العصر السلوقي .

أفراد رواد

ثمة ظاهرة تستأثر بوقفة فاحصة من المراقبين لحركة الفكر العربي في ربوع الضاد ، هي أن الأعمال العظيمة التي تتناول الأمهات الفكرية في اللغة العربية هي ثمرة جهد فرديّ وهمّة شخصية ، وليست ثمرة جهد جمعيّ أو حشد شامل للهمم .

فإذا التفتنا مثلا الى باب المعجمات ، وجدنا أن المعاجم الحديثة المتداولة جميعا هي من وضع أفراد كالأمير مصطفى الشهابي ، والدكتور أمين المعلوف ، والدكتور محمد شرف ، والياس أنطون الياس ، ونجله أدوار ، وشقيقه متري ، واسماعيل مظهر ، وأحمد رضا ، ولويس معلوف ، وعبد الله العلايلي ، والدكتور جميل صليبا ، ورشيد عطية ، ويوسف حتي ، والدكتور خليل سعادة ، ومنير البعلبكي ، وجبران مسعود ، وغيرهم كثير .

واذا ولّينا وجوهنا صوب الموسوعات ، صادفتنا أعمال ضخمة قام بها أمثال احمد تيمور ، ومحمد فريد وجدي ، وخير الدين الزركلي ، والدكتور أحمد أمين ، وألبرت ريحاني ، وبطرس البستاني .

فإذا انتقلنا الى مصادر الدراسات ، استوقفتنا الأعمال الكبيرة التي تصدى لاخراجها يوسف أسعد داغر ، وعمر رضا كحالة ، ومحمد فؤاد عبد الباقي ، ومحمد عزت دروزة ، وأنور الجندي ، والدكتور محمد يوسف نجم .

وتبرز في باب الترجمة من اللغات الأجنبية أسماء الدكتور طه حسين ، وعادل زعيتر ، والدكتور أحمد لطفي السيد ، والدكتور يعقوب صروف ، وحنا خبّاز ، وعلي أدهم ، والدكتور أحمد فؤاد الأهواني ، والدكتور زكي نجيب محمود ، والدكتور عثمان أمين ، والدكتور يوسف مراد ، ودريني خشبة ، والدكتور حسن عثمان ، وغيرهم .

أما في باب تحقيق كتب التراث ، فإن مما يستأثر بأعظم احترامنا أعمال محمد عبد الله عنان ، ومحمد أبو الفضل ابراهيم ، وخليل مردم بك ، وعبد السلام هارون ، وعز الدين التنوخي ، وحسن كامل الصيرفي ، ومحمد بهجة البيطار ، والدكتور صلاح الدين المنجد ، وغيرهم .

أولئك جميعا أفراد أولو عزم ، تفرّدوا بقدرة بارعة على ايتاء أعمال كبار ، وتصدوا لانجازها بأمانة وجلد واستبسال ، واستطاعوا أن يثروا اللغة العربية اثراء تنتقل مغانمه من جيل الى جيل وينتفع به الدارسون والباحثون ، كلّ في ميدانه . فهم قد أعدوا للناس المراجع الأصيلة المعتمدة التي يستفتيها الباحث في كل ما يستغلق عليه ، وحسبهم ذلك خدمة كبرى للضاد الحَصَان .

ومما يكسب هذه الظاهرة اهتماما خاصا أن المعهود في الفكر الغربي أن مثل هذه الأعمال الضخام لا ينبري لها الا حشود من الباحثين وجيوش جرارة من أرباب الفكر . فالمعاجم والموسوعات المعروفة في اللغة الانكليزية مثلا ، هي من صنع مئات بل آلاف من أهل التخصص ، انتظموا في فريق واحد عامل ، وفقا لخطة واحدة مقررة ، أسهم كل منهم بما أسعفته به تخصصاته ، ثم رتبت هذه الجهود في العمل الموسوعي الواحد على غرار المقرّر في المنهج المختار ، وخرج الكتاب بعد ذلك حاملا صفوة من الآراء الناضجة وزبدة من الاجتهادات السليمة ، مما يجعله وافيا بمطالب كل راجع اليه . ولا نعرف في الضاد شبيها بهذا العمل الجمعيّ التعاوني الاّ في القلة القليلة من الآثار ، منها دائرة المعارف الإسلامية التي يترجمها ويحررها الدكتور عبد الحميد يونس وزملاؤه ، والموسوعة العربية الميسّرة التي صدرت باشراف محمد شفيق غربال ، وحررها اسماعيل مظهر ، والدكتور عبد الرحمن زكي ، والمعجم الوسيط الذي صنفته لجنة قوامها ابراهيم مصطفى ، وأحمد حسن الزيات ، وحامد عبد القادر ، ومحمد علي النجار ، وأشرف عليه عبد السلام هارون ، ومعجم المصطلحات الفنية الذي استخلصت ألفاظه لجنة كثيرة الأعضاء ، ومعجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات للدكتور كليرفيل ، وقد تعاون في نقله الى اللغة العربية الدكتور مرشد خاطر ، وأحمد حمدي الخياط ، ومحمد صلاح الدين الكواكبي .

والحقيقة المستمدة من هذه الظاهرة هي أن الباحثين في الضاد ، في ما يبدو ، أقدر على العمل كأفراد مستقلين منهم كجماعة متآلفة ، وأنهم ، وان انخرطوا في عضوية ثلاثة مجامع في دمشق وبغداد والقاهرة ، ما زال عملهم خارج المجامع أنشط وأوفر منه داخلها .

ولسنا بسبيل البحث عن الأسباب التي تعزى اليها هذه الظاهرة أو التماس معلّلات لها ، ولكن المؤكد أنها ظاهرة حقيقية لا سبيل الى تجاهلها ولا معدى عن التسليم بها واستغلالها في المشروعات الثقافية التي تضطلع بها الهيئات المختلفة .

والذي نعرفه أن طائفة من الهيئات الثقافية حاولت غير مرة حشد جهود المفكرين لاخراج معاجم أو موسوعات أو لتحقيق كتب التراث أو لتصنيف كتب المراجع ، ولكنّها في كثرتها الكاثرة قد تعثرت في الطريق أو قطعت منه خطوات في سنوات مديدة ، وبقي أمامها أشواط وأشواط تحتاج الى عشرات مديدة أخرى من السنين .

وتلقاء هذه النتيجة ، يحسن في كل أوان تشجيع الأفراد على انجاز المشروعات الثقافية الكبيرة ، وتمكينهم من اقتناء ما يعوزهم من

بقلم الاستاذ وديع فلسطين

المراجع والمخطوطات والكتب التي يحتاجون اليها وتنوء مواردهم أو طاقاتهم باقتنائها . ولا بد كذلك من تيسير أسباب النشر أمام أمثال أولئك الدارسين ، حتى يستطيعوا — في حياتهم — الوقوف على طباعة مصنفاتهم وتصحيحها ومراجعتها لتخرج في أكمل وجه ، ولا تعدو عليها السرعة الملازمة لحركة الطباعة والنشر .

وقد يقال ان الجهد الفرديّ ، أيا كان عرضة لألوان من النقائص ما دام الناس يفتقرون الى الكمال أو ما يقرب منه . ويرد على هذا بأن الأعمال الجمعية بدورها ينفسح المجال أمام ناقديها . ومن ذلك مثلا أن المعجم الوسيط ، وهو عمل جمعيّ ، ما زال موضوع ملاحظات بصيرة يبديها الدكتور عدنان الخطيب في فصول مطولة متصلة ينشرها منذ أكثر من أربع سنوات ، وأن الموسوعة العربية الميسرة تعرضت للاحظات وانتقادات من الأمير مصطفى الشهابي ، وحمد الجاسر ، والدكتور عبد العزيز مطر ، والدكتور علي جواد الطاهر ، وغيرهم . كما أن معجم المصطلحات الطبية ما زال موضوعا على « مشرحة » الدكتور حسني سبح ، وله عليه بضعة آلاف مأخذ .

وليس من حرج في أن يجيء العمل الفرديّ معيباً بحسن نيّة في بعض أقسامه ، ما دام باب الاستدراك والتصويب والمراجعة مفتوحا على كلّ مصاريعه ، سواء من أصحاب ذلك الأثر أنفسهم أو من غيرهم من المحققين والمعلقين والنقاد . والذي يعرفه المشتغلون بالضاد أن المعجم العصري لالياس أنطون الياس قد روجع بمعرفة واضعه بضع مرات ، ثم تناوله نجله بالتنقيح والاضافة والحذف أكثر من مرة .

فالجهد الفرديّ ، على ما قد يتطفل عليه من عيوب ، وعلى ما قد يلابسه من أسباب نقص ، يبقى معوانا عمليا متاحا فعلا ، ويظل محتفظا بقيمته من ناحيتي الريادة والافادة حتى وان ظهرت بعده آثار أكمل منه ، احتشدت لوضعها جمهرة من الخبراء ووقف على اتقانها ومراجعتها رجال الاختصاص من أعلى المستويات .

وبديهي أن لكل عمل خصائصه ، ولكل باحث منهاجه وأسلوبه . ومهما تعددت المعاجم ، وكثرت المعلمات الموسوعية ، وتنوّعت طبعات كتب التراث واختلفت الترجمات ، وصدرت المعوانات على المصادر ، فلا يغني واحدها عن سائر المراجع ، ولا يقنع الدّارس بكتاب دون بقية الكتب الصادرة في موضوعه . فالكتب تتكامل ولا تتنافر ، وخير للحياة الفكرية أن يكون فيها مراجع متاحة ، من أن يكون فيها وعد بمراجع يرجى أن تتاح في المستقبل القريب أو البعيد .

والذي لا ريب فيه ، أن أية محاولة جمعية لإعداد الموسوعات ، أو وضع المعاجم ، أو تحقيق كتب التراث لن تبدأ من فراغ أو من نقطة الصفر ، وانما تستند استنادا راسخا الى ما تقدّمها من جهود الأفراد المبرّزين الذين مهّدوا الطريق ، وهي بعد شديدة الوعورة ، وشادوا أبنية كانت للمستجير ملاذا زمنا ما . والناس ، من حيث تدري أو لا تدري ، تعيش في كلّ يومها عيالا على آثار أولئك الأفراد الأمجاد الأفذاذ الذين وضعوا مصطلحات بات الشارع يعرفها اليوم ، والذين صاغوا أساليب جرت كل مجرى على الألسنة جميعا ، والذين بعثوا آثار كانت طيّ المجهول ، والذين نشروا المعارف فهان الالمام بها حتى على العوام .

وفي كتاب جديد للدكتور فؤاد صروف عنوانه « العلم الحديث في العالم الحديث » فصل شديد الامتاع عن ألفاظ حضارية جديدة شهد الدكتور صروف مولدها ، ثم تابع سيرها حتى رآها تنتقل من محافل أهل العلم الى ثرثرات العامة ، كلفظة « نفاثة » ولفظة « تزريع » ولفظة « المطياف » ولفظة « التلفزة » . وكل هذه ألفاظ اجتهد فرد في وضعها ، وكان فرحه بانتشارها أكبر وأعظم من تفكيره في « حق التأليف والنشر » المتواضع عليه .

ولئن انتهى بنا واقع الحال الى اكبار جهود الأفراد في مثل هذه الأعمال الفكرية المضنية ، فإنّ الأمل سيبقى معقودا في كل وقت على تنظيم الجهود الفردية في أعمال ثقافية ناجحة باقية . فما زالت الضاد تحسّ بحاجتها الى موسوعة منهجية في المعارف المختلفة تكون على نسق « البريتانيكا » أو « الأميريكانا » . ومثل هذا العمل يؤود الأفراد ، والمعوّل فيه على الجماعات المتآلفة . وما زالت اللغة العربية تتشوّق الى اخراج مآثر تراثها في طبعات تستوفي حاجة التحقيق العلمي وتضع هذا التراث في مكانته الصحيحة من النهضة المعاصرة ، سبقا أو مسايرة أو اصالة .

وما زالت المصطلحات خليطا غريبا على أقلام الكتاب ، لأن كلا منهم يستبد برأيه ويستصوب بنات أفكاره ، مخطئا من عداه من واضعي المصطلحات . ولن تعدم الضاد في يومها أو غدها مجموعة متآزرة من العلماء تفحص هذه المصطلحات بالمجهر ، وتنتقي منها أصلحها وأدقها وأسلمها لغة وأداء ، ثم تخرج معجما علميا يكون عمدة في بابه .

فجهود الأفراد لا تنفي جهود الجماعة ولا تستصغر شأنها . فإذا استقامت للجماعة همّة كهمّة أولئك الأفراد ، وعزيمة كعزيمتهم ، وجلد كجلدهم ، وتفان كتفانيهم ، واجتهاد كاجتهادهم ، وأمانة كأمانتهم ، وأصالة كأصالتهم ، وسعة اطلاع كسعة اطلاعهم ، فبشّر الضاد بمستقبل أعظم اشراقا من كلّ ماضيها .

مقامات الحريري

للاستاذ احمد حسين الطماوي

مقامات الحريري من كتب تراثنا التي نعتز بها ونعظم فنها ، وهي من غير شك تعتبر من طرف الأدب البديعة ومن آيات الفن الرفيعة ، لما اشتملت عليه من صائبات الأفكار وساميات المعاني ، ولما احتوته من أسلوب أنيق وخيال مشرق طليق . ولقد ظفرت باعجاب الكثيرين وأحدثت ضجة عند ظهورها في عصرها ، ولا تزال تشغل الدارسين . فاهتم بها المستشرقون ودرسوها وعرضوها على أبناء أوطانهم باعتبارها نسقا أدبيا فريدا له طابعه الخاص . وقد كتب المؤرخ الفرنسي رينان (Renan) عنها مقالة طويلة في كتابه « مقالة في الأخلاق والنقد » وترجمت الى اللاتينية وطبعت في « هبسبرج » سنة ١٨٣٢ في ثلاثة مجلدات ، وترجمت مرتان الى اللغة الانكليزية ، مرة في سنة ١٨٥٠ واخرى في سنة ١٨٩٨ . كما ترجمت الى الفارسية والتركية ، ونقل بعضها الى لغات أخرى . وقد حاكى المقامات العربية حميد الدين بلخي الفارسي مؤثرا بها في الأدب الفارسي . وعرفت هذه المقامات في اسبانيا ، وألف على غرارها ابن القصير الفقيه وابو طاهر محمد بن يوسف السرقسطي وهو من كتاب العرب الاسبانيين . ولها شروح عربية كثيرة منها شرح الشريشي والمطرزي والعكبري والطرائفي والزبيدي والطبلي والناصري والباجي وغيرهم . وقد انتقدها ابن الخشاب البغدادي ورد عليه ابن بري ردودا مقنعة في أغلبها . ويكفي هذا للتدليل على أنها عمل أدبي يستحق الاهتمام به والنظر فيه .

والمقامة معناها المجلس ، ثم صارت تعرف بما يقال في المجلس من حكايات قصيرة لها دلالات معينة أو أحاديث بديعة تصف مغامرات ، يرويها راو ، أو مناظرات لطيفة تقوم بين اثنين فتكشف عن وجهة نظر كل منهما . وصاحب المقامات هو صاحب المجالس التي تقال فيها هذه الألوان الأدبية . ومعروف أن المجالس الأدبية كانت منتشرة في ذلك العصر ، كما تنبىء افتتاحية المقامات التي كتبها الحريري .

ومن هذه المقامات المقامة الدمياطية التي يدور فيها حوار بين رجل وابنه يكشف عن نفسية كل منهما واتجاهات التفكير عند كل منهما ، فنجد الابن يقول لأبيه : « ارع الجار ولو جار ، وابذل الوصال لمن صال ، وأف للعشير وان لم يكافىء بالعشير ، واغمر الزميل بالجميل ... » . وهكذا يسوي الابن بين أنماط الناس المختلفة ولا يفاضل بين أرهاطهم المتباينة ، ويحسن معاملتهم حتى وان أساءوا اليه وألحقوا الأذى به . أما الأب فانه يقول لابنه معترضا على وجهة نظره : « لا أصافي من يأبى انصافي ، ولا أمالي من يخيب آمالي ، ولا أبالي بمن صرم حبالي ، ولا أداري من جهل مقداري ، ولا أبذل ودادي لاضدادي » . وهكذا نراه ، على نقيض ابنه ، لا يسوي بين الناس ، وانما يميز صحبه من عداه فتكون معاملته وفقا لما يعامله به الغير .

ونتبين من الحوار أن نظرة الابن الى الناس نظرة انسانية مثالية خالصة من كل هوى وغرض ، في حين أن نظرة الأب نفعية ذاتية تهتم بنوع العلاقة الاجتماعية بين الناس . ويمكن القول أيضا أن الابن الذي لم يختبر الحياة ولم يعاشر الناس بقدر كاف ولم تحنكه التجارب اليسيرة التي مرت به ، قد آثر هذا المسلك في الحياة . أما الأب الذي ألم بأحوال الدنيا ، وخبر طباع النفوس وعرف الخير والشر ، فقد انتهى الى هذا المسلك النفعي الفردي . وهكذا يستخلص الحريري مادته من شواهد الحياة والمجتمع ويعرض الحياة العامة للناس ، ليفهم القارىء كنه الاختلاف بين الأمزجة ، ويبين أن العقل الانساني تسيره المبادىء التي يعتنقها ويسلم بها والأفكار التي تسيطر عليه ويرتاح اليها .

وتعتبر المقامات صورا اجتماعية حية . ففي المقامة الاسكندرانية نرى أبا زيد السروجي وقد تزوج فتاة بعد أن خدع أباها وأوهمه أنه ينظم الدرر ويبيعها بآلاف الدراهم . فاغتر الرجل بكلامه وزوجه ابنته دون أن يختبر صدق حديثه . وكان أبو زيد عاطلا عن كل حرفة ، فأنفق مال زوجته وباع أثاثها ومتاعها . فذهبت الى قاضي الاسكندرية لينتصف لها منه . وبعد أن روت للقاضي قصتها معه ، أقبل القاضي عليه وطلب منه أن يدافع عن نفسه . فأنشد أبو زيد شعرا أودعه أن حرفته الأدب ورأس ماله جمال الكلام والقريض والخطب ، فما كان من القاضي الا أن أعطاهما حصة في الصدقات وقال لهما « اصبرا على كيد الزمان » وتعللا بهذه العلة ثم انصرفا . ولكن القاضي أرسل وراءه رجلا ليعرف حقيقة أمره ، فرجع الرجل يقول له ان أبا زيد خدعك بهذه الأشعار لينجو من السجن . وقد يبدو من هذا أن موضوع المقامة بسيط ولكنه يتعرض لمشكلة مهمة هي مشكلة الزوج المخادع العاطل ، وهي مشكلة تعاني منها الانسانية حتى في عصورنا هذه . ويحدثنا أيضا عن قلة المال وما يحدثه من حرج في المعاملات الاجتماعية بما أدى الى انفصام العروة المتينة بين الرجل وزوجته . كما نشعر من الحوار الذي دار بين القاضي وأبي زيد أن المال وقلته خدش لكرامة خلق أبي زيد وجرح لإباء نفسه . وفي هذه المقامة نرى وصفا مبدعا للأحداث وتنسيقا لها مع ابراز الشخوص فيها ابرازا جميلا وتحديد أهداف كل منها بما يبرز معالم البيئة التي تدور أحداث المقامة فيها وتصور المواقف الاجتماعية تصويرا فيه فن وبراعة . وبهذا يصح القول أن الحريري ابتنى القصة العربية (ليس بالمعنى الحديث للقصة) وقرب بين القصة وواقع الحياة .

وفي المقامة الرازية نرى أبازيد واعظا ينهى عن الظلم . وفي المقامة الفراتية نجد تقدير أبي زيد لكتابة الانشاء والحساب وتفضيله لها . وهناك المقامة المروية ، والمقامة التبريزية وفيها اختصم أبو زيد مع زوجته عند القاضي على دينارين . وهكذا تشتمل المقامات على ملاحظات اجتماعية دقيقة مطعمة بالأمثال العربية ومزدانة بالخيالات الجميلة .

ومؤلف هذه المقامات هو أبو محمد القاسم بن علي ابن محمد بن عثمان الحريري البصري . ولد في البصرة في خلافة المسترشد عام ٤٤٦ هـ . والحريري نسبه الى الحرير ، عمله أو بيعه . وكان يزعم أنه من ربيعة الفرس ، وكانت أسرته من « مشان » قرب البصرة وتشتهر بكثرة النخيل . ويقال أنه كان للحريري بها ثمانية عشر ألف نخلة وأنه من ذوي اليسار . وقد قرأ الأدب على أبي القاسم الفضل بن محمد العقباني البصري . أما عن عمله ، فقد جاء في كتاب « الخريدة » للعماد الأصبهاني أنه كان « صاحب الخبر بالبصرة في ديوان الخلافة » . وله غير المقامات كتاب « درة الغواص في أوهام الخواص » عن ألفاظ اللغة واستعمالاتها وقد طبع في « ليبزك » سنة ١٨٧١ ، وعليه شروح للخفاجي في طبعة الآستانة سنة ١٨٩٩ . وله كتاب « ملحة الاعراب » وهو قصيدة في النحو شرحها الحضرمي ونقلها الى الفرنسية « بنتو » وطبعت في باريس سنة ١٨٨٥ . وله كتاب « شرح ملحة الاعراب » . كما أن له رسائله

المدونة مثل « الرسالة السينية » التي التزم فيها حرف السين في أول كل كلمة كتبها على لسان بعض الأمراء حاوية معاتبات بين الأصدقاء، « والرسالة الشينية » التي التزم فيها حرف الشين في أول كل كلمة ، وقد كتبها الى أحد أصدقائه يمدحه بها . وله كتاب فيه شعره الذي لم يرد في المقامات . وقد مات سنة ٥١٦ هـ بالبصرة في سكة بني حرام .

ويقال أن أبا بكر بن دريد المتوفى سنة ٣٢٠ هـ هو أول من بدأ هذا اللون الأدبي ، ثم جاء بعده بديع الزمان الهمذاني ، فالحريري . وقد اعترف الحريري باستفادته من بديع الزمان .

وهذه المقامات تعبر عن نفسية العرب وتصف حالاتهم الشعورية ، وخصائصهم الذاتية ونزعاتهم الأصيلة في طباعهم . وقد أورد مقاماته على لسان أبي زيد السروجي ، وأسند روايتها الى الحرث ابن همام .

أما حكاية صاحب المقامات مع أبي زيد ، فقد كان الحريري جالسا في مسجده ببني حرام ، فدخل المسجد شيخ رث الحال فصيح العبارة . فسألوه عن كنيته وبلده ، فقال أبو زيد من سروج . وذكر ياقوت الرومي في معجمه أن « أبا زيد كان يغير في كل مسجد زيه وشكله ويظهر في فنون الحيلة فضله ، فتعجبوا من جريانه في ميدانه وتصرفه في في تلونه ، واحسانه » . وجاء في « أنباء الرواة في أخبار النحاة » للقفطي أن أبا زيد اسمه المطهر بن سلام ، وكان بصريا نحويا . ويقال أن أبا زيد السروجي كان منحرفا وتلاقى مع الحريري بعد انشاء المقامات ، وأقسم له أن يستقيم حتى يكون طاهرا كاسمه . وورد في المقامة البصرية خبر توبة أبي زيد ولزومه المسجد ، وهكذا قهر قوى الشر في نفسه ، وانتهى الى هدوء البال . وهذا دليل على أن أبا زيد شخصية حقيقية وليست من نسج الخيال وصنع القريحة . ولقد كان بليغا فصيحا ماكرا ، وهي الصفات التي أبرزها الحريري في رسم أبعاد شخصيته . وليس معنى هذا أن الحريري كان يأخذ من لسان أبي زيد ويسجل وينقل عنه ، وانما قد فطن الى أسلوب حياته واتجاه تفكيره وسلوكه في المواقف الكثيرة حتى أصبحت شخصية أبي زيد بارزة المعالم بينة السمات ، فراح بعد ذلك يكتب مقاماته وشخصية أبي زيد واضحة تماما في ذاكرته .

كتب الحريري المقامة الأولى وسماها « الحرامية » نسبة الى مسجد بني حرام الذي لقي فيه أبا زيد . وتتضمن هذه المقامة أن الحرث بن همام رأى رجلا في مسجد بني حرام يلتمس كفارة لذنوبه ، فأجابه أبو زيد بأن طلب منه أن يعينه على قسوة الزمن ويعمل على تخليص ابنته من الأسر . واشتهرت هذه المقامة وبلغ خبرها الوزير شرف الدين أبا النصر أنو شروان وزير المسترشد ، فأعجبته وأشار على الحريري أن يضم اليها غيرها ، فأتمها أربعين مقامة وحملها من البصرة الى بغداد فلم يصدقه كثير من الناس ، وقالوا انها ليست من تصنيفه ، وانها لرجل مغربي وقعت أوراقه اليه فادعاها . فاستدعاه الوزير الى الديوان واقترح عليه انشاء رسالة في واقعة معينة ، فانتحى الحريري ناحية وحاول الكتابة فلم يستطع . فخجل وفرح حاسدوه . ولكنه لما أضاف اليها بعد ذلك عشر مقامات استطاعوا الاستيثاق من أنه كاتبها .

أما شخصية الحرث بن همام فهو الحريري نفسه . وقد علل ابن خلكان في كتابه « وفيات الأعيان » لماذا أسند الحريري الرواية الى الحرث بن همام فقال : هو مأخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم « كلكم حارث وكلكم همام» . فالحارث الكاسب ، والهمام كثير الاهتمام ، وما من شخص الا وهو حارث وهمام ، لأن كل واحد كاسب ومهتم بأموره .

وأبو زيد بطل هذه المقامات طريد شريد بعد ان اعتدى على بلدته سروج عام ٤٩٤ هـ (١١٠٠ م) وأسر أهلها فطغت عليه مآسي الحياة ونزلت به النوازل وألمت به واعترضت حياته العوائق ، فتعثر حظه وساء طالعه وغشت حياته غاشية الاضطرابات الممضة والآلام المقلقة ، ولم يجد من يرثي لبلواه ويخفف عارم شجنه ، كما أنه لم يجد العمل الربيح فيتعزى به . ومع ذلك لم يضق أفق الحياة في عينيه ، بل تقوى عزمه لتدبير أموره ، فراح يتنقل بين البلدان المختلفة والمجتمعات المتباينة ، ويتحدث في الأندية الكثيرة عن شؤون الدنيا والدين والنفس البشرية ، وينطوي على نفسه فيحدثهم عن مآسيه وغدر الزمان به وحنينه الى داره وبلدته سروج ، كما أنه استخدم سلاح المكر ليشق طريقه في الحياة . وهكذا تتجدد رغبته في الحياة بزيادة حيله فيها . فحياته البائسة أطاحت بشعوره ، وهيأته لهذه الحياة الكئيبة ، فاستسلم لغريزة حب البقاء والتطور والنماء . وقد تصرفه صوارف الدنيا ومشقاتها عن تحقيق طمحات نفسه المشرئبة وأشواق عاطفته . وكان يستغل فواجعه في استعطاف الناس عليه .

وشخصية أبي زيد واضحة تزداد معرفة بخصائصها كلما أمعنت في قراءة المقامات . وتراه يتناول الأفكار الشائعة في عصره ويعرضها في حلل سابغة ، وينتقدها ويهجو العادات وينتقص التقاليد ، وهي انتقادات هجائية ساخرة تظهر مشكلات المجتمع وتعد الى حد كبير تعبيرا عن أفكار العصر ومعتقداته وسجلا لمختلف اتجاهاته ومتباين ثقافاته . وتصرفات أبي زيد هذه تتمشى وطبائع الأشياء في زمنه وتتفق مع حال العصر الذي عاش فيه . وكأن طبيعة العصر أو روحه تسوقه الى هذا سوقا ، فهو يتصرف على غرار مجتمعه . ويمكننا بسهولة أن نتعرف على صورة المجتمع أو الجماعة الانسانية التي يخاطبها السروجي من خطبه ، فنعرف ما يلفت أنظارهم اليه ويستثير خيالهم .

والذي يجذبنا في هذا العصر الى المقامات هو جمال أبدع من المحسنات اللفظية التي حفلت بها ، ألا وهو جمال الصدق في وصف مستدق لأحوال النفس واستعداداتها الخفية ، وكثرة الغوص الى أغوار هذه النفس البعيدة الرحاب ، ولاتصالها بالأخلاق والسلوك ومرامي النفوس . فهو مثلا يصف مطامع النفس فيقول :

والسمح في الناس محبوب خلائقه
والجامد الكف ما ينفك ممقوتا
وللشحيح على أمواله علل
يوسعنه أبدا ذما وتبكيتا

فاهتداؤه الى مثل هذه الهنات والثغرات في النفس البشرية يعد فضلا كبيرا وفطنة نفاذة ونظرة ثاقبة ، لأنه ينبه الى مواضع الزلل فيها ومواطن الضعف في سلوكها . أو قوله : « ان النفس تصير أكبر أعداء المرء اذا لم تمنع عن فعل القبائح والشرور ، هلا انتهجت محجة اهتدائك وقدعت(١) نفسك فهي أكبر أعدائك » . وقوله « أما تعلمون أن لبوس الصدق أبهى الملابس الفاخرة ؟ » وقوله « الارشاد عنوان العقيدة الصحيحة » ، وقوله « المستشار مؤتمن » .. الخ . فهو يبتدع صورا فيها من الوعي والادراك ما يكشف عن طبيعه الأشياء . وهذا نرده الى الوعي والتيقظ ، لأن العبقرية تحيا في التيقظ الحيوي الدائم عند المرء ، فتخلق قيما ومعاني سامية .

وقد تعرّض ابن الخشاب البغدادي لهذه المقامات فانتقدها نقدا لغويا . فمثلا يقول الحريري « يتقلب في قواليب الانتساب ويخبط في أساليب الاكتساب » . ويرى ابن الخشاب أن « قواليب » خطأ لأن المفرد قالب لا قالوب ولا قالاب ، والصحيح « قوالب » مثل خاتم وخواتم ، وتابل وتوابل ، ولا يقال خواتيم وتوابيل . وقد رد عليه ابن بري بأن للسجع ضرورة الشعر ، وأن له وزنا يضاهي ضرورة الوزن في الشعر في الزيادة والنقصان والابدال » . بيد أنني أرى أن هذه المقامات ضرب من النثر ، وبالتالي يجب ألا نتعسف في تبديل الألفاظ وتغييرها واخضاعها لضرورات لا حاجة لنا بها . وقد لاحظت في احدى طبعات المقامات أن لفظة « قواليب » قد استبدلت بها لفظة « قوالب » . ومن هذا مثلا قول الحريري « شكر عند ذلك الصنع واستنفد في الثناء الوسع » . فيرى ابن الخشاب أن أكثر ما يستعمل في هذا الموضوع الصنيع والصنيعة ، فأما الصنع فيستعمل في الصناعة . ويرى ابن بري في الرد عليه أن ما قاله الحريري صحيح ، واحتج بما قاله الجوهري من أن الصنع مصدر قولك صنع اليه معروفا ، ثم قال بعد هذا « والصناعة حرفة الصانع وعمله الصنعة » . وفي رأينا أن حجة ابن بري أقوى من حجة ابن الخشاب . والذي يقرأ نقد ابن الخشاب ورد ابن بري يستفيد كثيرا .

وأيا كان الأمر ، فان علائم الفن تأتلق في أسلوب المقامات ، وآيات الجمال تتجلى في عباراتها .

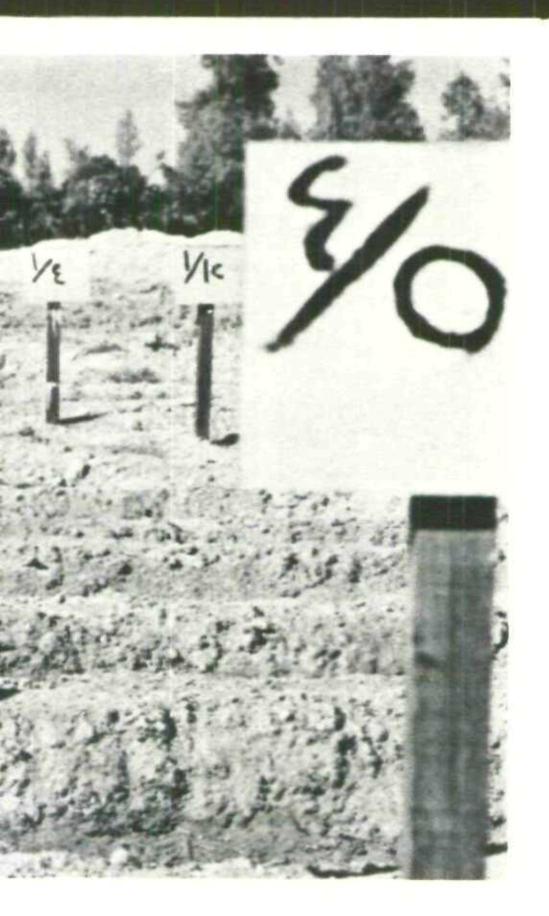
ويدل أسلوب الحريري على طواعية اللغة على لسانه ومرونتها ، وهو يتصرف فيها فلا يكابد مشقة ولا يبذل جهدا ، وهو ينهض بالمعاني ويسمو بالأخيلة ويكشف الحجب عن النفوس ويرمي بحكمته الصائبة في الحياة . وليست المقامات مجرد ثروة لفظية أو قيمة بلاغية ، بل هي مادة فكرية تحفل بطلاوة ونداوة وموسيقية تطيب لسماعها الأذن المرهفة الذوق .

(١) كففت ومنعت .



مزرعة التجارب والارشاد الزراعي في الأحساء

على بعد عشرة كيلو مترات شمالي الهفوف ، ومنذ عشر سنوات ونيف ، انشأت مديرية الشؤون الزراعية بالمنطقة الشرقية مزرعة للتجارب والارشاد أسندت أمر الاشراف عليها الى المكتب الفني في المديرية . ومنذ ذلك الحين ، والمشرفون على المزرعة يوالون التجارب على زراعة المحاصيل المختلفة الأنواع والأجناس ، متبعين أساليب زراعية عديدة ، وذلك لمعرفة أفضل أنواع المحصولات التي تناسب طبيعة المنطقة وبالتالي ارشاد المزارعين اليها ، والى أفضل الطرق التي يجب اتباعها لتعطي هذه منتوجا جيدا يدر على المزارعين أرباحا ومكاسب . ولم تقتصر تجارب المسؤولين على زراعة المحاصيل فحسب ، بل تعدتها الى انشاء محطة لتربية الحيوان في المزرعة ، جلبت اليها مجموعة من الأبقار والأغنام . وأخذت توالي أبحاثها لوضع الأسس العلمية الواجب اتباعها للنهوض بالثروة الحيوانية وتنميتها في المنطقة ، لا سيما ولتربية الحيوانات وعلى الأخص الأبقار أثر كبير في زيادة دخل المزارع . اذ انها تؤمن





يتوقع أن تكون نتائج زراعة فول الصويا جيدة ناجحة .

له السماد العضوي اللازم ، وتؤمن منتوجات الألبان التي لا غنى للانسان عنها .

وصف المزرعة

كانت المزرعة في بداية الأمر أرضا رملية ملحة ، فبوشر في تخطيط شبكة للصرف فيها تخلصها من المياه الزائدة . وبعد حفر المصارف وفقا للمخطط جرى غسل التربة من الأملاح ثم سمدت بالأسمدة الكيماوية والعضوية ، وزرعت بالبرسيم . وبعد توالي زراعة الأرض بالبرسيم عدة سنوات ، وتوالي تسميدها أثناء ذلك ، أصبحت الأرض صالحة للزراعة واجراء التجارب .

بلغت مساحة القسم المزروع من المزرعة في بداية عام ١٣٨٥هـ حوالي ١١٢و٣٥ من الدونمات أما في العام الحالي فقد ارتفع هذا الرقم الى حوالي ١٥٠ دونما . هذا وتبلغ مساحة المزرعة الاجمالية حوالي ١٠٠٠ دونم ، يستصلح منها بقدر ما يحتاج للتجارب ، ومعظم الأرض المستصلحة مزروع بالبرسيم وذلك لسد حاجة محطة تربية الحيوان .

تروى المزرعة من بئر قديمة عمقها حوالي خمسة أمتار ركبت عليها ثلاث آلات للضخ ، طاقة الواحدة من اثنتين منها ٢٦ حصانا وطاقة الثالثة ١٦ حصانا . ومياه هذه البئر صالحة للشرب والري، وتجري منها الى المزرعة في قناة مكشوفة طولها حوالي كيلومتر .

التجارب الزراعية

لا تنحصر تجارب القائمين على المزرعة في نطاق زراعة الحبوب فحسب بل تتعداها الى زراعة الخضار وأشجار الفاكهة . وكل نوع من الأنواع الثلاثة تجرى عليه سلسلة من التجارب محاولة الوصول الى أسهل السبل وأفضل النتائج .

التجارب على الحبوب

ومن الحبوب التي تجرى عليها التجارب القمح والشعير وفول الصويا والأرز وغيرها . أما التجارب فهي : دراسة تأثير اختلاف فترات الري على المحاصيل ، كأن يروى أحد حقول القمح مرة في كل أسبوع ، ويروى حقل آخر مرة كل عشرة أيام ، ويروى حقل ثالث مرة كل ١٥ يوما . ولدى بلوغ القمح وحصاده ترصد النتائج وتدون ، ومن ثم تعاد التجارب مرات عديدة للتأكد من صحتها .

أما النوع الآخر من التجارب فهو تجارب تسميد الأرض بالسماد العضوي أو بالسماد الكيماوي أو بالاثنين معا ، ورصد النتائج ومقارنتها . وهناك تجارب مقارنة الأصناف المحلية بالأصناف الأجنبية ، ومعرفة أيها يعطي انتاجا أكثر وأفضل ، وتجارب اخرى لمحاولة ادخال أصناف أجنبية جديدة ، سعيا وراء الزيادة في المحصول والجودة في النوع .

التجارب على الخضار

تجرى تجارب على الخضار ، وتشمل أنواع مختلفة من الخضار مثل الطماطم والجزر والخس



حقول التجارب لدى اعدادها للبذر والزراعة .

والملفوف والقنّبيط والباذنجان والفجل والشمندر وأنواع مختلفة من القرعيات ، وهذه التجارب تلخص بما يلي :

١ — تجارب مكافحة الحشرات في داخل التربة وعلى النبتة نفسها .

٢ — تجارب تسميد الخضار كيماويا وعضويا كل على حدة ومقارنة النتائج .

٣ — تجارب ادخال أصناف جديدة من الخضروات .

٤ — تجارب مقارنة أصناف محلية بأصناف أجنبية .

التجارب على الفاكهة

أما أصناف الفاكهة التي تجرى التجارب عليها ، فهي محدودة بالنسبة للخضار نذكر منها الرمان والحمضيات . والتجارب التي تجرى على الفاكهة بصورة عامة هي :

١ — زراعة أشجار الفاكهة في جو غير مظلل بالنخيل .

٢ — الزراعة في خطوط منتظمة ، وعلى مسافات مناسبة متساوية **تختلف** باختلاف نوع الأشجار .

٣ — ادخال أشجار فاكهة جديدة .

٤ — مكافحة الحشرات على النبتة وداخل الجذوع .

٥ — التقليم بأنواعه : تقليم تربية ، وتقليم إثمار ، وتقليم تنظيف .

٦ — استخدام مختلف أنواع الأسمدة .

وجميع التجارب التي تجرى على المحاصيل يتأكد منها لمدة سنوات عديدة وبعدئذ يرفع تقرير بالنتائج الى وزارة الزراعة التي تقوم بدورها بجمع المعلومات من مختلف المناطق ونشرها في كتيبات ارشادية على الأهلين للإستفادة منها .

تجارب الأرز

أما الأرز ، فقد أولته مديرية الزراعة بالمنطقة الشرقية عناية خاصة ، فاستقدمت له من جمهورية الصين الوطنية بعثة زراعية مؤلفة من خبيرين وثلاثة فنيين زراعيين يقومون باجراء سلسلة من التجارب على زراعته . ومن ضمن التجارب التي يجرونها هي : محاولة زراعة أصناف من الأرز المحلي والأرز الأجنبي ومقارنة نتائج هذه الأصناف ، ومحاولة زراعة بعض أصناف الأرز الصيني التي تنتج موسمين في السنة الواحدة . وقد أعطت التجارب نتائج حسنة ، ولا سيما الأرز الصيني الذي أنتج موسمين في السنة ، وكان انتاجه ضعفي انتاج الأرز المحلي .

محطة تربية الحيوان

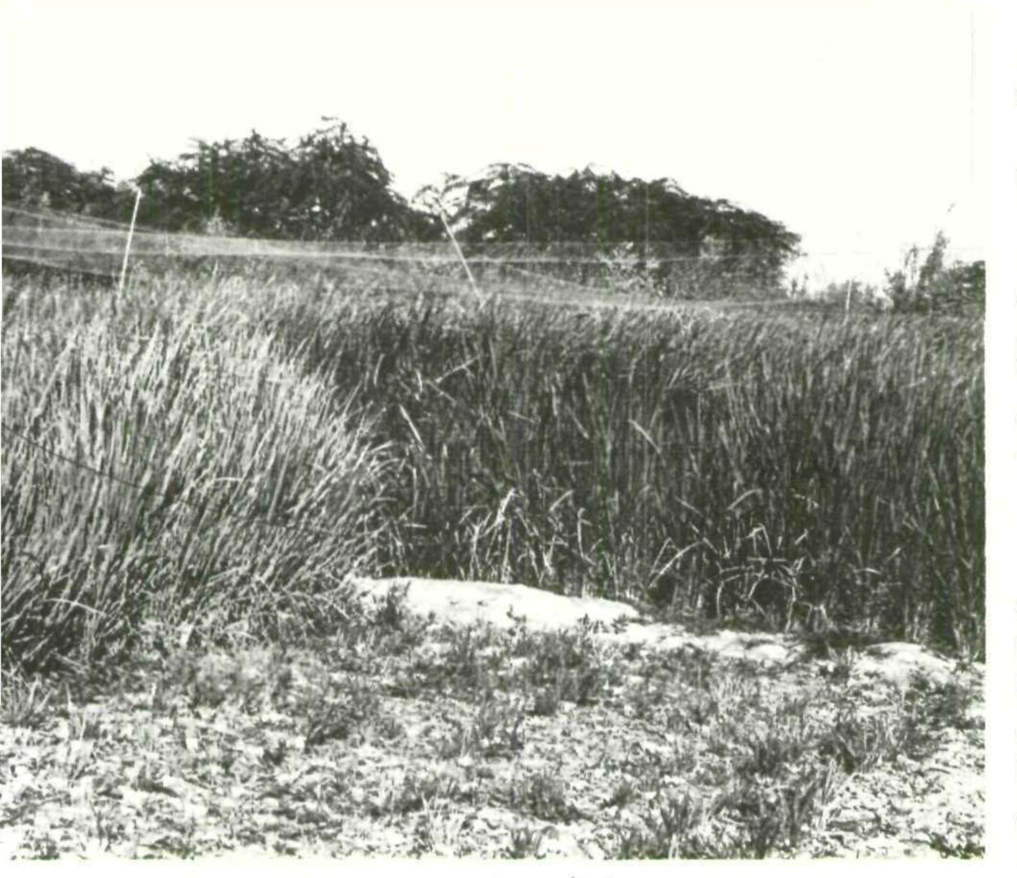
تم انشاء هذه المحطة في بداية عام ١٣٨٣ هـ ، وكان الحافز الى انشائها ، النهوض بالثروة الحيوانية وتنميتها في هذه المنطقة .

وقد ودرس مشروع انشاء المحطة دراسة وافية ، ولا سيما موضوع اختيار أنواع الأبقار الأجنبية ذات الأدرار الوفير التي تستطيع تحمل ارتفاع درجة الحرارة ، فتبين أن نوع « الجيرزي » هو أفضلها ، فقد برهن عن قوة تحمله أكثر من غيره لحرارة الجو ، ويليه في ذلك « الغريزيان » و « الشورتهورن » .

لذلك تم القرار على جلب عدد من أبقار «الجيرزي» وتهجينها بعدد من الأبقار المحلية وذلك لتحسين نسل الأخيرة ورفع كفاءتها الانتاجية . وهكذا تم استيراد ٤٨ بقرة حلوب ، وأربعة ثيران ، وبنيت لها أبنية صحية ، وعني بأمر تغذيتها ووقايتها من الأمراض ، فتأقلمت وتكاثرت حتى بلغ عددها ١٨٣ رأس من البقر ، بينها ستون بقرة حلوب والبقية موزعة بين ثيران وبكريات وعجول صغيرة . ومتى تأقلمت هذه الأبقار جيدا ، سيعمد الى اضافة عدد من الأبقار المحلية الى المزرعة ودراسة أمر تحسين نسلها وادرارها .

الإدرار

بلغ معدل ادرار كل من الأبقار الحلوبة في موسم الحلابة البالغ (٣٠٥ أيام) ما بين ٢٨٠٠ و ٣٤٠٠ كيلوغرام ، وذلك يتوقف على عمر البقرة وحالتها الصحية العامة . وقد بلغ مجمل ادرار الأبقار لعام ١٣٨٥هـ، ١٣٦٧٤٧ كيلوغراما من الحليب . فاستعمل ٢٩٣٩٢ كيلوغراما منها للعجول الصغيرة ، بينما سلمت الكمية الباقية لمتعهد متعاقد مع الوزارة على شراء



حقول الأرز قبيل الحصاد .

الحليب من المحطة وبيعه طازجا على الأهلين .

ولمعرفة تطور صحة الأبقار ومقدار ادرارها على مدار السنة ، يوجد لكل منها في المحطة سجل خاص يوضح فيه تاريخ ميلادها ، وتطور صحتها والامراض التي تصاب بها ، وتاريخ حملها ووضعها ، وكمية الحليب التي تنتجها وغير ذلك من المعلومات .

تغذية الأبقار

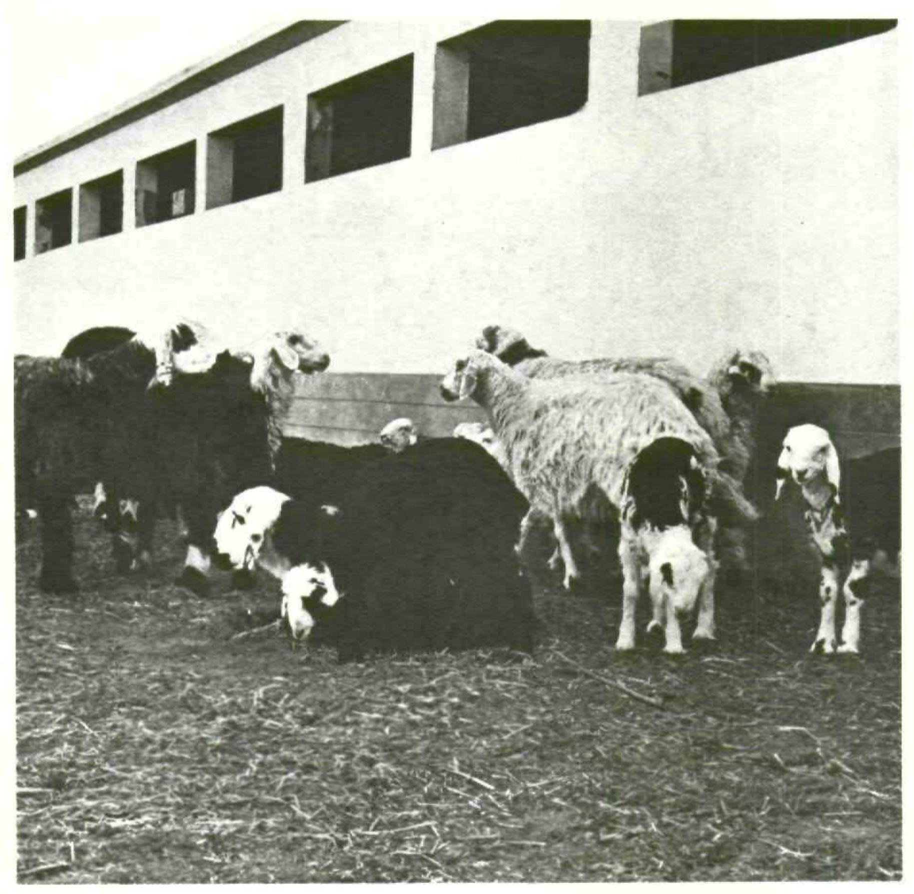
تقدم المحطة للأبقار خمسة أنواع مختلفة من الغذاء ، تضمن للبقرة الحامل ٣ر٥٣ من الكيلوغرام من النشاء و ٥٥٧ غراما من البروتين بالإضافة الى المواد الخشنة والفيتامينات ولا سيما فيتامين « ا » ، وللبقرة الحلوب ١١٤٧ غراما من البروتين و ٥ر٨ من الكيلوغرام من النشاء بالاضافة الى المواد الخشنة والفيتامينات . فيقدم للبقرة ، بناء على ذلك ، علائق من البروتين ، وشعير ، وبرسيم حجازي ، ودريس ، وتبن .



الفاكهة من أهم منتجات مزرعة التجارب والارشاد الزراعي بالإحساء ، وهذه بعض أشجارها .



نوع من الفجل الأبيض الذي تم ادخاله على المزرعة ونجحت زراعته .



الأغنام ، وقد بدت عليها دلائل الصحة وحسن العناية .

الأغنام

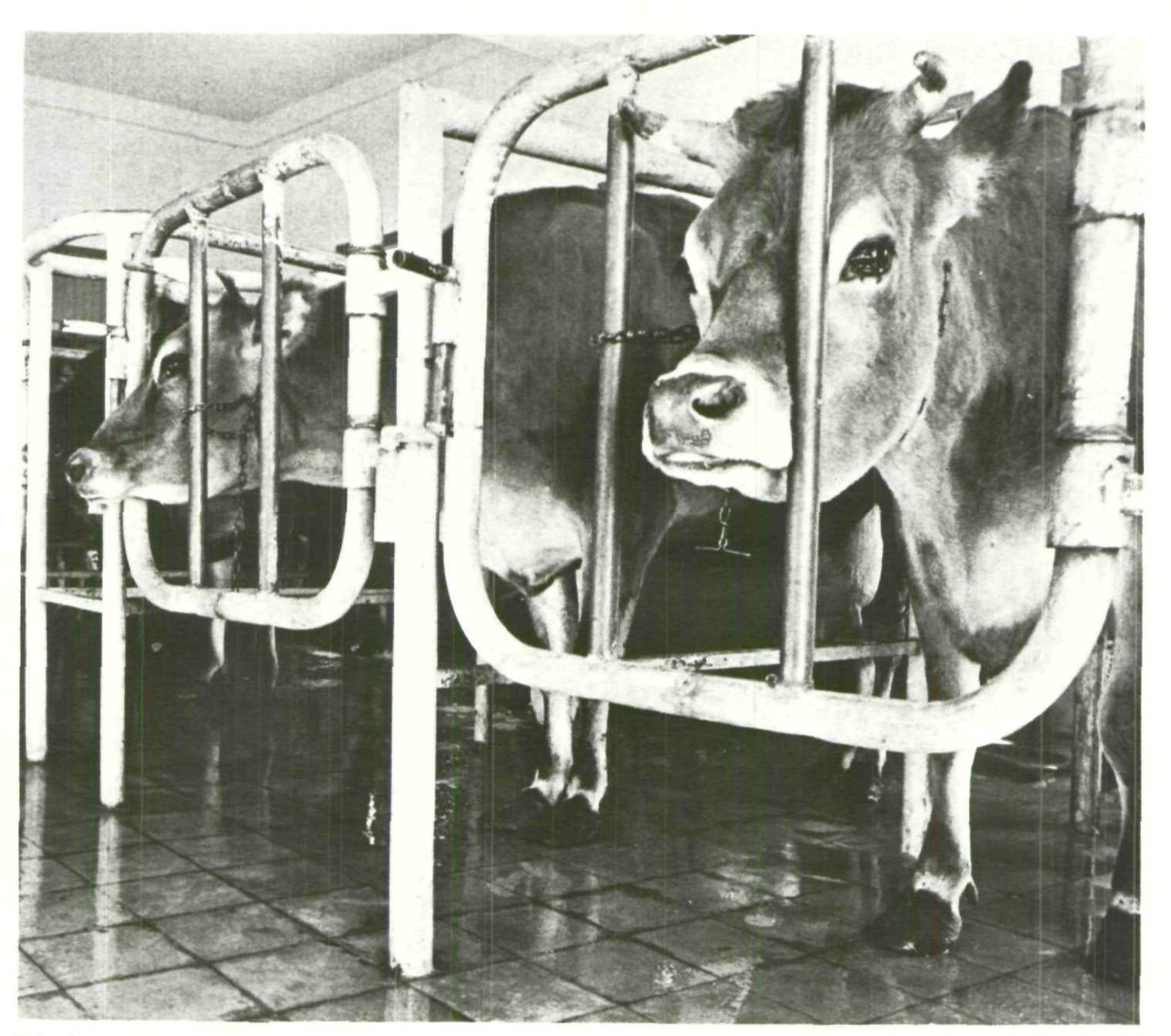
وفي محطة تربية الحيوان ١١٠ رؤوس من الغنم ، بينها ٥٠ نعجة والباقي خرفان وحملان صغيرة . ولكن ما يدعو الى الاعجاب أن نعلم أن أصل هذه الأغنام ١٥ نعجة وان جميع الأغنام الباقية من مواليدها في غضون سنتين ونصف السنة فقط . وهي نجدية الأصل ، ومن حسناتها أنها تتوالد مرتين في العام الواحد ، فتلد ما بين حَمَلين وأربعة حُمْلان سنويا . وتقدم للأغنام أنواع الطعام نفسها التي تقدم للأبقار وانما الاختلاف في الكمية. كما يقدم للنعاج كميات أكبر نسبيا من الذكور ، وذلك لأنها دائمة الحمل والولادة والارضاع . ونظرا لحسن العناية والتغذية للأغنام تجد أن نسبة وضع التوائم قد تصل الى ٥٠ في المائة من مجموع الولادات .

موظفو المزرعة

يشرف على مزرعة التجارب كما أسلفنا المكتب الفني لمديرية الشؤون الزراعية بالمنطقة الشرقية ، ويعمل فيها ٦٢ موظفا وعاملا ، بينهم ٣٠ عاملا للزراعة ، والبقية للعناية بمحطة تربية الحيوان ، يشرف على الناحية الصحية في المحطة وطبيب بيطري متفرغ ، ومساعد طبيب بيطري .

ان اشادة مثل هذه المزرعة أمر ضروري ، وذلك لمساعدة المزارعين وارشادهم الى خير السبل للعناية بمزارعهم ومواشيهم .

عصام العماد



الأبقار في غرفة الحلب بانتظار دورها .

تصوير : علي خليفة



حنين

للشاعرة زبيدة بشير

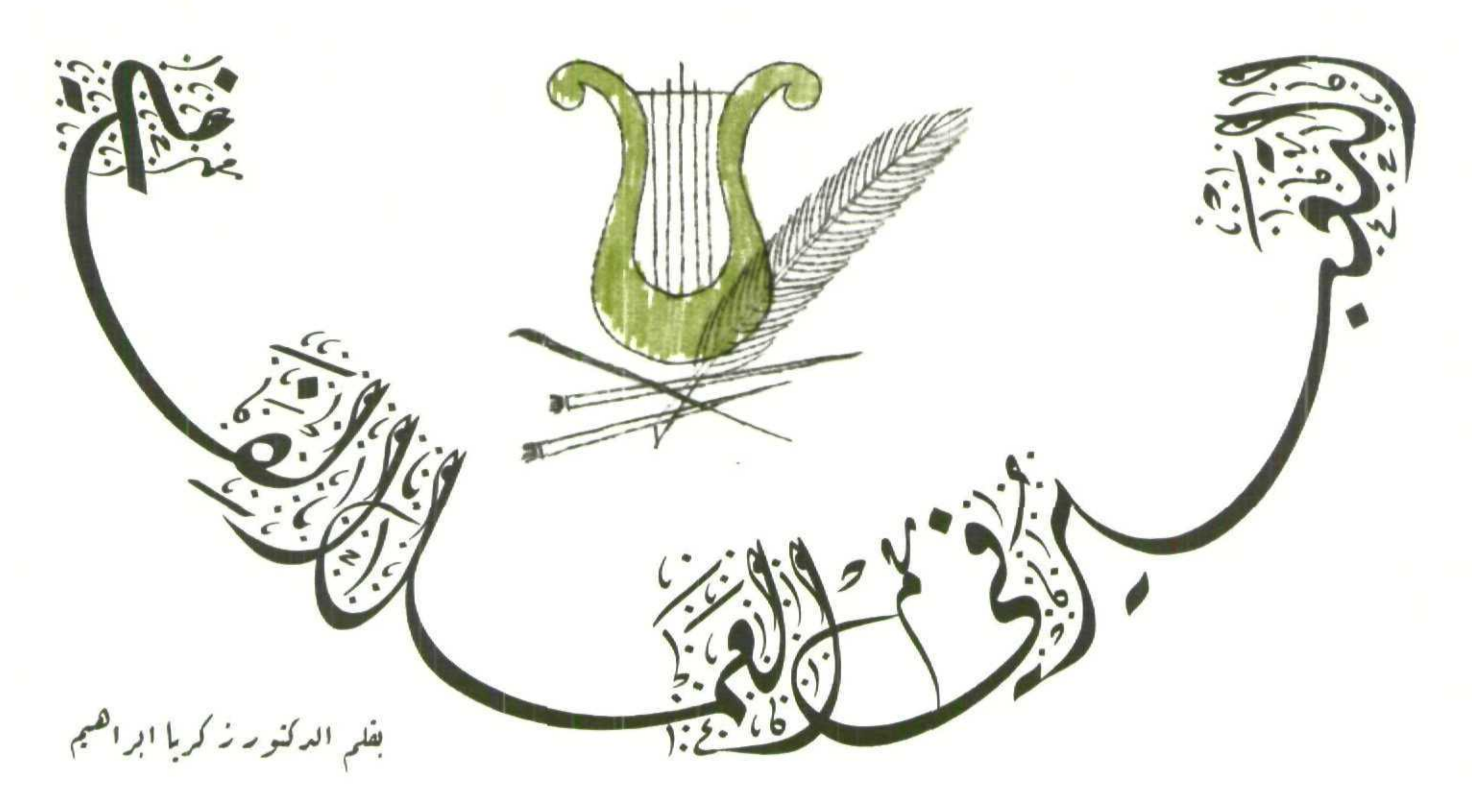
لعينيك جرحي الخضيب تحملته في سكون وصبر
لعينيك دنيا الهوى أينعت ، فغنّى هزار وغرّد قمري
ففي نظراتك سر غريب فداه وجودي وأيام عمري
وفي لفتاتك معنى الرجولة يجتاح نفسي ويلهم شعري

* * *

وحين تغيب وترسب في عمق ذاتي المرارة والانكسار
وتصبح روحي أسيرة ذكرى تطوّحها في مهاوي القفار
والقاك ذات مساء شهي على لهفة الشوق والانتظار
فلي عند عينيك ألف سؤال وألف جواب وألف اعتذار

* * *

لعينيك كل أماسي ركن يظلله الفلّ والياسمين
لعينيك كل حياتي أمان ورقّة عطف ولفتة لين
وان غبت عني فذكرك زادي وطيفك يغمرني بالحنين
حنين اليك .. الى مقلتيك ، الى ذكريات خوالي السنين



بقلم الدكتور زكريا ابراهيم

اعتاد علماء الجمال حصر مقوّمات العمل الفني في العناصر الثلاثة الآتية : المادة ، والموضوع ، والتعبير . وليس من شك في أن كل عمل فني لا بد من أن يتحقق على صورة « موضوع جمالي » يشغل حيّزا في المكان ، فلا بدّ لمثل هذا العمل من مادة يتجلى على صورتها ، حتى لا يكون مجرد فكرة أو خاطر أو هاجس . وكذلك لا بدّ للعمل الفني من موضوع يشير اليه أو يدل عليه ، والا لكان نتاجا شكليا صرفا لا معنى له . ولكن العمل الفني ليس مادة وموضوعا فحسب ، بل هو أيضا تعبير يحمل شحنات وجدانية خاصة ، وينطوي على تأثيرات جمالية معينة . ولئن يكن من المستحيل الفصل بين هذه المقوّمات الثلاثة لبناء العمل الفني ، الا أن معظم الباحثين يميلون الى تأكيد أهمية العامل الثالث من هذه العوامل الثلاثة ، نظرا لأن في التعبير عمقا انسانيا يكشف عن قيمة العمل الفني بوصفه ظاهرة حضارية ذات دلالة . ومن هنا فقد يحسن بنا أن نتوقف عند دراسة دلالة التعبير في صميم العمل الفني حتى ندرك السرّ في تلك العناية القصوى التي حظي بها لدى المشتغلين بالدراسات الجمالية في عصرنا الحاضر.

ولو أننا عدنا الى الأصل الاشتقاقي لكلمة تعبير في معظم اللغات الأوربية ، لوجدنا أن هذه الكلمة تشير في الأصل الى عملية العصر أو الاعتصار ، على اعتبار انه لا سبيل الى استخلاص رحيق بعض الفواكه الا عن طريق عملية العصر . وبهذا المعنى قد يكون التعبير الذي يقدّمه لنا الفنان في عمله الفني أشبه ما يكون بالرحيق أو العصارة التي هي خلاصة أو زبدة الشيء المعتصر . ولا شك في أن هذه العصارة التي أودعها الفنان عمله الفني ، لا بد من أن تكون قد تطلبت منه جهدا كبيرا قد لا يقل مشقة عن جهد الصانع الذي يقوم بعملية العصر أو الاعتصار . ولكن من المؤكد أن جهد الفنان في التعبير نشاط ابداعي ليس من الصناعة في شيء ، لأنه جهد انساني اصيل يريد الفنان من ورائه أن يحيل الموضوع الجمالي الى حقيقة ناطقة ، بحيث يصبح عمله الفني أشبه ما يكون بذات لها ملامحها الخاصة ، وقسماتها المميّزة ، وطابعها المستقل . ومن هنا فان قيمة التعبير في العمل الفني يمثل تلك العملية الابداعية التي يتمكن الفنان عن طريقها من بث حياته الخاصة في صميم المادة .

والحق أن مهمة الفن الكبرى انما تنحصر أولا وبالذات في تلك المحاولة الابداعية التي يضطلع بها الفنان حين يحيل المحسوس الى لغة أصيلة تنهض بمهمة التعبير . وقد يتوهم البعض أن الموضوع الذي يختاره الفنان هو الذي يقوم بمهمة التمثيل ، ولكن الواقع أن الفن لا يمثّل حقا ، الا حين يعبر عنه . وليس التعبير هنا سوى أن ينقل الينا الفنان عن طريق المحسوس تلك العاطفة الخاصة التي تجيء فتخلع على الموضوع الممثّل ، وجودا عينيا فنيا . حقا انه لا سبيل الى التعبير الا من خلال خصائص المحسوس ، ولكن الفنان الحقيقي هو ذلك الذي يجعل من التعبير واسطة لتجسيم العاطفة ، وكأن المحسوس نفسه قد استحال الى عاطفة مرئية . ومن هنا فقد يكون في وسعنا أن نقول أن ما يعبّر عن اليأس أو الحب – في أعمال « فان جوخ » مثلا – ليس هو الغرفة التي رسمها ، أو حقل القمح الذي صوّره ، بل هو لمسته الخاصة أو لونه الخاص ... الخ .

اننا نرى في حياتنا العادية الكثير من الأشياء والموجودات ، ولكننا نقتصر في العادة على استخدامها كموضوعات مألوفة ، أو التعامل معها ككائنات عادية . وأما حين نوجد بازاء بعض الأعمال الفنية الأصيلة ، فاننا نشعر أن قوة التعبير قد جاءت فخلعت على تلك الموضوعات والكائنات جدة وعمقا ، وعندئذ لا نلبث أن نحسّ أننا نراها للمرة الأولى . والواقع أن لكل شيء بل لكل موجود ، عمقا ميتافيزيقيا يحاول الفنان أن يبرزه لنا عن طريق التعبير . وآية ذلك أن العمل الفني قلما يقتصر على تمثيل المظاهر الخارجية لأي شيء أو لأي موجود ، بل هو كثيرا ما يحاول النفاذ الى باطن الأشياء والموجودات ، لكي يكشف

لنا عما فيها من عمق ميتافيزيقي . وحين يكفّ المحسوس عن الظهور أمامنا بمظهر الشيء أو الموضوع ، لكي يستحيل الى عاطفة مرئية أو تعبير عينيّ ، فهنالك يكون الفنان قد نجح في حمل العمل الفني على النطق بلغة القيم والمعاني والدلالات والعواطف والرغبات .

وحين يقول بعض فلاسفة الجمال أن الفن هو تلك القدرة الفعالة على احالة كل شيء الى تعبير ، فانهم يعنون بهذا القول أن أي موضوع تمتد اليه يد الفنان لا يمكن أن يظل مجرد موضوع ، بل يستحيل الى ظاهرة تحمل في باطنها من التعبير ما يجعلها متضخمة بالقيم والمعاني والدلالات ، عامرة بالمشاعر والعواطف والانفعالات .

بيد أن ربط التعبير بالعاطفة لا يعني مطلقا أن يكون العمل المعبّر هو العمل المؤثر ، وانما لا بد من التمييز بين التعبير والتأثير . والحق أن الكثير من الأعمال الفنية المعبّرة لا تنطوي على عواطف صاخبة ، وتأثيرات انفعالية حادّة ، بل هي قد تبدو أقرب الى الانتاج الهادىء الرزين منها الى العمل المليء بالمبالغة ، بل هو يستند الى الاصالة والعمق والصدق الفني . ولعل هذا ما عبّر عنه المثّال الفرنسي رودان « Rodin » حينما قال : « ان القبيح في الفن هو كل ما كان زائفا غير طبيعي ، أو ما اهتم بحسن المظهر دون صدق التعبير ، أو ما جاء هوائيا متقلبا متكلّفا ، أعني كل ما ابتسم من غير باعث على الابتسام ، أو ما تثنى من غير ما سبب يدعو الى التثني ، أو ما يجيء خلوا من الروح أو الحقيقة ، أو ما تبدو عليه في الظاهر فقط سيماء الحسن والجمال ، أو بالاجمال كل ما جاء كاذبا .. وعندما يحاول الفنان أن يجمّل الطبيعة فيضيف اللون الأخضر الى الربيع ، والورديّ الى شروق الشمس ، والقرمزي الى الشفاه الصغيرة ، فانه يوجد القبح بمثل هذا العمل لأنه يكذب . وكذلك الحال أيضا حين يخفف من حدة الألم ، أو يلطف من تداعي الشيخوخة ، أو يهوّن من بشاعة التحريف ، أو حين يحاول أن ينسّق الطبيعة فيعدّل منها أو يلقي عليها قناعا ، لكي تروق في الأعين . »

وهكذا نرى أن قوة التعبير ترتبط ارتباطا وثيقا بالصدق الفني ، وهو على النقيض تماما من المبالغة في العاطفة ، والاغراق في التأثير الوجداني . ومعنى هذا أن الأعمال الفنية الأصيلة ليست بحاجة الى التهويل في اصطناع المؤثرات الانفعالية ، كما انها قلما تلتجيء الى الموضوعات الضخمة أو القضايا الهائلة من أجل استثارة عواطف الجمهور ، بل هي قد تستمد كل قوتها التعبيرية من ذلك العمق الميتافيزيقي الذي تصدر عنه ، وتلك الأبعاد الانسانية التي تتحرك عبرها . وربما كان الطابع الكشفي الذي تتميّز بـه بعض الأعمال الفنية الكبرى راجعا أولا وبالذات الى تلك القوة التعبيرية التي تحملها روائع الفن حين تصدر عن الأعماق ، وحين تهبط الى الأغوار السحيقة للخبرة البشرية . فليس التعبير مجرد تأثير يستند الى عامل الاستمالة أو الاستثارة الوجدانية ، بل هو تعميق يستلزم جهدا شاقا للعمل على اكتشاف الأبعاد المجهولة من الخبرة الانسانية . وحسبنا أن نعود بذاكرتنا الى الروائع الفنية التي طالما أعجبنا بها ، لكي نتحقق من أنها أعمال انسانية قد نبعت قوتها التعبيرية من تلك الأعماق الميتافيزيقية التي صدرت عنها .

وكما أن تعبير الوجه البشري لا يستند الى جمال القسمات أو تناسق الملامح ، بل هو ينبع من شخصية صاحب هذا الوجه بوصفها كلا موحدا ، فان تعبير العمل الفني أيضا لا يستند الى جمال تفاصيله أو تناسق أجزائه ، بل هو ينبع من الطابع العام لهذا العمل الفني بوصفه وحدة متكاملة . والواقع أن القوة التعبيرية التي تتصف بها روائع الفن انما هي وليدة ذلك التكامل الجمالي الذي يجعل من العمل الفني الواحد وحدة منسقة يدرك مضمونها في شكلها . وليست وحدة العمل الفني مجرد وحدة حسية ، بل هي وحدة وجدانية أيضا . ومعنى هذا انه ليس من شأن الأعمال الفنية الأصيلة أن تستثير لدينا احساسات متفرقة مشتتة ، بل هي لا بد من أن تركّز كل مشاعرنا حول العاطفة الفنية الأساسية التي تمثل نواة الموضوع الجمالي . ولعلّ هذا هو السبب في أننا حين نكون بازاء عمل فني أصيل ، نشعر بأن أمامنا موضوعا جماليا قد اتحدت صورته بمضمونه ، واتحد مضمونه بصورته ، فأصبح يحمل في ذاته معناه ، وكأنما هو — بالنسبة الى نفسه — عالم خاص قائم بذاته ، وبالتالي فانه ليس في وسعنا أن نفهمه ، الا اذا بقينا الى جواره وعدنا دائما اليه .

وهنا يجدر بنا أن نشير الى الصلة الوثيقة التي تجمع بين التعبير والطراز أو الأسلوب . والحق أن ما يخلع على أي عمل فني تلك الوحدة الجمالية التي تجعل لـه طابعا أو شخصية ، انما هو أسلوب الفنان أو طرازه الخاص . وليس من اليسير على عالم الجمال أن يهتدي الى تعريف صحيح لما اصطلحنا على تسميته باسم الطراز أو الأسلوب ، ولكن من المؤكد أن أسلوب الفنان هو طريقته الخاصة في التعبير .

حقا ان الصلة وثيقة بين الطراز والمجتمع : لأن لكل حقبة تاريخية طرازها الخاص ، فضلا عن أن الطراز نفسه قد لا يكون سوى الأسلوب الخاص الذي يصطنعه مجتمع ما من المجتمعات للتعبير عن نفسه في الفن ، ولكن من المؤكد أن لكل فنان — في داخل الطراز الفني الواحد — أسلوبه الخاص في معالجة المشكلات الفنية والعمل على حلها . ومهما كان من أمر تلك المؤثرات الاجتماعية التي تدخل في تكوين كل طراز فني ، فان من الواضح أن ما يخلع على أعمال هذا الفنان أو ذلك كل ما لها من أصالة فنية ، ليس هـو اقتصارها على مسايرة طراز العصر ، أو التطابق مع مقتضيات الحياة الاجتماعية ، بل هو سعيها نحو تحويل الطراز القائم بالفعل الى شيء جديد مبتكر . ونحن لا ننكر بطبيعة الحال قيمة العامل الاجتماعي في تشكيل طراز هذا الفنان أو ذلك ، ولكننا نلاحظ في تاريخ الفن أن الحركات الجمالية الكبرى قد اقترنت بأسماء بعض العباقرة من الفنانين الذين لم يكونوا مجرد تابعين لهذه المدرسة أو تلك ، أو مجرد ناقلين عن هذا الطراز أو ذاك ، بل كانوا هم أنفسهم مدارس حية ابتدعت طرائقها الخاصة في التعبير .

نعم ان العمل الفني مستمد من الفنان نفسه ، فان هذا العمل قد صدر عن ارادته الفعالة التي اتجهت الى التعبير عن نفسها من خلال ذلك العمل ، ولكن من المؤكد أنه بمجرد ما يتحقق العمل الفني ، فانه سرعان ما يستحيل الى موضوع جمالي قائم بذاته ، وتبعا لذلك فان التعبير الفني الذي ينطوي عليه أي عمل من الأعمال الفنية ، سرعان ما يصبح ملكا للتاريخ والبشرية جمعاء . وآية ذلك أن العمل الفني ينفصل عن شخص صاحبه ، لكي يستحيل الى ظاهرة حضارية تحكم عليها الأجيال اللاحقة ، وتخلع عليها من المعاني والقيم ما شاء لها وعيها الجمالي الخاص . ومن هنا فقد يستحيل العمل الفني الواحد الى شيء آخر مختلف كل الاختلاف ، في عالم آخر غير عالمه الأصلي .

ابن قيّم الجوزيّة

بقلم الدكتور زكي المحاسني

تلميذ ابن تيميّة ومُريده

درج العلماء وأهل الفكر في كل عصر ، على أن يكون لهم مريدون وتلاميذ ، وعرف الأغارقة هذا الضرب من الصحبة في العلم والفكر ، فكان بعضهم يستغني عن كتب التأليف بحفظ تلاميذه لعلمه ومعارفه فكان سقراط يجلس في أكاديمية أثينا وحوله طلبته الواعون يقيدون في طروسهم ما يمليه عليهم من المعرفة اليومية ، وبينهم ألمع تلاميذه (أفلاطون) ولقد سأله يوما سائل :

– ماذا ألفت من الكتب يا سقراط ؟

فأجاب وهو طرب شيق الاطراب :

– ألفت أفلاطون !

وقد جال بخاطري هذا الحوار وأنا أتهيأ للكتابة عن العلامة (شمس الدين محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية) ، فأخذت أذكر كيف كان تلميذ تقي الدين بن تيمية ومريده . وكان أقرب الناس اليه ، وأصفاهم ودا له ، ووفاء وفداء . وقد رحت أوازن بينه وبين أفلاطون ، اذ كان هذا الباقعة الاغريقي يفتدي بالروح استاذه سقراط ، فوجدت ابن قيم الجوزية أبعد خلوصا وأجدى حملا للعلم ، واشاعة للفكر الذي شع من حياة ابن تيمية على الوجود الاسلامي .

واذا عدنا لتمحيص المحن التي أصابت علماء الفكر في الاسلام وجدنا ابن تيمية في مقدمة العلماء الذين نكبوا ، وما كانت نكباته الا بدسيس حساده وشانئيه ، وأهل التصلب من الحشوية الذين استمسكوا بالقشور دون اللباب . وكم أشبه هؤلاء بمن يدعون الى أكل قشور الصبير وترك لبابه المريء ، وما قشوره الا الشوك الذي لا يزول اذا علق باليد أو اللسان.

وقد تركت تلك القشور في حياة الفكر الاسلامي ما تتركه أوشاب الأغذية في المعد والجسوم . وما كانت الصلة الروحية بين الأستاذ وتلميذه آصرة تنفصم اذا بنيت على العلوق العلمي المكين ، فاني كنت أتتبع هذه الصلات في الآداب الغربية ، كما راقني تتبعها في آدابنا ورجالها وتلاميذها ، فكان يعجبني الأديب الكاتب (نقولا سيغور) الذي لزم الكاتب الكبير (أناتول فرانس) في مسيرة حياته فعرف فيه كل جزء من أجزاء فكره ، وأدبه وفلسفته ، حتى ألف فيه كتابه المشهور (أناتول فرانس في مباذله) فضم الى مجموع المؤلفات الأناتولية كتابا مرحا جميلا يعج بالتجاريب والفكر والتأمل . وراح (أناتول فرانس) من الدنيا تاركا في تلميذه ومريده (سيغور) استمرار فكره وحياته الأدبية .

وكذلك كان شأن ابن قيم الجوزية مع أستاذه وصاحبه ابن تيمية فانه حين سجن بدمشق ظلما وتعنتا دخل تلميذه ابن قيم الجوزية سجن قلعة دمشق معه ، ليكون عونا له على ظلمات السجن وشظف العيش في أروقته ولم ينقطع ابن تيمية وتلميذه في السجن عن التدريس والنظر في الكتب وتقليب ضروب المعارف .

لقد طار صيتهما في أرجاء البلاد وبخاصة في دمشق فأقبل عليهما المريدون ولم يجدوا جدران السجن الصفيقة حائلة بينهم وبين الشيخ وتلميذه ، فقد قيل ان جدارا من جدر السجن كانت فيه ثغرة واطئة ، فكان يجتمع في ظاهر الجدار الناس ومعهم قراطيسهم ودويهم وأقلامهم يجلسون على رصفات الطريق وابن تيمية وتلميذه وراء جدار السجن، وهما يرميان النظر من خلال الثغرة التي في الجدار . فكان علامة الشام يلقي درسه وتعاليمه من خلال الثغرة على الطلبة والمريدين ، وهم خارج الجدار . انني أتصور هذا المشهد الطريف ، وهو فريد في مثاله ، لم تأت بشبه له الأخبار في سجون العلماء والأحرار ، بل وفي سجون العالم . وكان ابن قيم الجوزية نابتا من دمشق ، ومن أركان الاصلاح الاسلامي ، منطلق التفكير ، لا يعرف قيدا حشويا في دراساته وتواليفه ووعى في علومه ومعارفه مجموعة العلوم الدينية التي صدرت عن استاذه ابن تيمية .

ولقد بلغ من دفاعه عن أستاذه وتبنيه تعاليمه المنطلقة من القيود الشائنة أن عذب بسببه ، وضربه الأجناد ، وحمل على جمل وطيف به مضروبا بالعصي . وكان يؤثر بماله الكتب فجمع منها مكتبة كبيرة أضاف اليها تصانيفه وتصانيف أستاذه الكبير وبينها كتابه المسمى (مفتاح دار السعادة) . وقد نظرت في هذا الكتاب الجليل الذي ألفه ابن قيم الجوزية فألفيته يعج بالرأي الحر السديد ، الذي لا يحيد عن منطوق الدين الاسلامي في تعاليمه الصحاح من شوائب الزمن وذيول الشروح التائهة ، ووقفت فيه على باب من أمس أبواب البحث والدرس بما كانت عليه العامة في عصر المؤلف ، وهو القرن الثامن للهجرة اذ توفي في دمشق سنة (٧٥١ هـ) ، وذلك الباب هو كلامه عن المنجمين ، فمن تلك الأمثلة ما ذكره من كلام المنجمين في التظني ، فهو يقول :

« ... ومن ذلك اتفاقهم في سنة ثلاث وعشرين ومئتين في قصة عمورية أن المعتصم ان خرج لفتحها كانت عليه الدائرة ، وأن النصر لعدوه ، فرزقه الله التوفيق في مخالفتهم ، ففتح الله على يديه ما كان مغلقا ، وأصبح كذبهم وخرصهم بعد أن كان موهوما عند العامة محققا ، ففتح عمورية وما والاها من كل حصن وقلعة ، وكان ذلك من أعظم الفتوحات المعدودة . وفي ذلك الفتح قام أبو تمام الطائي منشدا له على رؤوس الاشهاد :

السيف أصدق أنباء من الكتب
في حده الحد بين الجد واللعب
والعلم في شهب الأرماح لامعة
بين الخميسين لا في السبعة الشهب
أين الرواية بل أين النجوم وما
صاغوه من زخرف فيها ومن كذب
تخرصا وأحاديثا ملفقة
ليست بنبع اذا عدت ولا غرب

عجائبا زعموا الأيام تجعله
عنهن في صفر الأصفار أو رجب
وخوفوا الناس من دهياء مظلمة
اذا بدا الكوكب الغربي ذو الذنب
وصيروا الأبرج العليا مرتبة
ما كان منقلبا أو غير منقلب
يقضون بالأمر عنها وهي غافلة
ما دار في فلك منها وفي قطب
لو ثبتت قط أمرا قبل موقعه
لم يخف ما حل بالأوثان والصلب

تلك قطعة من قصيدة أبي تمام المطولة التي أوفت على سبعين بيتافي وصف وقعة عمورية وفتحها . وقد وقفت على نصوص باللغة اليونانية البيزنطية ذكرها (غوستاف شلومبرجه) في كتابه (ملحمة نيسيفور فوكاس) في القرن العاشر للميلاد كيف أن المعتصم هدم بنك الروم الذي كان موئلا للأسرة العمورية في تاريخ بيزنطة ، وقد رثى ستون شاعرا نكبة عمورية في تاريخ الشعر البيزنطي الحربي .

فاذا عدت الى ابن تيمية أستاذ ابن قيم الجوزية ، وجدت بحرا خضما للعلوم الاسلامية يموج بالخواطر الاصلاحية والمبادىء الفكرية الحرة السليمة بين الزيغ والتضليل .

وهذا هو الذي ولد لامام العلماء تقي الدين عداوات الناس اذ كانوا يكسبون أقواتهم بتضليل العامة وارشاد الدهماء الى سوء السبيل لا الى سوائه القويم .

وناهيك بابن تيمية مصلحا ومشرعا حين أراد أن يفك عن الذهن الاسلامي أغلال الفلسفة الاغريقية ، اذ كان العرب الفلاسفة قد قبسوا مقولات المنطق ونظرياته من المنطق اليوناني الأرسطاطاليسي بما يسمونه بمصطلح المنطق الصوري « التحقيق الاستنتاجي » ومعايير الأذهان في التجريد والقياس والتعميم والاستبصار ، وما الى ذلك من بحوث المناطقة ، فاذا بتقي الدين بن تيمية شيخ المشرعين في عهده يؤلف كتابه « الرد على المنطقيين » .

وفي هذا الكتاب استنبط ابن تيمية منطقا اسلاميا جديدا أراح الذهن العربي الاسلامي من ربقة الفلسفة الاغريقية ، وذلك باستخراجه منطقا اسلاميا بحتا من القرآن الكريم والحديث الشريف فجعل من الكتاب والسنة منطقا مستقلا هو المنطق الاسلامي . وهذا حدث جسيم صنعه ابن تيمية للأمة الاسلامية .

وقد رحت ابحث عن مرقد ابن قيم الجوزية بدمشق فاذا هو يرقد في حي (سوقساروجة) بجانب حمام شعبي مشهور اتخذ اسمه من اسم ابن قيم الجوزية ، فسماه العامة (حمام الجوزة)

من تراث العرب

كمال الرجل آدابه لا ثيابه

نظر معاوية الى امرىء ضئيل في مجلسه ، عليه عباءة رثة فازدراه مستهزئا به ، وأبى مجاذبته أطراف الحديث . فاستشعر ذلك المرء بالأمر . فقال له : يا أمير المؤمنين ، ان العباءة لا تكلمك ، انما يكلمك من فيها ، وأنشد قائلا :

اني وان كنت أثوابي ملفقة
ليست بخز ولا من نسج كتان
فان في المجد هماتي وفي لغتي
فصاحة ولساني غير لحان

فخجل معاوية من جوابه ، وبالغ في اكرامه واحترامه .

الشعراء في مجلس عبد الملك

اجتمع جرير والفرزدق والأخطل في مجلس الخليفة عبد الملك بن مروان ، فأحضر لهم رهانا من المال وقال : ليقل كل امرىء منكم بيتا في مدح نفسه ، فأيكم غلب وظفر فله هذا الرهان ، فبادر الفرزدق وقال :

أنا القطران والشعراء جربى
وفي القطران للجربى شفاء

وقام الأخطل فقال :

فان تك زق زاملة فاني
أنا الطاعون ليس له دواء

ونشط جرير وقال :

أنا الموت الذي آتي عليكم
فليس لهارب منه نجاء

فقال له عبد الملك . لك الرهان فقد غلبت خصميك ، فلعمري ان الموت يأتي على كل شيء .

عدل عمر بن عبد العزيز

• روي عن الأصمعي انه قال : « بلغني ان وافدا وفد على عمر بن عبد العزيز رحمه الله فقال له : كيف تركت الناس ؟ قال : تركت غنيهم موفورا ، وفقيرهم محبورا ، وظالمهم مقهورا ومظلومهم منصورا . فقال : الحمد لله ، لو لم تتم واحدة من هذه الخصال الا بعضو من أعضائي ، لكان ذلك يسيرا . »

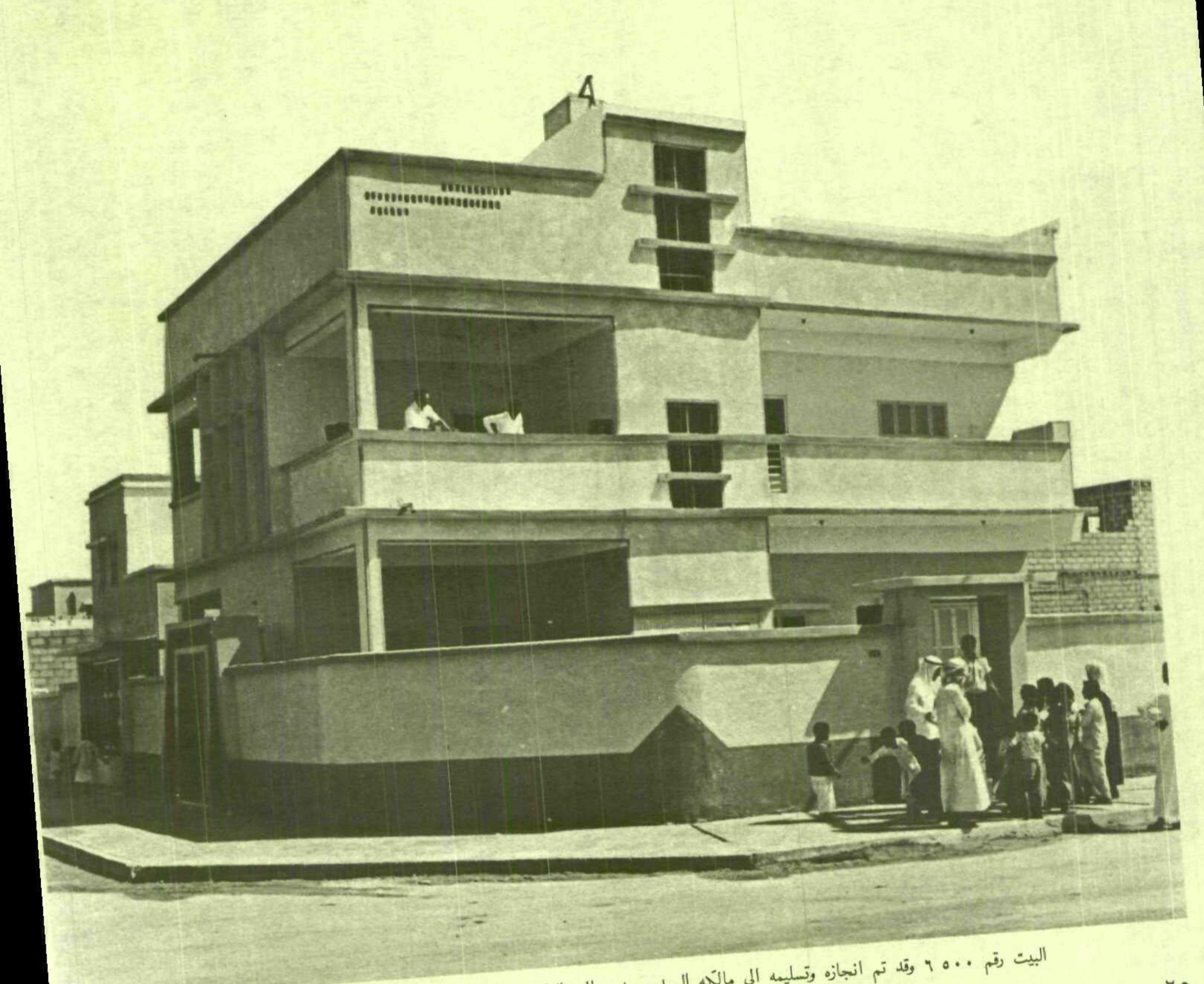
وأدبه

• وقال رجاء بن حيْوة : سمرت عند عمر ابن عبد العزيز ليلة ، فبينا نحن كذلك اذ عشى المصباح ونام الغلام . فقلت : يا أمير المؤمنين قد عشى المصباح ونام الغلام ، فلو أذنت لي أصلحته . فقال : انه ليس من مروءة الرجل أن يستخدم ضيفه . ثم حط رداءه عن منكبيه ، وقام فصب الزيت في المصباح وأشخص الفتيلة ، ثم رجع وأخذ رداءه وقال : قمت وأنا عمر ، ورجعت وأنا عمر .

فما رأيت أكرم أدبا ولا أكرم عشرة منه .

البيت رقم ٦٥٠٠

وبرنامج أرامكو لتملك البيوت



البيت رقم ٦٥٠٠ وقد تم انجازه وتسليمه الى مالكه السيد سعيد صالح الغامدي في بقيق في أواخر محرم ١٣٨٧ هـ .

في الحادي والعشرين من محرم ١٣٨٧هـ (١ مايو ١٩٦٧م) أصبح السيد سعيد صالح الغامدي ، الموظف السعودي لدى شركة الزيت العربية الأمريكية (أرامكو) ، مالك البيت رقم ٦٥٠٠ ، الذي بناه في مدينة بقيق بموجب برنامج تملك البيوت . ويهدف هذا البرنامج الى تشجيع موظفي الشركة من العرب السعوديين على تملك منازل قريبة من أماكن عملهم في مختلف مناطق الشركة ، عن طريق الشراء أو البناء ، بمنحهم قروضا بدون فائدة يسددون ٨٠ في المائة فقط منها على دفعات شهرية .

ويرجع تاريخ البدء في تطبيق هذا البرنامج الى عام ١٩٥١م ، حيث كان السيد عقيل عبد الله عقيل أول موظف اشترك فيه . ومنذ ذلك التاريخ ، وحتى يومنا هذا تم بموجب البرنامج المذكور توقيع ما يزيد على ٦٥٠٠ اتفاقية ، منح بمقتضاها عدد كبير من الموظفين في المناطق الثلاث ، قروضا متفاوتة القيمة ، يبلغ مجموعها حوالي ٢٣٠ مليون ريال سعودي (٥١) مليون دولار ، نتج عن صرفها في أعمال بناء البيوت أو شرائها نشوء مدن أو أحياء سكنية بكاملها يمتلكها هؤلاء الموظفون ويقيمون وأفراد عائلاتهم فيها .

برنامج تملك البيوت وشروط الاشتراك فيه

هنالك شروط معينة يجب أن تتوفر في الموظف الراغب بالاشتراك في هذا البرنامج قبل الموافقة على منحه القرض الذي يطلبه ، اذ يجب أولا أن يكون سعودي الجنسية ، وأن يكون قد قضى في خدمة الشركة مدة ثلاث سنوات متتالية على الأقل . ويجوز اعتبار خدمة الموظف في شركة خط الأنابيب عبر البلاد العربية « التابلاين » مكملة لخدمته في الشركة لهذا الغرض . وعلاوة على ذلك ، ينبغي أن يكون عمر الموظف عند توقيع الاتفاقية فوق العشرين ودون الثامنة والخمسين ، كما ينبغي أن يكون المعيل الرئيسي لعائلته . ويجب أيضا ألا يكون مدينا بحيث يحول تسديد الدين والقرض معا دون استمرار حياته العائلية على مستوى معيشي مقبول . وتنص قوانين البرنامج على أن يكون الموظف ذا سجل حسن من حيث العمل ، وعلى وجوب اخلائه مسكن الشركة المخصص له ، خلال شهر من تسلمه الدفعة النهائية من القرض ، أو ثمانية أشهر من تسلمه الدفعة الأولى منه . كما تنص أيضا على أن الشركة انما تقدم هذه القروض لموظفيها لكي تصرف في بناء البيوت أو شرائها أو تطويرها وتحسينها وانها لا تقوم ، ولا تكلف من يقوم بتلك الأعمال لهم . وأن قيمة القرض تتراوح بين ٢٠ ألف ريال سعودي



عمل دائب لانجاز المرحلة الثانية من أعمال البناء تمهيدا لبدء المرحلة الثالثة بعد صرف دفعة جديدة من القرض .

و ١٤٠ ألفا ، حسب راتب الموظف الأساسي مضافا اليه بدل السكن وحسب حجم البيت الذي سيبنيه .

ومن ميزات هذا البرنامج أن شروط التسديد التي يفترضها معقولة ، فدفعات التسديد تحدد كل منها بنسبة ٢٠ في المئة من راتب الموظف الأساسي مضافا اليه بدل السكن . ولا يبدأ حسمها الا في نهاية الشهر الخامس لاستلامه الدفعة الأولى من القرض في حالة البناء ، أو في أول يوم من الشهر الشمسي الذي يلي شراء البيت في حالة الشراء . ومن المنصوص عليه أيضا في أنظمة هذا البرنامج أن بامكان الموظف أن يزيد مقدار دفعات التسديد الشهرية أو أن يسدد كامل الرصيد المتبقي من قرضه أو جزء منه ، في أي وقت يشاء ، ولا يحصل في هذه الحالة على منحة الشركة التي تتحملها من قرضه الا اذا مرت فترة خمسة أعوام على اشتراكه في البرنامج .

وفي حالة وفاة الموظف — لا سمح الله — تتنازل الشركة عن حقها في أي من دفعات التسديد المستحقة يوم الوفاة أو بعدها . أما في حالة الاصابة المقعدة فان الشركة قد تتنازل عن تلك الدفعات أو عن جزء منها . وفي حالة انتهاء خدمة الموظف لأي سبب من الأسباب قبل تسديد القرض ، يكون ملزما بدفع ما تبقى عليه من دفعات . واذا تقاعد جاز له أن يطلب تخفيض دفعات التسديد الى نسبة ٢٠ في المئة من راتب تقاعده .

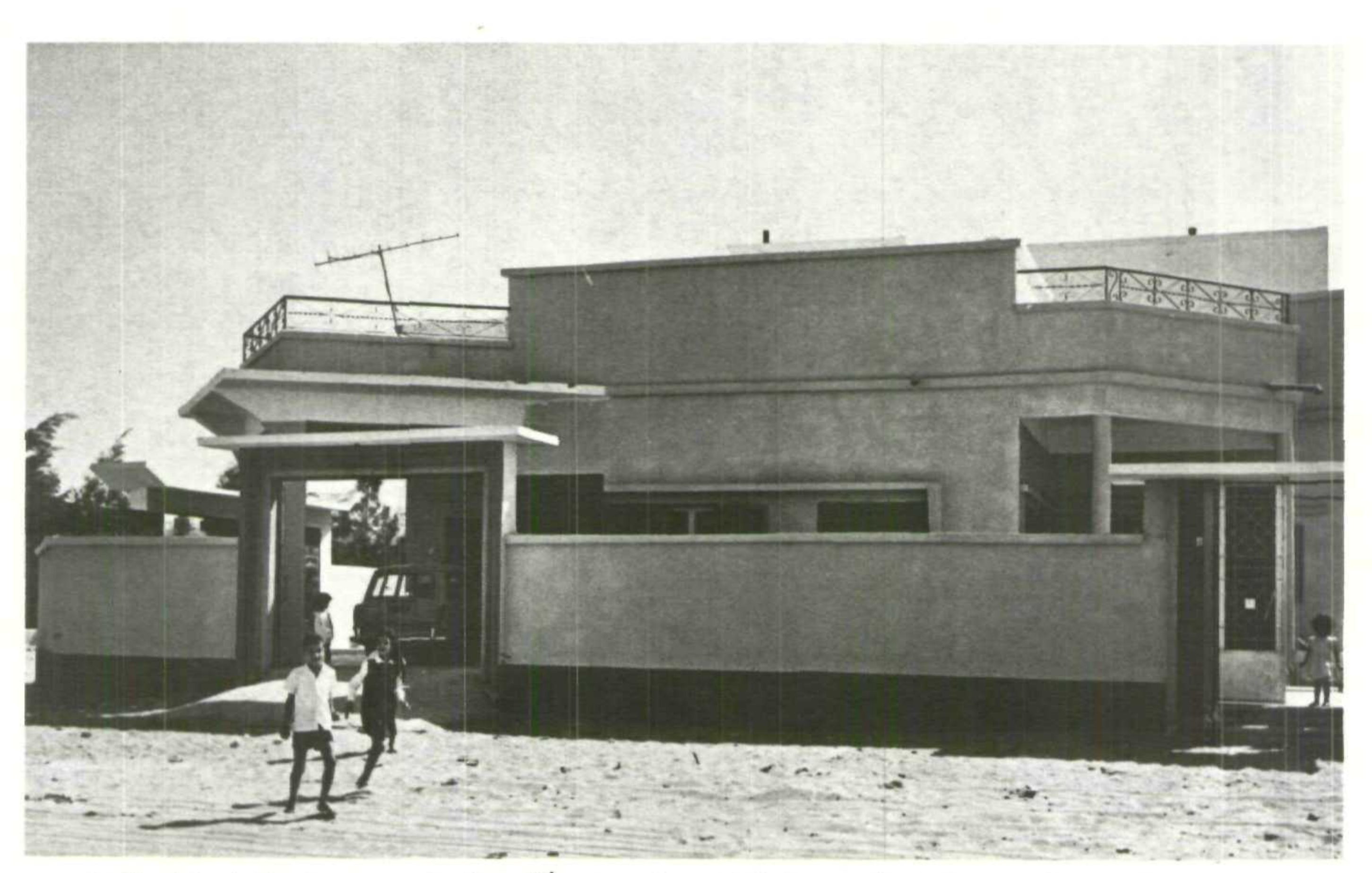
مناطق البناء

لقد عاضدت حكومة المملكة العربية السعودية برنامج تملك البيوت بأن خصصت عددا من قطع الأراضي في كل من الدمام والخبر ورحيمة وبقيق لكي يتملكها الموظفون ممن يشتركون في هذا البرنامج مجانا . ومن الجدير بالذكر أن غالبية هذه القطع قد تم تملكها من قبل الموظفين . وقد كان لمركز الدمام كعاصمة للمنطقة الشرقية وكمدينة تجارية هامة ، أثر كبير في اجتذاب الموظفين ، فقد وقعت ، حتى شهر ابريل الماضي (١٩١٢) اتفاقية بناء أو شراء بيوت فيها ، بني منها حوالي ألف بيت في قطع الأرض الممنوحة من قبل الحكومة في المنطقة الواقعة جنوبي الدمام ، حيث تشكل هذه البيوت أحياء سكنية كبيرة ومنظمة .

وقد بلغ مجموع اتفاقيات القروض التي وقعت حتى شهر أبريل الماضي لبناء بيوت أو شرائها في منطقة الخبر (٩١٥) اتفاقية ، وفي مدينة بقيق (٣٨٣)، وفي رحيمة (٩٦٤)، وفي منطقة القطيف (١٠٤٢)، وفي الهفوف (١١٣١)، وفي الجبيل (٦١)، وفي المنطقة الغربية (٩١)، وثلاث اتفاقيات لبناء بيوت في مناطق أخرى .

أقسام تملك البيوت

يوجد في كل منطقة من مناطق أرامكو الثلاث : الظهران ، بقيق، ورأس تنورة قسم لتملك البيوت يتلخص عمله في اسداء المشورة الفنية للموظفين ، وارشادهم الى الناحية العملية والاقتصادية عند التفكير في بناء بيوت لهم بموجب البرنامج ، وعقد اتفاقية القروض ،



يهدف برنامج تملك البيوت الى تشجيع الموظفين السعوديين على الإقامة مع عائلاتهم قرب أماكن عملهم في بيوت عصرية عملية واقتصادية يملكونها .

والكشف على مراحل البناء للتأكد من مطابقتها للمواصفات المتفق عليها .

وعندما سألنا السيد يوسف مسلم ، ناظر قسم تملك البيوت في منطقة بقيق عن صفات البيت العملي ، أجاب بأن تلك الصفات تختلف باختلاف حجم البيت ومواصفات بنائه ومقدار تكاليفه . وأن أقسام تملك البيوت ، تلفت أنظار الموظفين عند الشروع في بناء بيوتهم ، الى نقاط كثيرة تسهم ، اذا أخذت بعين الاعتبار ، في اضفاء الطابع العملي والاقتصادي على تلك البيوت . فهي مثلا ترشدهم الى أنواع المواد التي يحسن استعمالها في البناء ، كما تعرفهم بأحدث طرق تقسيم البيوت والمواصفات والتمديدات الصحية والكهربائية .. الخ والأهم من ذلك أنها تفرض أن يجرى البناء بموجب خرائط يرسمها مهندسون معماريون مصرحون ، وتقرها أقسام تملك البيوت ، كما انها تكشف على مراحل البناء المختلفة .

ولدى سؤالنا السيد طارق دباغ ، ناظر قسم تملك البيوت في الظهران عن الكشف على تلك المراحل أجاب بأن أقسام تملك البيوت لا تملك سلطة مراقبة أعمال البناء أو ملاحظتها ، وانما تكشف على ما تم انجازه لتتأكد من مطابقته للمواصفات والخرائط المقدمة ، وان ذلك يتم بحضور الموظف والمقاول وأحد فنيي قسم تملك البيوت . وبناء على مطابقة مراحل البناء للمواصفات يتقرر صرف الدفعات التالية من القرض لاستمرار العمل .

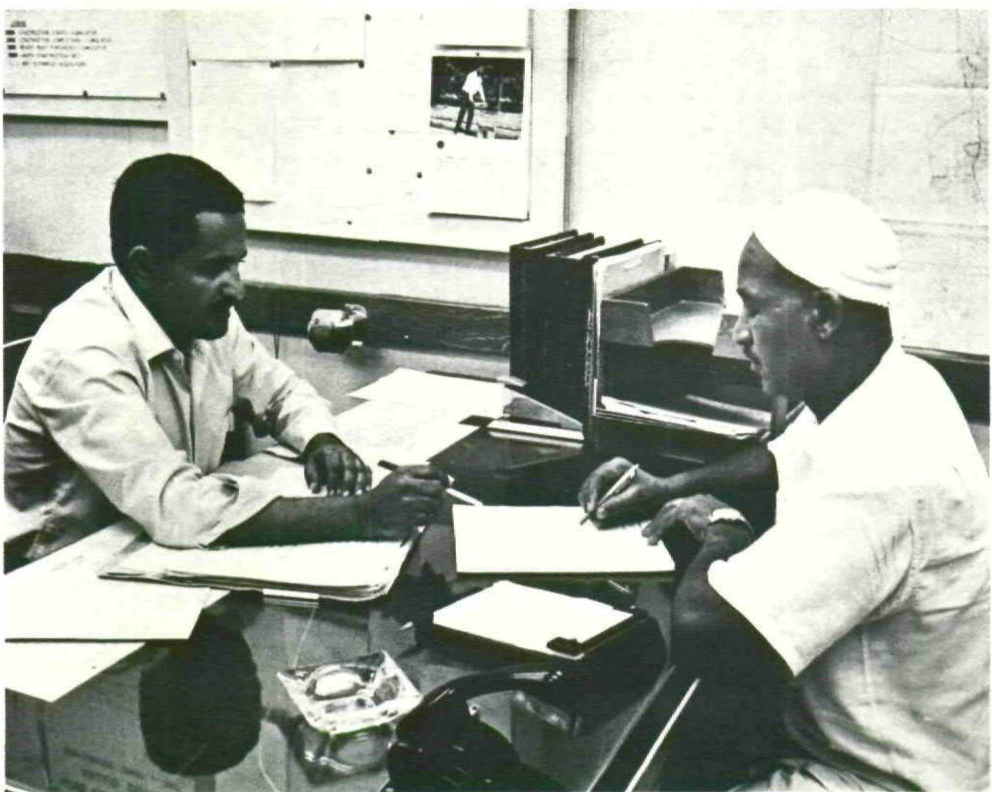
هذا ، ويصرف القرض للموظف في حالة البناء على دفعات أربع ، وقد ذكر السيد عثمان أحمد مبارك ، ناظر قسم تملك البيوت برأس تنورة أن كلا من هذه الدفعات تصرف بعد انجاز مرحلة من البناء ، أما الدفعة الرابعة والأخيرة ، ومقدارها ٣٠ في المئة من القرض فتصرف عند انتهاء بناء البيت كاملا وحسب المواصفات المقررة . أما في حالة الشراء فان القرض يدفع للموظف بكامله بمجرد توقيع عقد البيع وتسجيله رسميا .

وهكذا فقد كان للبيوت التي تم بناؤها بموجب هذا البرنامج ، وللمدن والأحياء السكنية الناجمة عن تلك البيوت ، بالاضافة الى عوامل أخرى ، أثر كبير في دفع حركة العمران والنشاط التجاري والزراعي في هذه المنطقة دفعا حثيثا الى الأمام .





السيد عثمان المبارك ، ناظر قسم تملك البيوت في رأس تنورة يراجع احدى الخرائط مع موظف مشترك في برنامج تملك البيوت .



السيد مسفر آل شريف ، الموظف في قسم تملك البيوت في بقيق يشرح بعض المعلومات الواردة في اتفاقية القرض لأحد المشتركين في البرنامج .

تصوير : أمين ، وعلي عبد الله ، وعبد اللطيف يوسف ، ومودي

الكتابة وحروف الهجاء

بقلم الاستاذ عبد الحافظ كمال

من أعمق الإحساسات المثيرة للمرء أن يعرف كيف توصل الإنسان الى الكتابة بعد أن علم الله آدم الأسماء كلها ، ولا عجب في ذلك . فمنذ اللحظة التي بدأ فيها الإنسان يكتب آراءه ، بدأت مدنيته ، وتضاعفت خطى تطوره وتقدمه . وقد لا يدرك التلميذ المبتدىء الذي يشكو من صعوبة الكتابة ، الجهود الضخمة التي بذلها الإنسان عبر آلاف السنين ، في بناء صرح الكتابة الى أن ارتقى تدريجيا من كتابة معقدة يصرف نصف عمره في تعلمها ، الى كتابة بسيطة مؤلفة من بضعة وعشرين حرفا يربط بعضها ببعض في مجموعات متنوعة ، لتخرج في صورة كلمات سلسة وعبارات سائغة تسهل قراءتها وكتابتها . فالتوصل الى حروف الهجاء يعتبر ولا شك أعظم عمل حققه الإنسان في تاريخه . وهذه الحروف في شكلها الحاضر سواء مجموعة الحروف السامية أو الاغريقية – اللاتينية ومشتقاتها ، وهذه أصلا مقتبسة من الحروف السامية ، ما هي الا أسلوب رمزي صوتي متعارف عليه للكتابة .

أساليب الكتابة المختلفة

غير أن طريقة الكتابة بحروف الهجاء لم تكن الطريقة الوحيدة التي عرفتها البشرية ، بل هي أحدث الطرق وأبسطها وأرقاها جميعا . ولعل أول طريقة استعملها الإنسان لنقل الأفكار هي طريقة التصوير ، التي بدأت منذ أكثر من ٤٠٠٠٠ سنة باعتقاد انسان العصور الحجرية الأولى انها تساعده على صيد الحيوانات . وقد اكتشفت بعض هذه الصور منقوشة على صخور في كهوف اسبانيا وجنوبي فرنسا والجزائر . ومن هذه البداية استعمل الإنسان طريقة الصور بشكل مصغر ، على الصخور وغيرها ، للدلالة على حادث معين ، كما كانت الحال عند الأسكيمو وقبائل الهنود الحمر الذين اتفقوا فيما بينهم على استخدام الصور في نقل الأفكار وفي تبادل الرسائل ، لكثرة ألسنتهم واختلافها .

وأقرب الصور فهما ما يعبر عن شيء مادي محسوس موجود . غير أن أصل الكتابات جميعها عبارة عن صور مبسطة أصبحت مع مرور الزمن تعبر عن حروف معينة لها بالأساس علاقة بأسماء تلك الصور . وهذه الصور كانت ترمز عادة للأدوات الخاصة بالمنزل أو الحقل ، كما كانت ترمز للنبات والحيوان والطير وأجزاء جسم الانسان . فأهمية الصور تظهر بشكل واضح ملموس اذا أراد المرء أن يعبر عن شيء يفهمه جميع الناس مهما اختلفت لغاتهم ومدنياتهم وأعمارهم ومستوى ثقافتهم ، بيد أنها تقصر عن التعبير عن الأفكار غير الملموسة . فصورة الشمس اذا رآها الناس لفظ كل شخص اسمها بلغته أو لهجته ، غير أن كاتبها قد يكون عنى بذلك ، ليس الشمس ذاتها ، بل التعبير عن يوم مشمس ، أو حار ، الى آخر ما هنالك .

ومع تطور الكتابة ، أصبحت الصورة المعينة – سواء احتفظت بالشكل الذي يمثل الشيء الأصلي أم لم تحتفظ به – تعبر دائما عن لفظ معين ، أما كلمة أو مقطع أو حرف . فالتعبير عن مصادفة انسان لأسد في الغابة مثلا كان يرسم انسانا ثم أسدا يقابله وجها لوجه ثم يضع شجرات حولهما ، وفي الخطوة الثانية أصبحت صورة الأسد ، فرضا ، تدل على المقطع « سد » ، ولا علاقة لها بصورة الأسد ذاتها ، والانسان ، فرضا ، للمقطع « سن » ، والشجرة للمقطع « شج » أو « شر » أو – في المرحلة التي تلتها للحرف « ش » فقط . والغريب أن هذه الخطوات الثلاث معا احتفظت بها الكتابة الهيروغليفية حتى آخر أيامها .

معنى الصورة الاصلي أو الثانوي	الكتابة الصورية الاصلية	تغير اتجاهها فيما بعد	كتابتها المسمارية البابلية الاولى	كتابتها المسمارية في الاشورية
طير				
سمكة				
حمار				
ثور				
شمس نهار				
سنبلة				
بستان				
محراث ، يحرث يزرع				
عصا الرماية يرمي ، يطرح أرضا				
قدم يقف ، يمشي				

تطور الكتابة المسمارية

اول الكتابات البشرية

كان أهم ما قدمه السومريون ، وموطنهم مناطق الخليج العربي ، للحضارة البشرية اختراعهم للكتابة اذ أن نظامهم الاقتصادي الجماعي المرتبط بالهياكل قد دفعهم الى ايجاد طريقة لتسجيل الأموال الخاصة بها ، وزراعة الأراضي التابعة لها . فمنذ حوالي عام ٣٢٠٠ قبل الميلاد بدأوا بحفظ سجلات بسيطة مثل «خمس نعاج»،أو مصحوبة باسم الذي سلم الأشياء أو تسلمها مثل «عشر قسي — رامانو» . فاستعمال علامة واحدة للإسم الواحد أدى الى كتابة الكلمات . وهذا بدوره أدى الى الكتابة الصوتية بالكلمات والمقاطع ، وذلك للضرورة القصوى الى تمييز أسماء العلم حتى لا تختلط بعضها ببعض ، لذلك فقد انتقلوا الى الكتابة بالكلمات والمقاطع . أما بالنسبة الى الأعداد فقد استخدم السومريون الدوائر في بداية الأمر للتعبير عن العقود من الأعداد ، ونصف الدوائر للتعبير عن الآحاد . وهي كتابة تسمى المسمارية لمشابهة خطوط حروفها للمسامير ، وكانت تكتب على ألواح من الطين قبل أن تشوى أو تجفف ، وكان بعضها يحفر على الهياكل المصنوعة من الحجارة والصخور . وقد اقتبسها عنهم الساميون الاشوريون ثم البابليون . وقد احتوت الكتابة المسمارية فيما بين النهرين على ٦٠٠ رمز ، منها ١٥٠ رمزا مقطعيا . ولعلاقة السومرين القوية بجميع من جاورهم وعلى الأخص بوادي النيل — في تلك الفترة بالذات — يعتقد العلماء بأن المصريين القدماء وغيرهم من سكان حوض البحر الأبيض المتوسط ، لا بد أنهم أخذوا فكرة الكتابة عن السومريين ، كما هو الحال مع الكنعانيين الذين نقلوا فكرة الكتابة عن المصريين البدو في مناجم الفيروز في صحراء شبه جزيرة سيناء . غير أن المصريين القدماء كانوا يحفرون كتابتهم الهيروغليفية على واجهات الهياكل وعلى المسلات . وكلمة « هيروغليفي » كلمة يونانية أضيفت اليها ياء النسبة ومعناها : النحت المقدس ، أطلقها اليونان على الكتابة المصرية القديمة التي كانوا ينقشونها على المعابد ، واحتفظ الكهنة بأسرارها مدة طويلة . مع العلم أنه كانت هنالك كتابة مبسطة تسير معها جنبا الى جنب سماها اليونان « هيرائيك » وأخرى عادية مبسطة للغاية أطلقوا عليها اسم « ديموتيك » ، أي الكتابة الشعبية ، فبعدت الشقة بينها وبين الصور الأصلية التي احتفظت بها الكتابة الهيروغليفية الرسمية مدة طويلة .

لقد تأثر العيلاميون — وعاصمتهم سوسة — بكتابة السومريين فقلدوها ، غير أن كتابتهم الأولى لم تحل حتى الآن . وكذلك قلدهم أهل كريت فنقلوا الكتابة الصورية عنهم . كما انتقلت فكرة كتابتهم الى حوض السند الأعلى حيث نشأت مدنية تسمى « موهن جودار » وكانت عاصمتهم تسمى « هربا » ، بيد أن كتابتهم التصويرية لم تحل الى الآن ، ويعتقد بأن فكرة الكتابة السومرية قد امتدت شرقا الى الصين في الألف الثاني قبل الميلاد في زمن أسرة « شانج » ، حيث توصلوا الى كتابة شبيهة بها بدأت بحوالي ٢٥٠٠ رمز ، وانتهت الآن بحوالي ٥٠٠٠٠ ،رمز منها عدد لا بأس به من الرموز المقطعية . هذا وقد وصلت الكتابة المسمارية أيضا الى مدينة « اوغاريت » في رأس شمرة على الساحل السوري ، حيث سكن أوائل الكنعانيين الذين كان لهم الفضل الأول في تحويل الكتابة المسمارية المقطعية الى حروف هجائية مسمارية ، غير انها اندثرت معهم ، دون أن يتأثر بها غيرهم من الأمم .

الإنتقال الى الحروف الأبجدية الهجائية

يعتقد العلماء اليوم بأن المصريين القدامى كانوا — حسب الشواهد الأثرية الكثيرة — يستغلون مناجم الفيروز في شبه جزيرة سيناء ، وقد استعانوا في ذلك الأمر بعمال من البدو الكنعانيين هناك ، ولما كان هؤلاء الكنعانيون يتقاضون رواتب وأجورا لقاء اشرافهم على العمل كان لا بد لهم من حفظ سجلات تبين النفقات والمصروفات . لذلك فقد اضطروا الى أخذ فكرة الكتابة عن المصريين . ونظرا لافتقارهم الى المهارة في تقليد الصور المصرية وفي استيعاب التعقيدات التي في الكتابة الهيروغليفية ، صاروا يكتبون بحروف بسيطة مختزلة دون اللجوء الى الكتابة المقطعية التي كانت تغلب على الكتابة الهيروغليفية . وتجدر الاشارة هنا الى أن الكتابة المصرية — لغرابتها — احتوت أيضا على حروف هجائية منفردة . فلربما لاحظ الكنعانيون — لبساطة تفكيرهم — هذه الحروف المنفردة واستهوتهم بساطتها فقلدوها . ومن هنا بدأوا بالكتابة الهجائية . ولم يدر في خلدهم عندئذ أنهم بعملهم هذا قدموا للإنسانية أعظم هدية على الإطلاق . بيد أنهم لم يستطيعوا التخلص من جميع القيود ، فقد أهملوا — كما أهمل المصريون في الهيروغليفية — حروف العلة القصيرة ، ولم يأبهوا الا بالحروف الساكنة . وهذا النقص بقي ملازما لجميع الأبجديات السامية حتى اليوم ، باستثناء الكتابة الحبشية .

ثم سارت هذه الكتابة ، التي ولدت وترعرعت في صحراء سيناء ، شمالا الى فلسطين وسوريا ، وجنوبا الى بلاد اليمن . وأثناء مراحل سيرها هذا أصابتها تغييرات واختلافات طفيفة . أما الأبجدية السامية الشمالية — وتسمى أيضا بالكنعانية — فقد انتقلت الى سكان اليونان الأقدمين في قبرص وأيونيا ، الذين حوروا فيها قليلا ، أولا لتلائم لغتهم ، وثانيا ليتخذوا بعض الحروف ، التي لا تلزمهم ، حروف علة تكتب في صلب الكلمة . وعنهم أخذ ذلك الرومان ، الذين كانوا يقطنون جنوبي ايطاليا ، في كتابة لغتهم اللاتينية . كما أخذها في فترات مختلفة جميع دول أوروبا،أما عن اليونانية أو اللاتينية . وأما الفرع الجنوبي من الكتابة السامية فقد تطور في اليمن الى الخط المعروف بالمسند ، ومن اليمن حملته قوافل التجارة والمهاجرين الى أواسط بلاد العرب حيث نجده منقوشا على الصخور الممتدة على طول طرق التجارة من اليمن الى وادي الدواسر ، فالأحساء ، فالقطيف ، ثم الى تاج ، والى الشمال ، حيث بقي مدة ، ثم زال عندما تغلبت عليه الكتابة العربية الحديثة التي أخذناها عن الأنباط ، الذين أخذوها بدورهم عن الارامية . وهذه الكتابة هي فرع من الكتابة السامية الشمالية ، انتشرت في الهند وآسيا الوسطى . وكتب للمسند البقاء عندما ابتدأت القبائل اليمنية في القرن السادس قبل الميلاد بالهجرة الى الحبشة فحملت معها لغتها وكتابتها، وهناك اكتمل تطور كتابة المسند حيث أضاف الأحباش جميع حروف العلة ، قصيرها وطويلها ، الى أصول حروف الهجاء الصامتة ، بتغيير بسيط في شكل الحرف .

ونورد فيما يلي مثالاً على تطور الكتابة الحبشية من كتابة المسند : لناخذ مثلا الحرف « س » فله في المسند شكل واحد هو الم ،بينما له في الحبشية الاشكال التالية حسب حرف العلة الذي يليه :

= سْ (صامت ، = سَ ، = سُو ، = سِي ، = سَا ، = سِيْ ، = سَوْ ولذلك يعتبر بعض المحققين **الكتابة الحبشية اليوم من أكمل الكتابات في العالم .**

المعنى	الهيروغليفية النحتية					هيروغليفية الكتابة الكتابة اليومية				
ثلاثة جلود ثعالب مربوطة										
سوط										
صنارة										
قدوم										
ابريق										
ادوات الكتابة محبرة وحبر وأقلام										٢ ١٧
حزمة ورق بردي مربوطة										
السنوات	٢٧٠٠ الى ٢٦٠٠قم	٢٥٠٠-٢٤٠٠قم	٢٠٠٠-١٨٠٠قم	حوالي ١٥٠٠قم	٥٠٠-١٠٠قم	حوالي ١٥٠٠قم	حوالي ١٩٠٠قم	حوالي ١٣٠٠قم	حوالي ٢٠٠قم	٤٠٠-١٠٠قم

تطور الكتابة الهيروغليفية

تراجم

ابو احمد العسكري

بقلم الاستاذ عبد العزيز الرفاعي

في تاريخنا أكثر من شخصية علمية أو أدبية تنسب الى «عسكر مكرم» وهي بلدة تقع في أهواز خوزستان(1) ، أنشأها القائد «مكرم» الذي أرسله الحجاج لإخضاع الثوار في الأهواز .

وممن استفاضت شهرتهم من المنتسبين أو المنسوبين الى هذا العسكر أو المعسكر هما ، أبو أحمد العسكري وأبو هلال العسكري . وقد فاقت شهرة الأخير عند المتأخرين على شهرة الأول ، حتى اذا قيل العسكري انصرفت الأذهان الى أبي هلال ، على الرغم من ان الأول هو أستاذ الثاني . وسنقصر حديثنا هذه المرة على أبي أحمد العسكري على أن نتناول أبا هلال في مقال تال ان شاء الله ..

أبو أحمد العسكري

هو الحسن بن عبد الله بن سعيد بن اسماعيل العسكري .. ولد عام ٢٩٣ ه‍ (٩٠٦ م) وتوفي عام ٣٨٢ ه‍ (٩٩٣ م) .وقد اعتمد «ابن كثير» تاريخ وفاته عام ٣٨٧ ه‍ فأدرجه في وفيات هذه السنة ، قائلا ان وفاته كانت يوم التروية ، وبهذا يكون قد مر على وفاته ألف عام .

بيد أن ابن كثير نفسه ، أورد الرواية الأخرى التي أخذ بها الأكثرية ، فروى عن ابن خلكان أن ولادته كانت يوم الخميس لست عشرة ليلة خلت من شوال سنة ثلاث وتسعين ومائتين ، وتوفي يوم الجمعة لسبع خلون من ذي الحجة سنة اثنين وثمانين وثلاثمائة» ، كما أورد ابن خلكان رواية ثالثة تدل على أن وفاته سنة ٣٨٣ ه‍ .

وعلى الرغم من أن أبا أحمد العسكري ، قد أخذ بعنان معظم العلوم الشائعة في عصره ، وهو عصر مزدهر بلغت فيه الحضارة العربية أوجها ، فقد اشتهر بتضلعه في اللغة حتى لقد أصبحت هي السمة الفارقة بينه وبين أبي هلال ، ذلك لأن كلا من العسكريين يتفقان في الاسم واسم الأب وفي النسبة وفي اتجاه التأليف ، ولا يفرق بينهما الا أن يقال العسكري اللغوي ، ويقصد به أبو أحمد ، والعسكري الأديب ويقصد به أبو هلال .

والى جانب اللغة فقد كان أبو أحمد فقيها أديبا ، ألف في فنون شتى . وقال عنه صاحب (الاعلام) : «انتهت اليه رياسة التحديث والاملاء والتدريس في بلاد خوزستان في عصره» .

وقد حاز أبو أحمد في عصره شهرة مستفيضة لعلو كعبه في العلم والأدب . وقد انتقل من «عسكر مكرم» الى عدة بلدان فجاء الى بغداد ، وتجول في البصرة وأصفهان وغيرها ، وأخذ عن مشائخها أمثال ابي القاسم البغوي ، وابن أبي داود السجستاني ، رصيدا وافرا من العلم والمعرفة . وقد عرف بالاتقان في فنونه ، وبلغ من فضله وعلمه واستفاضة شهرته أن تاقت نفس «الصاحب بن عباد» الوزير الأديب ، الى لقائه ، والاستئناس بأدبه وفضله . وسعى فعلا الى هذا اللقاء حتى تم في قصة طريفة جديرة بأن تروى . وقد أوردها «ياقوت الحموي» مفصلة في ترجمته في معجم الأدباء ، سأوردها فيما يلي موجزة بقدر الامكان :

كان الصاحب بن عباد يكاتب أبا أحمد العسكري ويستميل قلبه ليسعى اليه ، ولكن هذا الأخير كان يعتل بكبر سنه وشيخوخته . فلما يئس منه ، استأذن الصاحب من مؤيد الدولة «ابن بويه» للقيام برحلة تفقدية لناحية «عسكر مكرم» حيث يقيم أبو أحمد . وحينما اقترب الصاحب من «عسكر مكرم» كتب الى أبي أحمد رسالة ضمنها هذه الأبيات الرقيقة :

ولما أبيتم أن تزوروا وقلتموا : ضعفنا ، فما نقوى على الوخدان
أتيناكمو ، من بعد أرض نزوركم وكم منزل بكر لنا وعوان
نسائلكمو هل من قرى لنزيلكم بملء جفون لا بملء جفان ؟!

فلما قرأ أبو أحمد الكتاب ، أقعد تلميذا له فأملى عليه الجواب ، عن النثر نثرا وعن النظم نظما ، وبعث به اليه في الحال .. وهذا هو نص جوابه الشعري :

أروم نهوضا ثم يثني عزيمتي تعوذ أعضائي من الرجفان
فضمنت بيت ابن الشريد كأنما تعمد تشبيهي به .. وعناني
أهم بأمر الحزم لو أستطيعه وقد حيل بين العير والنزوان

وقد تقبل الصاحب هذا التضمين على علاته واستحسنه .. وان لم يفته الوجه الآخر للنكتة ، اذ علق قائلا : «لو عرفت أن هذا الصراع يقع في هذه القافية لما تعرضت له .. وكنت قد ذهلت عنه وذهب علي ..»

ولم يجد أبو أحمد بدا من أن يسعى ليستقبل الصاحب بعد طول ترفع وتمنع ، فركب في بعض صحبه وتلامذته ، فوجد من الصاحب ابن عباد حفاوة كبيرة ، وبعد هذا اللقاء ازداد الصاحب اعجابا بأبي أحمد ، ويقول مؤلف معجم الأدباء: «ان أبا أحمد أخذ منه بالحظ الأوفر ، وأدر على المتصلين به ادرارا ، كانوا يأخذونه الى أن توفي ، وبعد وفاته أيضا فيما أظن ..»

بل لقد بلغ من اعجاب الصاحب به أن رثاه حينما توفي بهذين البيتين :

قالوا : مضى الشيخ أبو أحمد وقد رثوه بضروب الندب
فقلت : ما من فقد شيخ مضى لكنه فقد فنون الأدب

ويبدو جليا من هذين البيتين ، أن الصاحب ابن عباد كان معجبا جدا بسعة اطلاع الشيخ ، وتفننه في علمه وأدبه .

وشهادة الصاحب له عدا عن شهادة معاصريه ، شهادة يعتد بها . فالصاحب أديب ذواقة صاحب أسلوب فني مشهور .. وان كانت بعض آرائه في مشاهير أدباء عصره لا تخلو من تطرف أو تحيز ، لاعتداده الشديد بنفسه وبمكانته وبنظراته الى الحياة والأحياء . فهو في الوقت الذي يعجب فيه كل هذا الاعجاب بأبي أحمد العسكري ، يقف من أبي حيان التوحيدي ، وهو أعجوبة عصره في النثر الفني ، موقفا شاذا ، كما يقف موقفا مماثلا من المتنبي ، أعجوبة عصره أيضا في الشعر ، مما يدل على أن أبا أحمد العسكري كان على جانب كبير من الفضل والنبل بحيث استطاع أن يستولي على اعجاب الصاحب ، وهو اعجاب عسير المنال .

وهناك رواية أخرى للقاء أبي أحمد بالصاحب ابن عباد أوردها أيضا صاحب معجم الأدباء ، تقول : «ان أبا أحمد عندما امتطى ظهر بغلته قاصدا الصاحب ، لم يتمكن من الوصول اليه لاستيلاء الحشم ، فصعد على تلة ورفع صوته منشدا قول أبي تمام :

(1) وتعرف حاليا باسم عربستان .

مالي أرى القبة الفيحاء مقفلة
دوني ، وقد طال ما استفتحت مقفلها
كأنها جنة الفردوس معرضة
وليس لي عمل زاك فأدخلها

فناداه الصاحب قائلا : ادخلها يا أبو أحمد فلك السابقة الأولى ، وتبادر اليه أصحابه فحملوه حتى جلس بين يديه .

بيد أنني أشك في صحة هذه الرواية ما دام أبو أحمد آنذاك شيخا كبيرا هرما ، لا يقوى على طلوع التلال .. ترجف أعضاؤه كما يقول .. ويهم بأمر الحزم ثم لا يستطيع .. ثم أن هذا الانشاد من فوق التلة يتطلب صوتا قويا جهيرا شابا .. يفقد أبو أحمد مثله أكبر الظن .. ثم كيف علم الصاحب أن صاحب هذا الصوت هو أبو أحمد ، ولم يكن بينهما لقاء سابق ، كما يدل على ذلك سياق القصة .

ونخرج من قصة المكاتبات الأدبية التي كانت تتم بين أبي أحمد العسكري ، والصاحب ابن عباد ، بأن أبا أحمد لم يعجزه الشعر أيضا ، وكان أقدر من الصاحب على التصرف في فنه ، مما يدل على تأصل الملكة الفنية عنده .. بل من المعروف أن أبا أحمد وضع كتابا في « صناعة الشعر » .

وتدل مؤلفات أبي أحمد على تنوع مادته فهو مثلا يضع كتابا في الوعظ يسميه « الزواجر والمواعظ » وآخر في الأدب « الحكم والأمثال » ، عدا عن كتبه في اللغة كـ « تصحيفات المحدثين » وقد ذكر صاحب « الاعلام » شيئا من كتبه ، فكان منها عدا ما سلفت الاشارة اليه « راحة الأرواح » و « تصحيح الوجوه والنظائر » .

والى مثل هذه المواضيع اتجهت أيضا مؤلفات العسكري الثاني « أبو هلال » ، فكان لتشابه مؤلفاتهما الى جانب اتفاق أسميهما ولقبيهما ، أن ساعد على الخلط بينهما ، وقد وقع في هذا الخلط صاحب كتاب الاعلام في طبعته الأولى ، ثم كان أن دفعته أمانته العلمية الرفيعة الى الاعتذار عن ذلك في هامش ترجمة أبي هلال في طبعته الثانية .. وقد نصت بعض المراجع ، ومنها « الاعلام » للزركلي ، أن أبا أحمد كان خال أبي هلال ، وأن أبا هلال كانت تربطه بأبي أحمد عدا عن صلة القرابة علاقة علمية ، اذ كان تلميذ أبي أحمد فتأثر به الى حد كبير ، حتى لقد اتجهت مؤلفاته الى الاتجاه نفسه الذي اتجهته مؤلفات أبي أحمد .

وقبل أن أختتم الحديث عن أبي أحمد العسكري ، يهمني أن أشير الى أن الأبيات الشعرية التي وجهها الصاحب بن عباد الى أبي أحمد ، ورد أبي أحمد عليها قد اختلطت بعضها ببعض في تاريخ « ابن كثير » .

وخلاصة القول ، أن أبا أحمد العسكري يعتبر أحد الشخصيات العلمية والأدبية البارزة في القرن الرابع الهجري المزدهر . بيد أن ما نقلته المصادر عن ترجمته لا يعتبر كافيا حتى الآن لالقاء المزيد من الأضواء على حياته وآثاره .



هل من جديد ؟

محرك صغير ذو فعل كبير

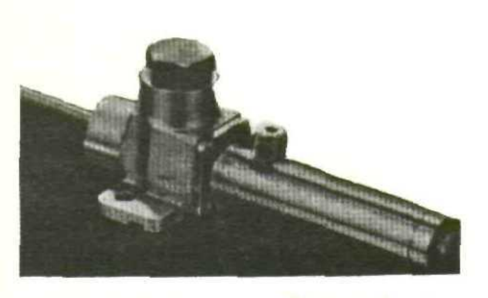
من المبتكرات الحديثة التي توصلت الى تطويرها احدى المؤسسات الأمريكية في حقل الفضاء ، محرك نفاث يبلغ وزنه ستة أرطال ، وطوله نحو ٣٠ سنتيمترا ، يستطيع تسيير مركبة فضائية زنتها ألف رطل . وهذا المحرك الذي يتميز بقدرة دفعية جبارة ، يحتاج لتشغيله قوة مقدارها ٧½ واط . وهو يشتمل على جهازين للدفع من الفولاذ غير القابل للصدأ يبلغ طول الواحد منهما نحو خمسة سنتيمترات ، ويعملان بالطاقة الشمسية ، ومهمتهما المحافظة على وضع المركبة النسبي واتزانها خلال دورانها عبر الفضاء . ولهذين الجهازين من القدرة الدفعية ما يمكن الواحد منهما بصورة مستقلة ، تسيير مركبة فضائية . أما بالنسبة للمساحة التي تضم أجزاء التشغيل في المحرك فهي ١٠ سنتيمترات مربعة .

ومن ميزات تصميم أجزاء هذا المحرك الجديد ، جهاز خزن الوقود الذي يستطيع استيعاب كمية من وقود الأمونيا تكفي لتشغيله مدة أقصاها ثلاث سنوات .

فمثل هذه الدفعات العالية المتولدة عن سير المحرك تساعد فعلا على زيادة الطاقة التي ينتجها كل رطل من الوقود ، مما يؤدي الى انخفاض كمية الوقود المحمول على متن المركبة الفضائية ، وبالتالي الى التقليل من وزنها الاجمالي عند الانطلاق .

آلة حديثة للقطع

تمكن العلماء مؤخرا من ابتكار آلة حديثة للقطع تبلغ من الحدة والفعالية درجة كبيرة . وهذه الآلة القاطعة الجديدة تعمل بضغط مائي مقداره ٥٠٠٠ رطل على البوصة المربعة ، وبتدفق معدله ٤٠ جالونا في الساعة ، في حين أن صنبور الماء التقليدي ، اذا



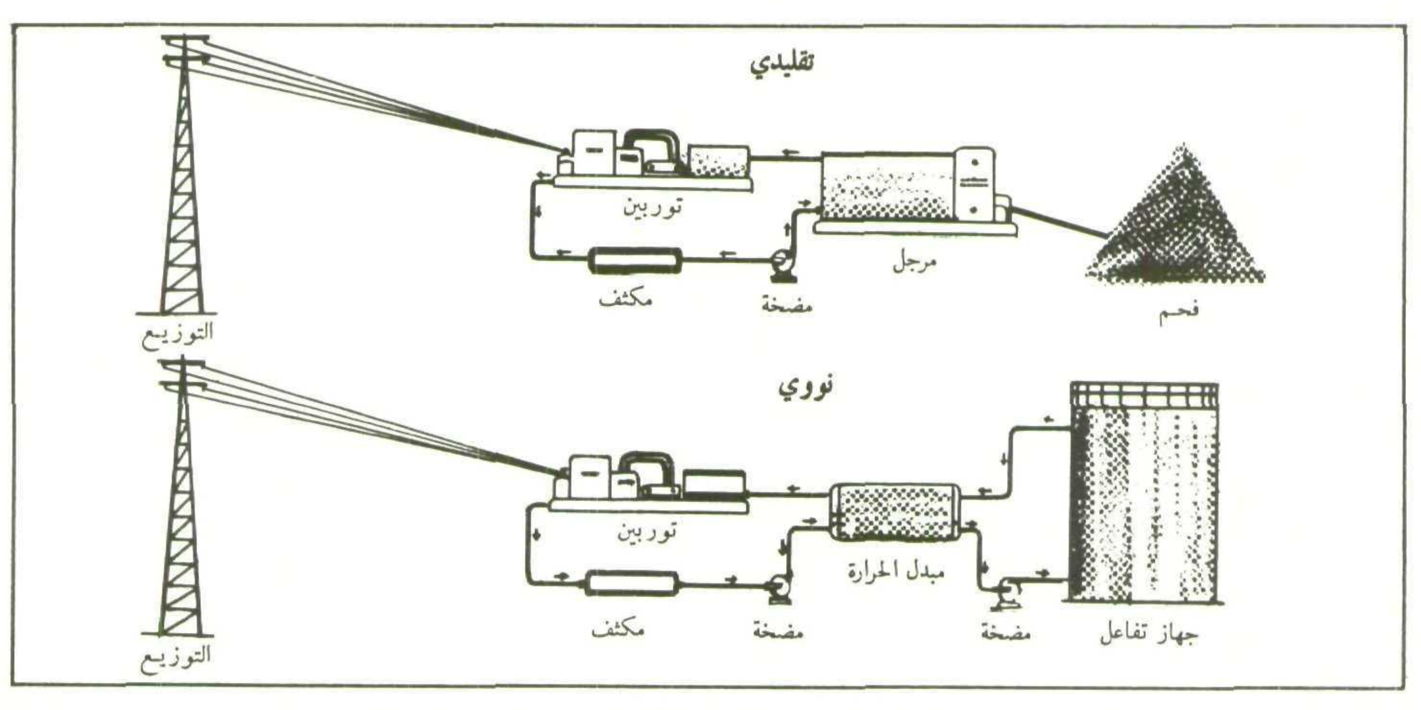
ما فتح الى حده الأقصى ، يتدفق الماء منه بضغط يتراوح بين ٣٥ و ٦٥ رطلا على البوصة المربعة ، وبمعدل ١٨ جالونا في الساعة . والجدير بالذكر أن آلة القطع الحديثة هذه تعمل بسرعة ٣٠٠٠ قدم في الثانية أي ما يعادل ثلاثة أضعاف سرعة الصوت . وهذه السرعة الفائقة ، في رأي العلماء ، خليقة بأن تحدث شقا أو ممرا في وسط طبقة من الخرسانة سمكها بوصة واحدة ، أو طبقات من قماش مصنوع من النايلون والقطن سمكها بوصتان . هذا ولا يتعدى سمك الماء الذي تستخدمه هذه الآلة أثناء القطع ٥/١٠٠٠ من البوصة الواحدة . ويقول البروفسور « نورمان فرانز » . وهو أحد علماء التكنولوجيا لدى جامعة « مشيغان » الأمريكية ، أن هناك آلة قطع أخرى جديدة ما زالت قيد التطوير ، تستطيع اختراق طبقة من الخرسانة يبلغ سمكها ٢٠ بوصة ، وهي تعمل بضغط مائي تتراوح قوته بين ١٠٠٠٠٠ و ٤٠٠٠٠٠ رطل على البوصة المربعة ويتدفق بمعدل مئات الجالونات في الساعة .

وتتميز هذه الآلة الحديثة على غيرها من آلات القطع التقليدية ، بسرعتها الفائقة وبمرونتها ، وفعاليتها .

عن مجلة « ساينس دايجست »

الطاقة الذريّة والأزمة الكهربائيّة





رسمان لجهازين خاصين بتوليد الطاقة ، احدهما تقليدي والآخر نووي . ويظهر جليا وجه الشبه بينهما .

صدق الذين يقولون اننا نعيش في عصر ذري ، لأن مصادر الذرة من طاقة واشعاع أخذت تحتل اليوم كثيرا من نواحي الحياة . ففي مجال المواصلات هناك البواخر الذرية والغواصات الذرية . أما في عالم الطب فهناك النظائر المشعة ، التي عمّ استعمالها في مستشفيات العالم الكبرى . حتى الزيت والغاز ، وهما من منافسي الذرة في عالم الطاقة ، أخذا يعتمدان على الذرة في ظروف خاصة للتنقيب عنهما ، اذ تعتزم الولايات المتحدة الأمريكية القيام بأول تجربة ذرية من نوعها تحت الأرض للوصول الى مكامن الغاز الطبيعي التي يصعب الوصول اليها . ويقول الخبراء أن نجاح هذه التجربة سيحدث زيادة في ما يمكن استخراجه من الغاز الطبيعي في الولايات المتحدة الأميركية بنسبة مقدارها ٧٥ في المائة .

ومعظم دول العالم تجابه اليوم أزمة طاقيّة على اختلاف أنواعها ، لأن جميع نواحي العمران وارتفاع مستوى المعيشة ، تتطلب طاقة ، أكثرها مخزون في باطن الأرض . ففي ايطاليا واليابان وبلدان جنوب شرقي آسيا مثلا نقص كبير في الوقود ، وفي بلجيكا أصبحت نفقات مناجم الفحم باهظة . ولا تختلف الحال عن ذلك في انكلترا ، والولايات المتحدة ، وروسيا ، ومعظم البلدان الأخرى . هذا مع العلم أن شركات الزيت العالمية الأمريكية يتوقع لها أن تستثمر في هذه السنة حوالي ثلاثة آلاف مليون دولار خارج الولايات المتحدة للتنقيب عن الزيت واستخراجه .

اذن كان على العلماء والخبراء تعويض هذا النقص في الطاقة بأن يبذلوا قصارى جهدهم العلمي لاستخدام الطاقة الذرية في مجالي البناء والتعمير . لذلك نراهم يسعون جادين في تحسين الأفران الذرية وتعميمها ، حيث تحطم الذرات فينتج عنها ذرات جديدة ، لها فوائدها في حقلي الطب والصناعة . ويرافق عملية التحطيم انطلاق كمية كبيرة من الطاقة الحرارية يمكن أن يستخدمها الانسان في توليد

الكهرباء أو في المعامل أو في وسائل التدفئة . بيد أن تحقيق هذا الأمر ليس سهلا ، فلكي تصبح الطاقة الكهربائية الناتجة عن مولدات ذرية في متناول الجميع بأسعار معقولة يقتضي اجراء دراسات عويصة شاملة . فالحالة هنا تختلف عما هي عليه في المولدات التي تعتمد على الفحم والزيت والقوى المائية ، اذ انها تحتاج الى فنيين بارعين يدركون دقة العمل وخطورته ، نظرا لما يرافق هذه العملية من تولد اشعاع فتّاك . وتبلغ التكاليف الأولية لانشاء أصغر فرن ذري نحو مليون دولار بالاضافة الى تكاليف تسيير العمل وتجهيزه بمادة اليورانيوم التي تقوم عليها عملية فلق الذرة وانطلاق الطاقة منها .

وما لا شك فيه ان اليورانيوم أصبح اليوم عنصرا مهما بالنسبة لكثير من الأمم ، يسعون وراءه كما كانوا يسعون وراء مصادر الزيت وغيرها من مصادر الطاقة والوقود . لكن التنقيب عنه ليس صعبا كما هي الحال في التنقيب عن آبار الزيت ، وكلما يحتاج المرء اليه هو جهاز بسيط يبلغ ثمنه بضع مئات من الدولارات ، يمكنه حمله من مكان الى آخر ، بسهولة تامة . وعندما يصل بذلك الجهاز الى بقعة يوجد فيها عنصر اليورانيوم ، يسمع صوتا متقطعا يصدر من الجهاز . وهذا المعدن موزع بصورة عامة في غلاف الكرة الأرضية ، ومتوفر فيها بكميات تفوق كميات الذهب بألف مرة ، والفضة بمائة مرة ، وتعادل كميات الرصاص والزنك .

لقد تغلغلت الكهرباء في جميع نواحي حياتنا الخاصة والعامة ، وأصبحت عاملا ملازما لنا في كثير من الأمور الجوهرية والكمالية ، ولكن مولدات الكهرباء تحتاج الى طاقة مصدرها الزيت أو شلالات الماء وأحيانا القوى المائية ، أو الفحم ، وجميع هذه محدودة في تأدية فوائدها من حيث الكمية والموقع . فهناك بلدان تفتقر الى قوى مائية ، ويكون الزيت والفحم فيها باهظي التكاليف . من هنا كانت نقطة الانطلاق لاستخدام الطاقة الذرية في توليد الكهرباء. وقد تحققت فكرة توليد الكهرباء بواسطة الطاقة الذرية في الولايات المتحدة الأميركية عام ١٩٥١ . ولم تكن التكاليف في البداية في وضع يساعد على منافسة توليد الكهرباء بالطرق العادية ، بيد انه لم يمض وقت طويل حتى صارت التكاليف متساوية تقريبا .

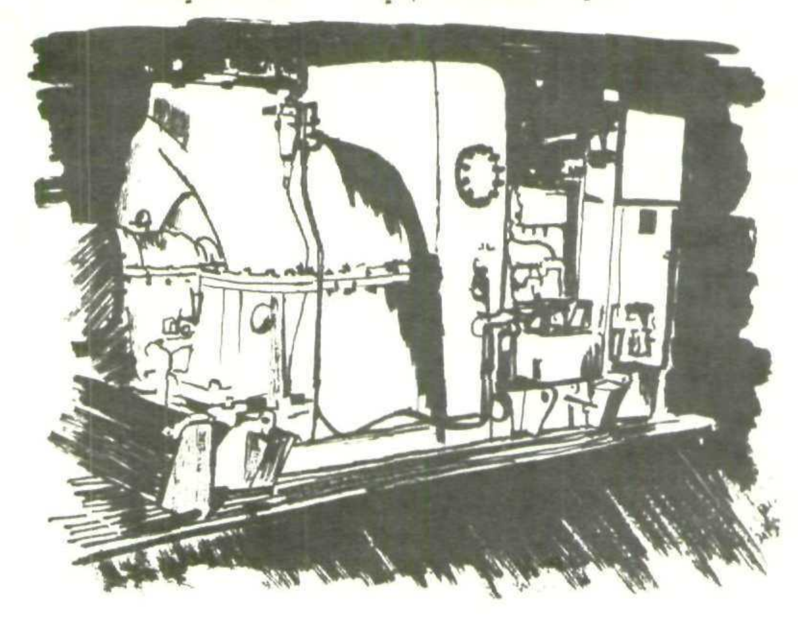
وفي عام ١٩٥٧ وضع خبراء الطاقة الذرية في مركز « هارويل » من الجزر البريطانية ، برنامجا خاصا لبناء عشرة مولدات ذرية للطاقة الكهربائية . وقد تم حتى الآن انجاز بعضها ، على أن يكتمل المشروع تدريجيا . وقد تبين من دراسات رسمية أن ما أنتجته بريطانيا من كهرباء بالوقود الذري يفوق ما أنتجته دول العالم مجتمعة . وتقوم اليوم ادارة الطاقة الذرية بالسعي للحصول على ترخيص من الخزينة البريطانية لانشاء مفاعل ذري سريع يولد طاقة كهربائية مقدارها ٢٥٠ مليون واط . وفي روسيا وضعت تصاميم لانشاء مراكز ذرية تولد طاقة مقدارها ٢٠٠٠٠٠ كيلوواط ، وفي الولايات المتحدة الأميركية يجري العمل الآن في هذا المجال ، بسرعة وعلى مستوى عال . ففي عام ١٩٦٣ كان هناك أحد عشر مولدا كهربائيا ذريا بعيدا عن المدن والمناطق المكتظة بالسكان ، وذلك خوفا من حدوث أضرار بسبب الغبار الذري. لكن احدى الشركات الصناعية الكبرى

تصميم لمولدين ذريين قوة الواحد منهما ٨٠٠٠٠٠ كيلو واط .



مفاعل « يانكي » الذري لتوليد الكهرباء ، وقد اخضعته الحكومة الأمريكية للتفتيش الدولي .

طربين ذو مرجل يستخدم في منطقة القطب الجنوبي



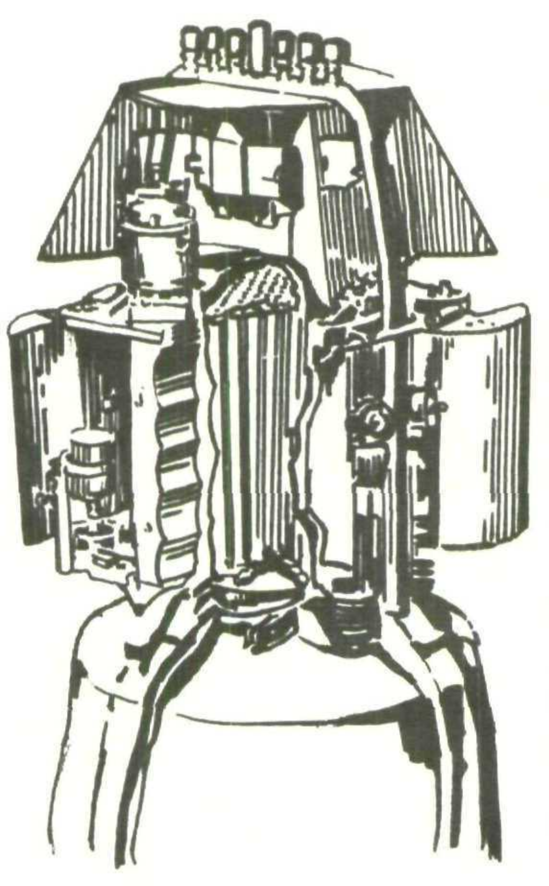
في مدينة نيويورك اقترحت وقتها أن تقوم ببناء مركز يولد طاقة مقدارها مليون كيلو واط ، على بعد ميلين من مركز « روكفلر » ، نظرا لأن وجوده في قلب المدينة يوفر كمية كبيرة من الأسلاك ، التي لا بد منها اذا ما كان المركز بعيدا عن المدينة . ولضمان سلامة السكان رؤي أن يوضع المفاعل الذري ضمن غلاف من الفولاذ يبلغ سمكه نحو ثلاثين سنتيمترا ووزنه ٦٢٧ طنا . وفوق هذا الغلاف توضع خزانات ماء تحتوي على مادة تعطل عمل التفاعل المتسلسل . كما يخزن الوقود اللازم لمدة سنتين ، ويبلغ وزنه ١١٣ طنا من أوكسيد اليورانيوم ، في غرفة كبيرة محصنة .

وقد بلغت نسبة الطلبات على المولدات الذرية في الولايات المتحدة في عام ١٩٦٦ حوالي ٦٠ في المائة من مجموع الطلبات على مولدات الطاقة ، بينما بلغت ٢٢ في المائة في عام ١٩٦٥ في المائة . هذا بالاضافة الى مشروع آخر يهدف الى صرف مبلغ حوالي ٢٦٠٠ مليون دولار ، على استخدام مولدات ذرية ، خلال السنوات السبع القادمة . وعلى الرغم من كل ذلك فان ما ينتج من الطاقة الكهربائية بواسطة الذرة في الولايات المتحدة لا يتعدى واحدا في المائة من مجموع الطاقة الكهربائية . وتأمل لجنة الطاقة الذرية الأمريكية في أن ترتفع هذه النسبة الى نحو ٢٥ في المائة خلال عام ١٩٨٠ .

وهنا لا بد لنا من وقفة سريعة نستعرض فيها مفاعل « يانكي » الذري لتوليد الكهرباء ، الذي عزمت الولايات المتحدة اخضاعه للتفتيش الدولي ، والذي يعتبر أفضل مولد من حيث الاداء في الولايات المتحدة . وتبلغ قوة هذا المفاعل ١٧٥ ٠٠٠ كيلو واط . فمنذ بدء تشغيله ، قبل أي نحو اربع سنوات ، استطاع أن ينتج طاقة مقدارها ٢٧٠٠ مليون كيلو واط . وهذا ما يكفي لتزويد مليون منزل بالكهرباء لسنة كاملة ، وهو يستهلك الآن شحنته الثالثة من الوقود .

وبالاضافة الى ما ذكر تقوم الآن فرقة من العلماء الأمريكيين بأبحاث علمية واسعة في منطقة القطب الجنوبي يرافقهم ٢٠٠ بحار . وهذه الفرقة مجهزة لأول مرة بمولد ذري كمصدر للاضاءة والتدفئة وتقطير الماء ، طاقته ١ ٥٠٠ كيلو واط ، ووقوده قطعة من اليورانيوم يبلغ طولها متر واحد وقطرها نصف متر ، ولا حاجة الى استبدالها سوى مرة كل ثلاث سنوات .

هذا قليل مما تسديه مراكز البحث لتوليد الكهرباء بالذرة ، ولا شك في أننا سنشاهد عن قريب بعض المحطات الذرية تقوم بعملها هذا في البلدان العربية ، حيث توجد امكانات لا حد لها . والأمل كبير في أن تتحقق التفاعلات الحرارية النووية التي تعتمد على تركيب القوى الثقيلة للذرة من القوى الخفيفة ، كقوى الهيليوم التي تتكون من الايدروجين . والايدروجين – كما نعلم – معين لا ينضب في العالم نظرا لما يحيط بنا من بحار وأوقيانوسات .



مفاعل ذري فريد في نوعه ، يبلغ وزنه ١١٠ كيلو غرامات . وسيستخدم في المركبات الفضائية . وهو يولد قوة كهربائية الى مدى طويل .



للشاعر عبد السلام هاشم حافظ

قالت تحيّيني – ويبسم ثغرها ... متلألىء الأسنان بالذهب المضيء :
كنا سمعنا عنك تنظم في الهوى ... وتغازل الأطياف والقمر الوضيء

• •

جاورتنا منذ الخريف ولم تزر ... ومضى الشتاء وذا الربيع قد انتهى
عام وأنت جوارنا لِم لَم تمر ؟ ... وصداك في الآفاق يصعد للسهى

• •

يا جارتي مهلا أراك رقيقة ... والشوق مشترك ، وصحوك غبطتي
لي قلب فنان وروح تديّن ... وتحيّري في الحب لوّع مهجتي

• •

أنا عالَمٌ متمردٌ ضاعت به ... أحلامي العذراء والفجر الطروب
الحزن غلّفه ولوّن جوفه ... وحضنت فيه الأمس ، والغد للغيوب

• •

والحاضر الموهوم أنّات طفَت ... في قلبي الصادي تدمدم بالألم
عصر الأسى قلبي وعانقه الدّجى ... ورؤى السراب هي النّوال وما قسم

• •

أرأيت يا حسناء بعض تلوعي ... ومباخر الذّكرى تعفر دربيا
الحب أعرفه ولست أريده ... الا خيالا واشتياقا عاتيا

• •

والحسن في عيني أبصره هنا ... في وحدتي ومشاعلي ولظَى الأمل
أهوى الجمال عذوبة – يهفو لها ... حتّي لتلهمني وأصدح بالغزل

• •

أنا لست يا حسناء ملك نوازعي ... وصبابتي طهر تمازج بالجلال
حبّي محال ان أروم بلوغه ... فالطيف يكفيني فأسرح بالخيال

قصة



أسعد امرأة

للاستاذ ابراهيم المصري

قصت علي فتاة مأساة حياتها ، قالت :

نشأت يتيمة الأبوين ، فكفلني عمي الطيب القلب ولكن زوجته القاسية الغليظة استبدت بي وسامتني مر العذاب . كانت تلقي علي عبء البيت كله وتضربني . فكنت أنا التي أكنس الأرض وأمسحها ، وأنا التي أغسل الأطباق ، وأنا التي أجلب اللحم والخضر من السوق ، وأنا التي أظل أعمل طول النهار حتى يستنزف العمل قواي ، فأهرع الى غرفتي وأرتمي على فراشي ويصرعني النوم كي أستفيق عند الفجر مذعورة على صوت زوجة عمي ...

ولم تكن ابنتها الوحيدة « روحية » أكثر شفقة منها علي . فقد كانت هي الأخرى تزدريني وتتحكم فيّ ، وتنظر الي من عليائها ولا تشاركني في أعمال البيت أبدا . وكنت أنا اذ ذاك في نحو التاسعة من عمري ، فضاق صدري فجأة بما يحمل ، وعزت عليّ نفسي وكدت أن أتمرد وأثور . ولكنني تساءلت الى أين أذهب ، وبمن ألجأ ، وهل هناك بيت آخر يمكن أن ينقذني ؟ وأدركت أن ليس لي غير هذا البيت ، وهذا الحظ ، وهذا العذاب ، فحنيت رأسي واستسلمت .

بيد أني أردت أن أعيش ، أن أتنفس ، أن أكون قادرة على حمل عبئي ، أن ألطّف من استبداد زوجة عمي ومن غطرسة ابنتها . فمضيت أطيعهما في كل شيء وأتودد اليهما ما استطعت ، وأتملق زوجة عمي وأداهنها ، وأذل نفسي لروحية وأرفع من شأنها ، حتى استلانت لي المرأة وابنتها ، واستجاب قلباهما الى انكساري . فبدأت الأم تترفق بي ، والبنت تتفضل وتعاونني في عملي ، فشعرت أن البيت يوشك أن يصبح بيتي ، وأن من فيه ليسوا أغرابا عني . ففرحت وابتهجت ، وانطلقت أعمل وأخدم بنفس مطمئنة راضية .

ولكن كيف يمكن أن أهرب من حظي ؟

ما كدت أجاوز طور الحداثة وأسعد بحياتي الجديدة وأرى حولي الدنيا باسمة مشرقة تضحك للجميع ، ولا تبخل بمسراتها وأفراحها على انسان ، حتى تراجعت مذهولة وروعت ...

لم أكن قد أنعمت النظر بعد في مرآتي . لم أكن قد أطلت التأمل في تقاطيع وجهي كما تفعل الفتيات . فلما نمت حيويتي ، تطلعت في لهفة الى المرآة ، فواجهتني المرآة بحقيقتي ، فتولاني من فرط الحنق والكمد شبه خبال !!

ارتعدت ولم أصدق . لم أصدق أن القدر قد اختارني أنا ، أنا بالذات ، لأكون ضحكة لأترابي يسخرن مني ، ويتباعدن عني ويشمتن بي . فعدت أحدّق الى المرآة الغاشمة الباردة الشبيهة بقلوب الناس ، عساي أجد فيها ما يرد ولو بعض الأمل الى صدري . ولكنني واأسفاه لم أجد غير نفسي ، ولم أبصر غير هيكل دميم بغيض يتطلع في سخرية اليّ ...

رأيت فتاة شاحبة عجفاء ضيقة العينين غائرة الوجنتين غليظة الشفتين ذات أنف منسحق وأسنان نائثة وفم عريض ومظهر لا يمكن أن يثير الا الاشمئزاز في أرق النفوس وأطيبها . فلم أستطع أن أحتمل صورتي . لم أستطع أن أتخيل طيف وجهي . كرهت مرآتي ، وكرهت نفسي ، وانطويت على ذلي وحسرتي ، ومضيت أتساءل لماذا يتنكر لي القدر ، ولماذا يحرمني وأنا في مقتبل عمري من نعمة الجمال التي يتمتع بها غيري ، ومن نعمة الأمل في مستقبل زاهر يحررني مما أنا فيه . ؟

وهجس في روعي أني من المحال أن أجد رجلا يتزوجني . فاسودت الدنيا في عيني ، ولاح لي البيت سجنا ، والعمل سخرة . فكدت أبغض البيت والعمل ، وأجهر بالتمرد والتحدي ، ولكنني ثبت الى رشدي في النهاية وأفقت ... لم أجد غير الله . كنت شديدة الإيمان بالله ، عامرة النفس بالثقة في رحمته . وكنت أحوج ما أكون الى قوة علوية تكلؤني ، وتشيع الصفاء والسلام في قلبي ومشاعري .

وتوزعت حياتي بين الصلاة والصوم وأعمال البيت . فكنت سعيدة بقرب ربي ، سعيدة باستسلامي وتواكلي ، سعيدة ببعد التجارب عني ، أعيش في شبه غيبوبة فاترة ناعمة تعزيني ، وتحول بيني وبين الشعور بالمجهول الذي كان يغافلني ، ويحوم حولي ، ويتحين الفرص للوثوب بي ....

ولكن عمي لا يفتأ يرعاني . أما زوجته التي كانت قد تبدلت وحاسنتني ، فما أن أبصرت ابنتها روحية قد ازدهر جمالها بغتة وتألق ، حتى تاهت خيلاء وعجبا ، وانقلبت علي ، وراحت تهزأ بي ، وتعيّرني بدمامتي ، وتشيح بوجهها عني كلما التقت بي ، وتقول وتردد أمام صديقاتها اني فتاة مسكينة وان العنوسة الأبدية كتبت عليّ !!

وكانت عباراتها تحز في صدري ، بل تكاد تمزقني وهي تبدد كل أمل يمكن أن أتعلق به وينقذني



ومع ذلك فقد كنت أتحمل ، كنت أصمت وأصبر . كنت أدفن همي في العمل والصلاة باذلة جهدي في التجاوز عن كل شيء ، بل وفي رياضة نفسي على حب زوجة عمي التي كانت تعذبني ، والتي لم يكن في وسعي أن أنسى أنها هي التي تؤويني في بيتها .

وهكذا تعاقبت الأيام ، وازداد جمال روحية اشراقا وفتنة . فكنت أتأملها دون غيرة أو حسد .. ولكن الحسرة كانت تغلبني أحيانا فيتفجر الدمع غزيرا من عيني .

والحق أن روحية كانت جميلة ، بل رائعة الجمال ، كانت ممشوقة القامة ، ناصعة الجبهة ، واسعة العينين دقيقة الشفتين ، في نظراتها وحركاتها سحر آسر ، ودلال واثق ، وخفة وطلاقة تأخذان بمجامع الألباب . ولكنها كانت متكبرة . كانت لفرط شعورها بالفارق

العظيم بينها وبيني ، تشمخ علينا جميعا ، وتجد لذة عميقة في التحكم فينا والاستبداد بنا .

وأثارني جمالها المستكبر العاتي وألهب دمي . فأردت أن أكون أنا أيضا مثلها ، وأن أظفر ولو بلمحة من الحسن تنعشني وتثلج صدري وتمنحني شيئا من الكرامة والاعتبار . ولكن الأثواب الجميلة ذات الألوان الصارخة زادتني دمامة وقبحا . فكنت كلما تجمّلت أبرزت فتنة روحية ، وكلما حاولت أن أحاكيها في دلالها وسحرها سددت سلاحها الى قلبي .

وكانت هي تخالسني النظر الشزر ، وتبتسم . كانت تشعرني بأنها لا تراني . كانت وهي بين الأهل والصديقات تتعمد الاعراض عني لتكيدني وتشعل ناري . فكنت أتعذب ، وكنت تحت تأثير هذا العذاب أزداد تجهما وتوحشا ، فيتبرم بي الأصدقاء والناس ، وينفرون مني .

ولقد بذلت المستحيل لأقرّب الناس اليّ فلم أفلح . أخذتهم بالرقة والدماثة فاتهموني بالغباء ، وأخذتهم بالمرح والفكاهة فرموني بثقل الدم ، وأخذتهم بالمذلة والاستعطاف فاحتقروني .

كان كل حديثهم موجها الى روحية ، وكل اهتمامهم منصرفا اليها ، وكل اطرائهم منصبا عليها . فكنت أنا أكبح لوعتي ما استطعت ، ثم أشعر أني كالدخيل على عرس أو مأدبة ، فأختلج اختلاجا عنيفا ، وأنهض لفوري وأحبس نفسي في حجرتي .

وبدأ اليأس يعقد حولي ضبابه الكثيف . أجل يئست من وجود زوج يعطف عليّ ، ويرثي لحالي ويرى فيّ ولو لمحة خاطفة من رقة أو جاذبية أو جمال .

وعندئذ ، وبينما أنا في غمرة بؤسي ، أمتثل وأسلّم وأقطع كل رجاء ، أومضت أمام عيني بارقة من أمل ، وجعلت تلمع وتتراقص في ظلمة ليلي الحالك .

كان « صلاح » ابن خالة روحية يكثر من زيارتنا ، ويتودد تودّدا ظاهرا الى ابنة عمي . ولكن روحية كانت تقابله بجفاء وتعامله بفتور . ثم يروق لها أن تكايده ، فتسخر منه تارة وتقربه أخرى ، كي تعود فتصده نافرة مستكبرة شامخة .

وكان صلاح فتى حاد المزاج سريع التأثر رقيق العاطفة . فلما أحس من روحية عبثها وتلونها واعتدادها الشديد بنفسها ، أعرض عنها بدوره وتقرب اليّ أنا ... بيد أني لم أحفل به ، لم أكترث لتحوله . لم يخطر ببالي لحظة واحدة أنه قد يستعيض عن روحية الجميلة بي أنا . ولكنه أمعن في مجاملتي ، وأسرف في التقرب اليّ ، وأغرق في اطراء مناقبي وأخلاقي . فراجعت نفسي بالرغم مني ، وكذبت وساوسي وشكوكي ، ونظرت الى الشاب من زاوية حرماني وتلهفي ، وسرعان ما أيقنت أنه ميّزني وفضلني وأنه قد يطلب في غد يدي ، فذهلت تماما واختبلت .

ولأول مرة في حياتي تحرك قلبي ، واضطرم وجداني ، وأحسست أني يمكن أن أكون كغيري زوجة وحبيبة وأمـا .

رأيت الأمل الرائع المنشود يضفي حللا زاهية على كل ما يقع عليه بصري ، انتفض العالم وأزهر وتلألأ وأقبل لتحيتي . أحببت الجميع ، وغفرت للجميع ، ولم أصدق أني كنت في يوم من الأيام دميمة ...

وملأت السعادة فكري وعواطفي . وكانت روحية تراقبني . ولكني كنت لا أراها ولا أهتم بها ، ولا أكلف نفسي عناء الحقد عليها أو الشماتة بها . كنت لا أرى غير حلمي ومستقبلي ويوم عرسي ، وصلاح الذي انبثق فجأة من جوف ابتهالاتي الى الله وتضرعي ، ليمسح بيديه الشفيقتين صبري ومذلتي . وانتظرت وأنا أرتجف ، ثم دنت الساعة ، الساعة التي كانت مرهونة بها حياتي ، والتي كنت لا أتوقع غدرها أبدا .

جاءني صلاح ذات مساء وبدلا من أن يطلبني ، صارحني أنه يتعذب وأنه قد تعلق أشد التعلق بروحية وان من واجبي أنا ، أنا صديقة صلاح العزيزة ، صديقته الأثيرة ، أخته النبيلة الكريمة ، من واجبي أن أتوسط له عند ابنة عمي ، كي تشفق عليه ، وتقدر عواطفه وعذابه ، وتقبله زوجا لها .

وحدّقت فيه وارتعدت فرائصي . تقوضت في مثـل خطف البرق كل آمالي . أدركت أن صلاح استخدمني ، خدعني ، غرّر بي ، أظهر لي العطف والمودة جاهدا كي يتخذ مني مجرد وسيلة ، فجاشت كبريائي ، واحتدم سخطي ، وأوشك دوار الخيبة أن يطوّح بي ويطلق صرخة غلّ وبغض من صدري ، بيد أني لم أصرخ ، لم أعاتب ، لم أتحرك ، بل أجبت صلاح الى سؤاله ووعدت بخدمته ، ثم ضقت ذرعا بهمي ، فعجزت عن كبح دموعي ، وبكيت .

وفي لحظة لن أنساها ما حييت ، رأيت صلاح يقترب منى ، ويطيب خاطري ، ثم ينحني برفق عليّ ، ويهمس في أذني أن صديقه الحميم « رشاد أفندي » ، ذلك الرجل الأرمل الذي يعيش مع أمه العجوز وأولاده الثلاثة ، ويسكن الطابق الأعلى من عمارتنا ولا يكف عن زيارتنا في بيتنا منذ أيام ، ذلك الرجل العاقل المتزن قد أعجب بي ، وراعته مني أخلاقي وطباعي ، وكاشف صلاح برغبته في أن يقترن بي ...

وتطلعت أنا الى صلاح وتاه عقلي . كبر عليّ أن يلفق هذه القصة ليغرّر أيضا بي . كبر عليّ أن يعزيني مثل هذه التعزية الكاذبة النكراء ليشجعني على توسطي له عند روحية . ولكنه أقسم لي أن ما يقوله صحيح ، وأن صديقه رشاد متأهب للزواج بي . فتفرست في صلاح لحظة وابتسمت ، ثم ضحكت ، ثم مضيت أقهقه قهقهة طويلة مخبولة ، وأنا أتمالك نفسي ، وأكظم غيظي ، وأتملص من صلاح الذي كان يحاول أن يقنعني ، خشية أن تجمح بي أعصابي ، فأهينه بالرغم مني ، وأصب عليه جام حقدي ونقمتي .

وناءت عليّ الصدمة التي تلقيتها من صلاح وسحقتني . لم أعد أؤمن بأية عاطفة أو أصدق أي انسان . فقدت كل ثقة وكل أمل . أحسست أن دمامتي أقوى من أملي ، وأقوى من وهمي ، وأقوى مـن شبابي وارادتي .

وكان تعلقي بصلاح قد ختم على بصري وشعوري باليأس والذل ، وخوف تجدد الفشل

قد أعماني عن التنبه الى ذلك الرجل الأرمل المدعو رشاد . فكان يزورنا فلا أكترث له ، ويتلطف معي فأنفر منه ، ويتحدث اليّ فلا أعيره أي اهتمام . فلما أفقت من هول الصدمة وأنعمت النظر فيه، تبين لي على دهش مني أن صلاح، صلاح المغرض المحتال لم يخدعني هذه المرة ولم يغدر بي . أجل .. كان صلاح ويا للسخرية صادقا . كان صلاح صادقا وكان رشاد حقا يهتم بي ، وحقا يتودد اليّ ، وحقا يحوم حولي منـــذ ايام .

واستولى عليّ ذهول عميق أثار فضولي. فأردت أن أستجلي شخصية رشاد ومضيت أتأمله .

كان رجلا في نحو الخامسة والأربعين ، مديد القامة ، عريض الجبهة ، وئيد الحركة ، صموتا مهيبا جليلا ، في عينيه السوداوين رقة حالمة ، وفـــي ابتسامته الخفيفة رجولـــة ورصانة وجـــد .

أعجبت به ولكنني أبيت أن أخدع أيضا نفسي . لم أصدق أن رجلا مثله يمكن أن يختارني لذاتي . أيقنت أنه لم يدخل بيتنا ولم يفكر في الزواج بي الا لأنه أرمل وفي حاجة الى امرأة تعسة بائسة مسكينة تستطيع أن تدير شؤون بيته وتخدم أولاده الثلاثة وأمه العجوز .

هو ذاك . يريدني خادمة لأولاده . يريدني هو الآخر أداة لمصلحته . وليس من شك في أنه متى اقترن بي وواجه كل يوم دمامتي ، فسيعذبني ويكرهني ، وقد يلفظني في النهاية أو يترفق بي فيتزوج عليّ .

وطافت بي هذه الخواطر . وذكرت أملي الخائب في صلاح . فثـــارت ثورتي ، وأبيت الا أن اتجهم لصديقه وأقصيه وأصرفه . ولكن رشاد استهول غلظتي ، وبدل أن يرحل تشبث بي . فأعرضت أنا عنه جهدي . فاستعان عليّ بزوجة عمي . فأقبلت المرأة وجعلت تنهرني وتنصحني . فلم أزدد الا صلابة وعنادا ، ولم يزدد هو الا اصرارا وتشبثا وتهافتا .

وكان يزورنا في كل أمسية تقريبا ، ويجلس اليّ صامتا حزينا مستجديا . أجل .. كـــان يستجدي العطف مني أنا ، ويلتمس الرحمة مني أنا . كان يلاطفني ويجاملني ويحمل اليّ شتى الهدايا فأعبس في وجهه وأتبرم . ثم يغلي في عروقي دم كبريائي المطعونة ، فأهم بطرد هذا الرجل الذي كنت أعتقد اعتقادا راسخا أنه لا يشعر بأي ميل صادق نحوي ، وأنه شرّ عليّ كصلاح ، وأنه يمثل لي العواطف هو أيضا كي يستدرجني ويستخدمني ، ويفرض عليّ ذلا أبديا فوق قبحي الأبدي .

ولبثت هكذا أجفوه فيصبر ، وأصدّه فيتحمل وأزجره فيصفح عني ويعتذر كأنه هو المذنب ، حتى وقوع الحادث المروع الذي بدّل كل شيء وفصل في كل شيء .

أبى القدر الا أن يطاردني أيضا ويسدد الى صدري كل ما في جعبته من سهام . فهزل جسمي فجأة وتصدع ، وساورتني حمى خبيثة وجاء الطبيب وفحصني ، وقرر أنني مصابـــة بمـرض معـــد .

هذا الحكم الداهم لم يؤثر فيّ . لا ... لم أدهش ولم أجزع ، بل استقبلت المرض بالفرح وأسلمت للمرض قيادي ، وتمنيت من أعماق نفسي أن أموت وأستريح . ولكن الطبيب شرع يقاومني ، ويفتن في علاجي ، ويصدر الأوامر المشددة الى أهلي ، كأني شابة جميلة وعزيزة لا بد أن أظفر غدا بقسطي من الحياة وأعيش .

وحرّم على الجميع دخول حجرتي ، ولم يسمح الا لعمي وزوجته بالعناية بي . وأطاع الكل أمره ، ما خلا رشاد .

كان لا يدخل البيت حتى يطلب أن يراني . كان يستفسر في قلق ولهفة عني . كان يلتمس ويتوسل الى الطبيب وزوجة عمي . وفجأة أبصرته أمامي ، يبتسم لي ويشجعني ويقويني ، ويعدني بصحة موفورة وسعادة دائمة ، وهـــو يتأملني في أسىً قاهر ، وعطف غامر وحنان زاخر ، والدمع يتحير في عينيـــه .

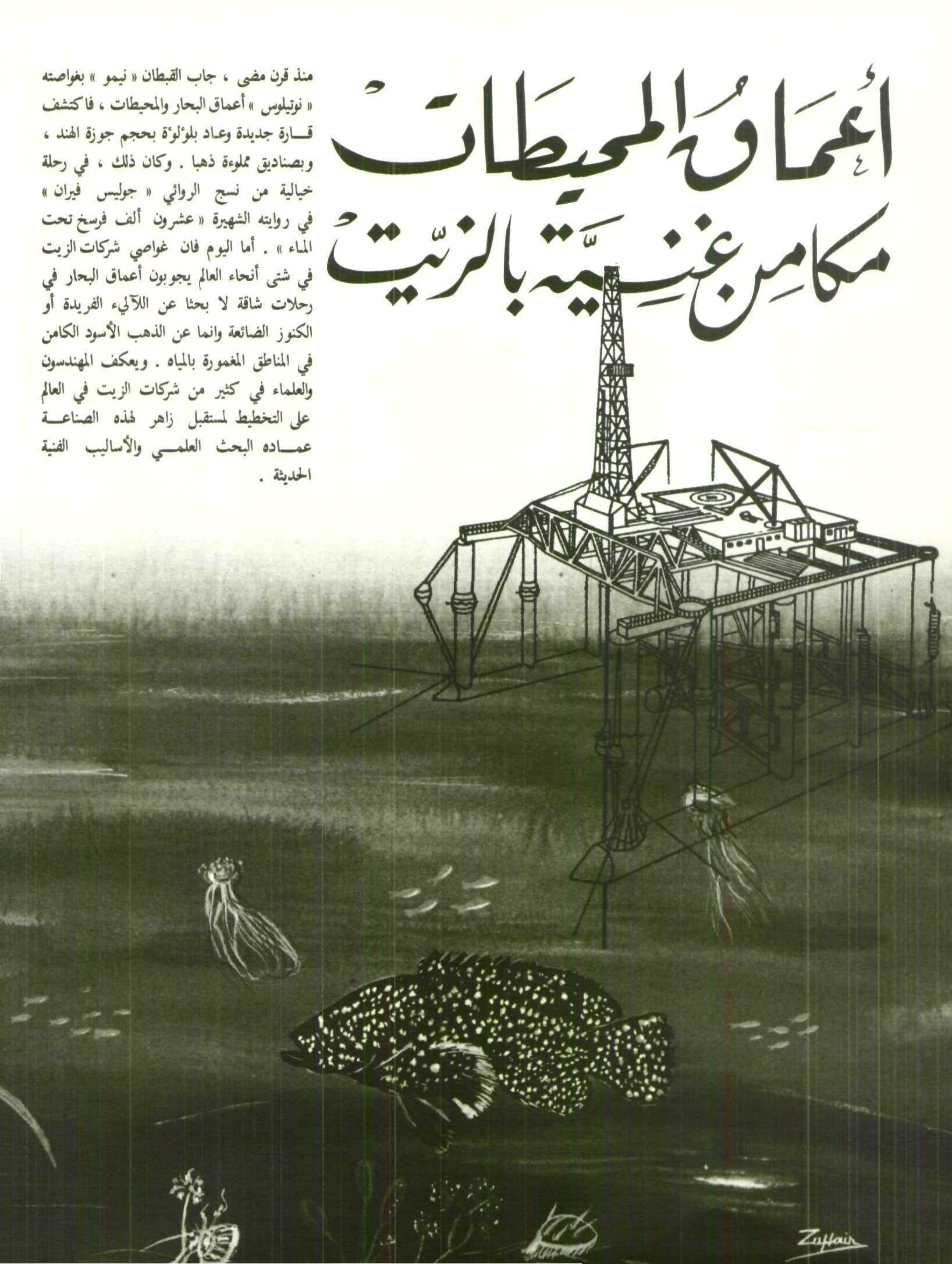
. وهالني ما رأيته منه ، ولم أفهم . لم أفهم كيف يمكن أن يتعلق بي رجل على هذه الصورة ، وكيف يمكن أن يؤثرني كل هذا الايثار . وأبيت مع ذلك أن أصدقه . أبيت أن أطمئن اليه. ولكنه عادني في اليوم الثاني ، وفي اليوم الذي تلاه . وفي كل يوم كان يزورني مصحوبا بزوجة عمي ، ويستفسر عن تطورات مرضي ، ويخفف عني عبء ألمي وعزلتي ، ويحمل الي الهدايا، ويفعم نفسي ثقة بالشفاء ، وأملا في مستقبل زاهر مكفول. فتبددت شيئا فشيئا هواجسي ، واختفت بغتة شكوكي ، وغمرتني موجة دافقة من الزهو والنصر أدهشتني وخبلتني . ولم أستطع أن أكذب بصري وسمعي وقلبي ، وآمنت في النهاية ، وبعد طول الصبر والعذاب ، أن الحظ تحوّل وحالفني ، وأن السعادة باتت رهن يدي ، واني سأصبح امرأة وزوجة وأما كغيري ، وان هذا الرجل الشريف ، هذا الرجل النبيل ، هذا الرجل الوفيّ ، النزيه هو الانسان الوحيد الذي آثرني حقا وتعلق بي .

وصمتت الفتاة لحظة ، وتوهجت عيناها ، ثم انحنت عليّ وأردفت وهي تصرخ :

– والآن ليس في وسعي أن أتم قصتي ... الذعر ينهب فكري ، والجنون يجتاح عقلي ، وجميع صور الماضي القريب تحيط بي ، فلا أكاد أتأملها حتى أرتعد من فرعي الى قدمي . أتدري ماذا حدث ؟ وكيف انتهت مأساتي ؟... انتقلت الى رشاد من فرط تردده عليّ ، عدوى المرض الوبيل الذي أصابني فشفيت أنا .. ومات هـــو !.. لم ينفع فيه طب ولا علاج ! فانسلخ عني فجأة وذهب !.. ذهب ... ولن يعود !.. وها أنذا اليوم أعيش من بعده... أعيش لكل من أحبهم وتركهم مثلي يتامى ... أزور أطفاله الثلاثة وأمه العجوز ، وأرعاهم وأخدمهم ، وأبذل عصارة وجودي من أجلهم ، ولكني أعيش مسلوبة وغائبة وتائهة . ومع ذلك فأنا لا أتألم ... لا أتألم ولا أتبرم ، بل أشعر ويا للعجب اني قوية ، قوية بالروح ، وأني سعيدة ، بل أسعد امرأة في هذه الدنيا ... أتدري لماذا يا سيدي ؟... لأني أنا ، أنـــا الفتاة التعسة الدميمـــة المنبوذة ، عرفت رجلا نبيلا ، رجلا عظيما ، لم يميزني لشخصي فقط ، ولم يتعلق بي لذاتي فقط ، بل مات ... مات أيضا من أجلي !

أعماق المحيطات
مكامن غنية بالزيت

منذ قرن مضى ، جاب القبطان « نيمو » بغواصته « نوتيلوس » أعماق البحار والمحيطات ، فاكتشف قــارة جديدة وعاد بلؤلؤة بحجم جوزة الهند ، وبصناديق مملوءة ذهبا . وكان ذلك ، في رحلة خيالية من نسج الروائي « جوليس فيران » في روايته الشهيرة « عشرون ألف فرسخ تحت الماء » . أما اليوم فان غواصي شركات الزيت في شتى أنحاء العالم يجوبون أعماق البحار في رحلات شاقة لا بحثا عن اللآلىء الفريدة أو الكنوز الضائعة وانما عن الذهب الأسود الكامن في المناطق المغمورة بالمياه . ويعكف المهندسون والعلماء في كثير من شركات الزيت في العالم على التخطيط لمستقبل زاهر لهذه الصناعــة عمــاده البحث العلمــي والأساليب الفنية الحديثة .

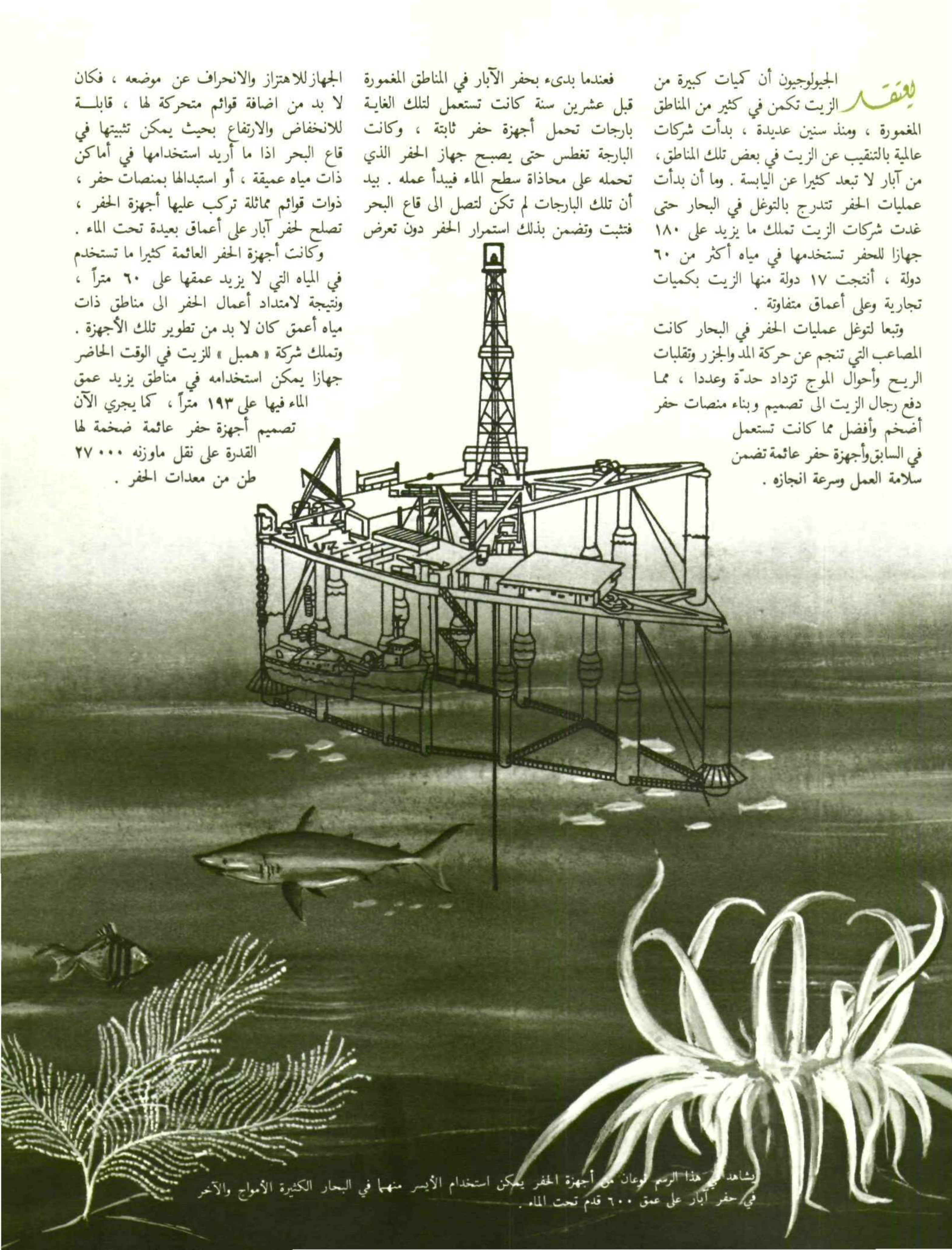


يعتقد الجيولوجيون أن كميات كبيرة من الزيت تكمن في كثير من المناطق المغمورة ، ومنذ سنين عديدة ، بدأت شركات عالمية بالتنقيب عن الزيت في بعض تلك المناطق ، من آبار لا تبعد كثيرا عن اليابسة . وما أن بدأت عمليات الحفر تتدرج بالتوغل في البحار حتى غدت شركات الزيت تملك ما يزيد على ١٨٠ جهازا للحفر تستخدمها في مياه أكثر من ٦٠ دولة ، أنتجت ١٧ دولة منها الزيت بكميات تجارية وعلى أعماق متفاوتة .

وتبعا لتوغل عمليات الحفر في البحار كانت المصاعب التي تنجم عن حركة المد والجزر وتقلبات الريح وأحوال الموج تزداد حدّة وعددا ، مما دفع رجال الزيت الى تصميم وبناء منصات حفر أضخم وأفضل مما كانت تستعمل في السابق وأجهزة حفر عائمة تضمن سلامة العمل وسرعة انجازه .

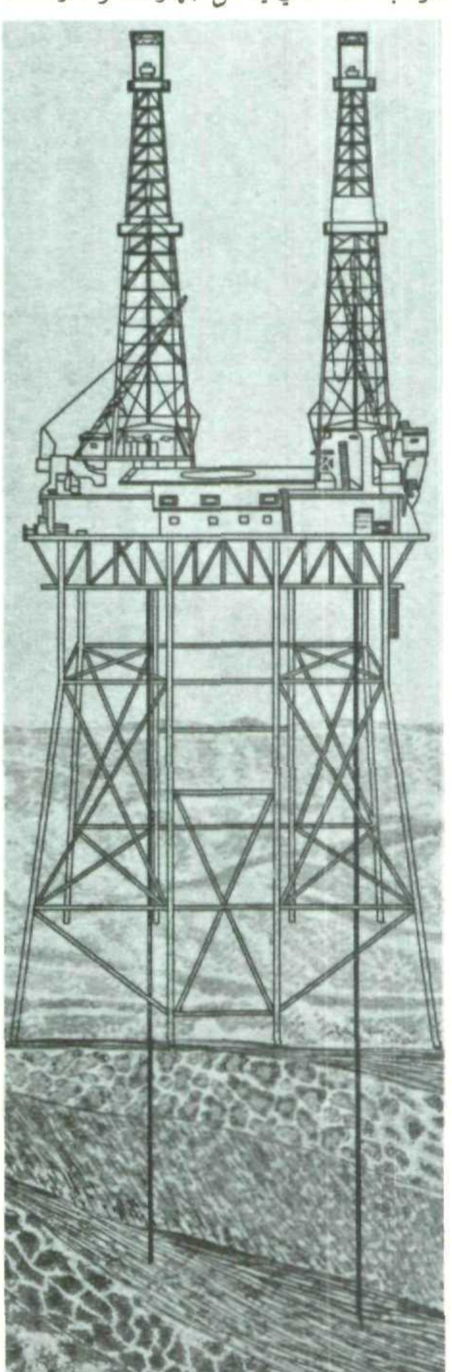
فعندما بدىء بحفر الآبار في المناطق المغمورة قبل عشرين سنة كانت تستعمل لتلك الغاية بارجات تحمل أجهزة حفر ثابتة ، وكانت البارجة تغطس حتى يصبح جهاز الحفر الذي تحمله على محاذاة سطح الماء فيبدأ عمله . بيد أن تلك البارجات لم تكن لتصل الى قاع البحر فتثبت وتضمن بذلك استمرار الحفر دون تعرض الجهاز للاهتزاز والانحراف عن موضعه ، فكان لا بد من اضافة قوائم متحركة لها ، قابلة للانخفاض والارتفاع بحيث يمكن تثبيتها في قاع البحر اذا ما أريد استخدامها في أماكن ذات مياه عميقة ، أو استبدالها بمنصات حفر ، ذوات قوائم مماثلة تركب عليها أجهزة الحفر ، تصلح لحفر آبار على أعماق بعيدة تحت الماء .

وكانت أجهزة الحفر العائمة كثيرا ما تستخدم في المياه التي لا يزيد عمقها على ٦٠ متراً ، ونتيجة لامتداد أعمال الحفر الى مناطق ذات مياه أعمق كان لا بد من تطوير تلك الأجهزة . وتملك شركة « همبل » للزيت في الوقت الحاضر جهازا يمكن استخدامه في مناطق يزيد عمق الماء فيها على ١٩٣ متراً ، كما يجري الآن تصميم أجهزة حفر عائمة ضخمة لها القدرة على نقل ما وزنه ٢٧٠٠٠ طن من معدات الحفر .



نشاهد في هذا الرسم نوعان من أجهزة الحفر يمكن استخدام الأيسر منهما في البحار الكثيرة الأمواج والآخر في حفر آبار على عمق ٦٠٠ قدم تحت الماء .

وهنالك نوعان من أجهزة الحفر العائمة : جهاز الحفر السطحي وجهاز الحفر نصف المغمور . أما الجهاز الأول فهو عبارة عن مركب عادي مجهز ببرج حفر ومنصة رحوية تستخدم في مناولة الأنابيب ومواد تغليفها وغيرها من المعدات التي كانت فيما مضى تنقل على مركب آخر منفصل . وبعض أجهزة الحفر الجديدة تتناول هذه المعدات من خلال فتحة كبيرة في وسط المركب نفسه الذي يحمل جهاز الحفر . وكانت أجهزة الحفر العائمة تثبت فوق فوهات الآبار بواسطة مراس ثقيلة ، لكن هذه الطريقة لم تكن عملية ، لذلك فقد استعيض عنها باستخدام نظام تثبيت ديناميكي في المياه العميقة ، فتوجه مراوح دافعة خاصة تقع تحت هيكل المركب في اتجاهات مختلفة حتى تجابه قوة الريح وحركة المد والجزر وتحد من تأثيرهما على عملية الحفر . الا أن هذه الطريقة أيضا لم تحظ بالقبول التام لدى المعنيين بصناعة الزيت .



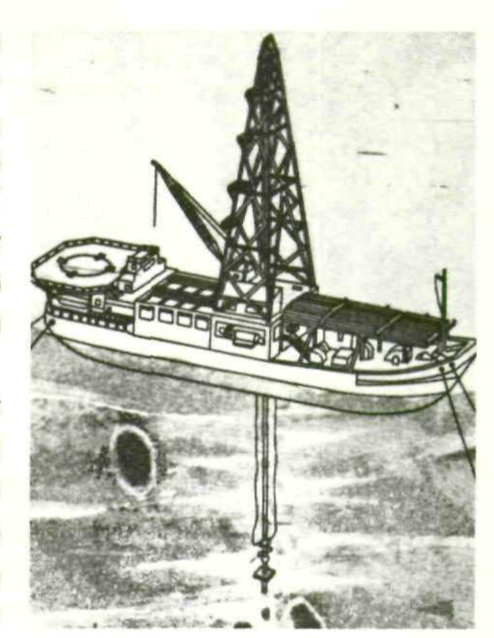
جهازا حفر مثبتان على منصة واحدة يستخدمان لحفر عدد أكبر من الآبار في المناطق المغمورة .

تساعد هذه الغواصة المزدوجة ، الغطاسين على العمل تحت الماء لمدة طويلة .

واما جهاز الحفر نصف المغمور فقد صمم لتفادي تحرك قاعدة برج الحفر واضطرابها أثناء العمل . وتتراوح تكاليف بنائه بين ٢٢ و ٤٥ مليون ريال سعودي ما بين (٥ و ١٠ ملايين دولار) . وهو يتألف من منصة عريضة ذات قوائم أسطوانية طويلة وأحواض أفقية ، وعند بدء الحفر تغمر المنصة جزئيا الى العمق المناسب بملء قوائمها وأحواضها بالماء ، ثم عند انتهائه يفرغ الماء فيعوم الجهاز وينقل الى مكان حفر آخر وهكذا ...

وبالاضافة الى استعمال أجهزة الحفر العائمة في المناطق المغمورة ، تجري الآن تجارب على أساليب جديدة ستستخدم في هذا المجال وأهمها بناء منصات كبيرة تثبت بواسطة قوائم ضخمة في قاع البحر وتركب عليها معدات فوهات الآبار وأجهزة فصل الغاز وغيرها ، وتكفي الواحدة منها لاستيعاب معدات آبار عديدة متقاربة . ولهذه المنصة ميزة مهمة اذ يمكن أن تستخدم عليها أجهزة حفر برية تجري صيانتها بمعدات برية أيضا . الا أن بعضها سيكون على ارتفاع كبير فيكون تبعا لذلك باهظ الثمن صعب النقل . ولهذا يفكر الحفارون ومهندسو البترول بطريقة أخرى يستطيعون بواسطتها انزال المعدات اللازمة لاغلاق فوهات الآبار المحفورة ولضبط تدفق الزيت من تلك الآبار . ويتم تركيب تلك المعدات باستعمال أجهزة ألكترونية خاصة تنقل للغواصين تعليمات المهندسين — وارشاداتهم بشأن ذلك . وتجري شركة « همبل » وغيرها من شركات الزيت تجارب جادّة على طريقة أخرى جديدة يجمع بموجبها زيت آبار الحقل المغمور في مركز على الشاطىء ترسل منه ، بطرق هيدروليكية ، أجهزة تشغيل البئر وفق تعليمات تتلقاها بواسطة تلك الخطوط ، فتقوم تبعا لها بازالة المواد الشمعية عن جدارن أنابيب البئر ، وبارسال قراءات الحرارة والضغط في الآبار الى المركز بطريقة تلقائية .

ورغم كل هذه الانجازات فانه لن يكون بوسع صناعة الزيت في المناطق المغمورة الاستغناء أو التخلي كليا عن الغطاسين ، بل سيزداد طلبها عليهم . وقد تطورت أساليب الغطس كثيرا اذ حقق مزيج غازي الهيليوم والاكسجين أمل الغواصين بحل مشكلات التنفس تحت الماء ، فأصبح بمقدور أحدهم أن يعمل على عمق نحو ٢٠٠ متر بدلا من نحو ٦٥ متراً ، كما تطورت في الوقت نفسه أجهزة الرؤيا تحت الماء ،



تمخر مراكب أجهزة الحفر المتنقلة البحار والمحيطات بحثا عن الزيت .

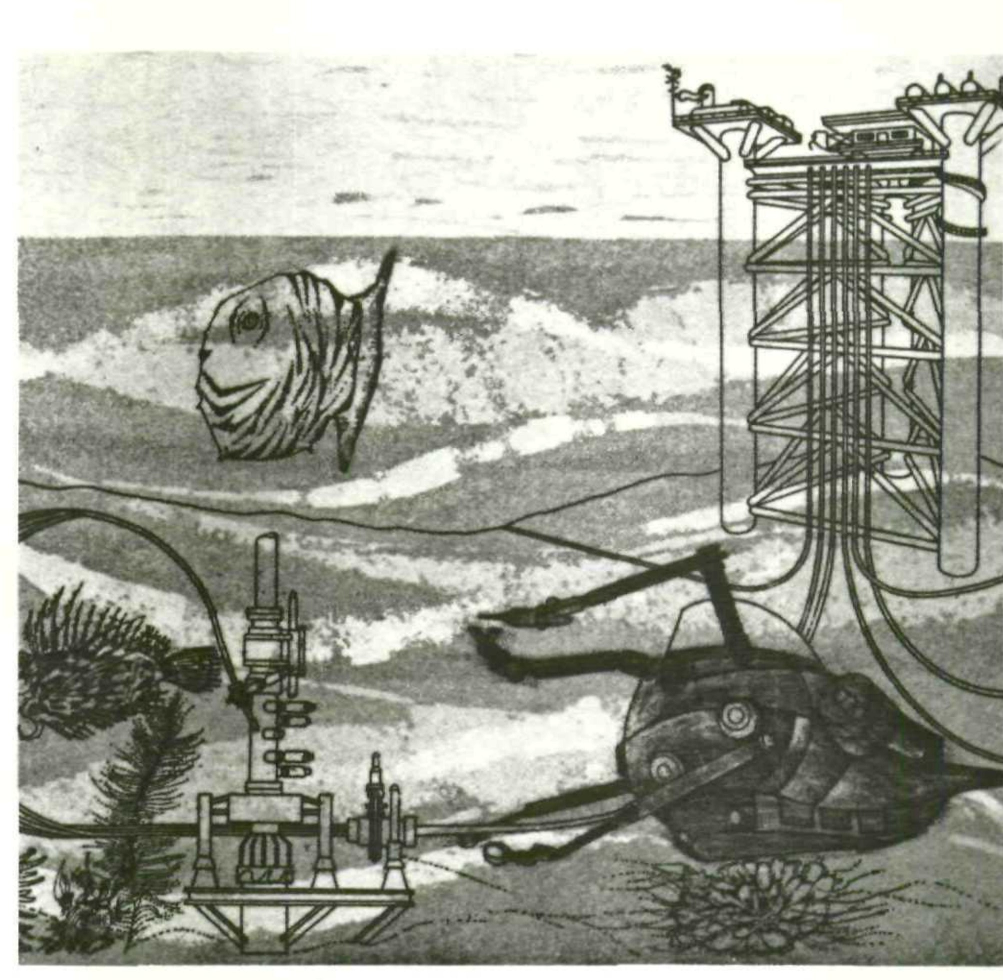
واخترعت غواصة صغيرة مزدوجة ، تستعمل غرفتها العليا كغرفة مراقبة لمشغل واحد يستطيع بواسطة خطوط تلفونية خاصة أن يتصل بزميله في الحجرة السفلى أو بمن هم على سطح الماء . كما تجري دراسة بناء غواصات تعمل تلقائيا تحت الماء ، ويتوقع أن يكون هذا النوع من الغواصات ذا شأن عظيم في تطوير أعمال المسح الجيولوجي لأعماق البحار والمحيطات .

بيد ان كثيرا من العقبات الفنية ما تزال تتحدى صناعة الزيت في المناطق المغمورة ، وأهم هذه العقبات هي مشكلة تخزين الزيت في البحر لنقله الى الشاطيء عند الحاجة . ويدرس المهندسون أفضل الوسائل لتحقيق ذلك . وقد بنيت عدة وحدات تخزين على منصات كبيرة عوّمت في الماء بغمرها جزئيا فيه ، واحتوت على مرافق سكن وفرضات للمراكب الصغيرة ومهابط يتسع الواحد منها لطائرة عمودية (هيلوكبتر) واحدة . وكان على هذه الصناعة أيضا أن تقوم بمد خطوط للأنابيب في المناطق المغمورة ، ولم يكن ذلك ليتم لها ببساطة ، فان معدات خاصة وطرقا معقدة وجهودا كبيرة وأموالا طائلة تتضافر على انجاز خط واحد من خطوط الأنابيب في المناطق المغمورة .

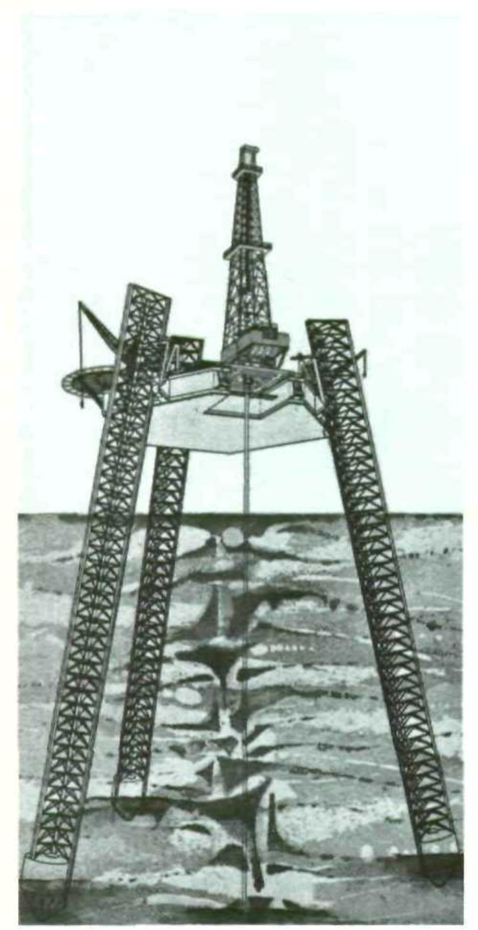
هذا ، ولا تزال تعترض انطلاقة هذه الصناعة مشكلات كثيرة ، ولكنها تقف في وجهها بجدارة فتحل معظمها ، وتتحفز لحل بقيتها ، وهي تدأب على العمل على أنقاص تكاليف انتاج الزيت في المناطق المغمورة بنسبة ملحوظة ليواكب انتاج حقول الزيت في المناطق اليابسة .

ح. ح.

باذن خاص من (مجلة لامب)



رسم نموذجي لغواصة تعمل تلقائيا ، وتبدو أذرعتها الميكانيكية التي يؤمل أن تساهم في تطوير عمليات حفر الآبار في المناطق المغمورة في المستقبل .



جهاز حفر ذو قوائم قابلة للارتفاع والانخفاض .



أبو نواس قصة حياته في جده وهزله

تأليف الاستاذ عبد الرحمن صدقي

عرض وتعليق المرحوم الاستاذ طاهر الطناحي

نظرات وإشارات نفسية وتاريخية

صديقنا الأديب الكبير عبد الرحمن صدقي عني عناية خاصة منذ زمن بالشاعر أبي نواس . فليس هذا الكتاب الذي نلقي عليه هذه النظرات هو كتابه الوحيد ، فقد وضع عن مجونه كتاب « ألحان الحان » . وفي سنة ١٩٣٦ أي قبل ثلاثين سنة ، ساهم في عدد خاص من مجلة الهلال عن أبي نواس ، فكتب عنه مقالا في حبه وظرفه وقارنه بالشاعر الانجليزي « جون ويلموث ارل اوف روتشستر » الذي عاش في القرن السابع عشر نديما للملك شارل الثاني . وهو يشبه أبا نواس في كثير من حياته ، ويكاد يحاكي أوسكار وايلد في مجونه وانحرافه !

وليس صديقنا الاديب هو الذي عني وحده بالكتابة عن أبي نواس ، بل ان هذا الشاعر كان عظيم الحظ في الكتابة عنه ، بحوثا ودراسات ومؤلفات ، كما كان عظيم الحظ في شهرة واسعة في جميع الأجيال منذ القرن الثاني للهجرة الى الآن . ولم يظفر بشهرة تضارع شهرته شاعر قبله ولا بعده عند المثقفين والأميين ، مع أنه لم يكن أشعر الشعراء جميعا ، وان كان أشعر شعراء عصره فيما عرض له من مجون وتصوير لمجالس الأنس والطرب ، وهو ما كان يعيش فيه ، وما تورع عنه خيرة الشعراء في ذلك الوقت . . وهنا يبرز هـذا السؤال :

— لماذا اشتهر أبو نواس هذه الشهرة الذائعة ؟؟

والجواب عن ذلك أنه كان داعية لنفسه في حياته بانحرافاته وتحديه للناس والأخلاق الفاضلة ، وبما وقع له من نوادر ، وبما عوقب لأجله من عقوبات .

فأبو نواس « شخصية ذات طابع خاص لهذه الأغراض » في جيله وفي كل جيل من الأجيال : تقرأ أشعاره ، وتروى مجونه ، وتشيع بين الناس أخباره . وقد ينسب اليه ما ليس له في الشعر والقصص التي راجت عند العامة . وتورط في بعضها أعلام المؤرخين . واخترع كثير منها في « ألف ليلة وليلة » حتى أصبحت شخصية أبو نواس مشهورة عند الكثيرين ، ولا سيما العامـة ، بالصعلكة والاستهتار . وقد صار عند الأمين علما على مهذار لبعض الخلفاء العباسيين ..!

من هنا كانت حياة أبي نواس في حاجة الى دراسة وتحقيق وتحليل . وقد قام بتحليل هذه الحياة النواسية منذ سبع سنوات فقيد البيان الأستاذ عباس محمود العقاد في كتابه « أبو نواس دراسة في التحليل النفساني والنقد التاريخي » .. ثم نرى صديقنا الأستاذ عبد الرحمن صدقي ينتحي ناحية الدراسة التاريخية الشاملة ، والبحث المتعدد الجوانب في حياته وعصره في هذا الكتاب الذي أسماه « أبو نواس — قصة حياته في جده وهزله » ، فجلا حياة هذا الشاعر جلاء جديا تاريخيا ، كما جلا عصره بدراسة حياته في كثير من جوانبها .

بل ان المؤلف الفاضل بدراسته التاريخية واقتصاره على جلاء شخصيته الأدبية والعلمية أعفانا من الخوض في ألحانه وانحرافه الا في القليل مما لا بد منه للمؤرخ ودارسي التاريخ وواضعي السير والتراجم .

فنحن أمام ترجمة وافية لشاعر عربي نابغ اشتهر بالحب ، وكان هو نتيجة حب عاصف من أبيه الجندي العربي « هانىء » لأمه الفارسية « جلبان » التي رآها لأول مرة قبل أن يتزوجها على شاطىء نهر الأهواز ، وهي مكبة على ثوب تغسله ، وكانت فاتنة ناصعة البياض ، هيفاء في قوام جميل ، وكان شعرها المعقوص قد تناثر واسترسل من الحركة . ولما شعرت الفتاة بالفتى هانىء وهو يوجه نظراته اليها أزاحت شعرها المتهدل على جبهتها ونظرت اليه ، فعرفت من هيئته وبزته أنه أحد جنود الحامية العربيـة .

وقد استرسل المؤلف في قصة الفتاة والفتى ، وروى أنه لم يغادرها حتى رآها تدخل بيتا من بيوت القرية « استانه اتار » ومعناها « باب النار » . ولم يبرح حتى عرف أن الفتاة تدعى « جلبان » ومعناه « غصن الـورد » .

وكأن « صدقي » أراد بروايته لغرام والد أبي نواس بأمه ، أن يقول أن هذا الشاعر الذي عرف بالحب ، ونظم فيه الكثير من أشعاره قد ورثه عن أبيه — ان كان الحب يصحّ أن يورث — ولكن مما لا شك فيه أنه قد ورث عن أمه بياض البشرة وجمال الجسم وفتنة الصبا والشباب ، فقد كان الى بلاغته العربية ، واصالته في اللغة والأدب والشعر جميل الوجه مكتمل التكويـــن !

وقد ولد أبو نواس في عهد أبي جعفر المنصور بعد أن استتبت الخلافة الاسلامية للعباسيين . وعاش في عصر ذهبي هو أزهى عصور العباسيين ، بل أزهى عصور الحضارة العربية من النواحي السياسيـــة والاجتماعية والأدبية ، وشهد أبو نواس أسمى ما وصلت اليه غضارة العيش ، وأبهة الملك ، وسعة النفوذ والسلطان .. ولو ولد أو عاش في فترة مضطربة لما أتيح له أن يعيش عيشة اللهو والترف ، فقد توفي عن تسع وخمسين سنة في عهد الخليفة المأمون ، فعاصر ما لم يعاصره شاعر قبلـــه ..!

وقد أتيح له في ذلك العصر أن يتعلم ويتثقف على طائفة من أئمة اللغة والأدب والدين . فتعلم أول دروسه العلمية والدينية على القارىء العالم « يعقوب الحضرمي » ، وكان امام البصرة في القراءات ، وكان من أعلم أهل زمانه بمذاهب النحاة في القرآن الكريـم . ولما شب الغلام مالت نفسه الى الأدب وفتن بالشعر ، فجلس الى « أبي زيد الأنصاري » النحوي ، يستمع لدروسه ، ويحفظ منه ما يستشهد به من أوابد الأبيات ، وفرائد البلاغات . وكان أثناء ذلك يتردد على حلقات « أبي عبيدة معمر بن المثنى » فيأخذ عنه دروسه في انساب العرب وأيامهم وأخبارهم .

وقد أصاب المؤلف في وصفه الدقيق وشرحـــه الكامل لتربية أبي نواس ونشأته الأدبية والعلمية ، فقد أراد أن يبين لقرائه ولا سيما الشباب — أن نبوغ أبي نواس وجودة انتاجه وتقدمه على الكثيرين من الشعراء لم يكن عن مصادفة أو سطحية أو موهبة فقط ، بل كان على أساس من الدراسة والتربية الأدبية والعلمية .

وقد سافر أبو نواس الى البادية ، وأقام بها سنة أو تزيد ، ليستفيد صفاء في النفس ، ورقة في الحس ، وليقتبس من مأثور فصاحتها ، وفرائد عباراتها ، وليحفظ مختارا من شعرها وأراجيزها ، ثم رجع بزاد من ثروتها وجمالها ، أعانه فيما بعد على ما نظم من الغزل والطرديات .

وكانت البصرة وقتئذ أسبق عهدا من الكوفة في نهضة النحو واللغة والأدب ، وعلماؤها من أرسخ العلماء ، وكان كتاب سيبويه آية العصر لم يسبق الى مثله .. فقرأه الحسن بن هانىء ، وأقبل بعد رجوعه من البادية على حلقات الدرس ويقول المؤلف أن البصرة في ذلك الوقت كان بها موضعان لهذه الحلقات : موضع بالمربد ، وموضع بالمسجد . وكان الحسن يغشاهما ، ولكنه لم يقصر غشيانه عليهما ، بل أقبل على كل فن وعلم أينما كان . وقد بلغ من ذلك أن تحدث عنه جماعة من الرواة ممن شاهدوه في مستقبل حياته ، فقالوا : « كان أقل ما في الحسن ابن هانىء ، قول الشعر ، فقد كان فحلا ، راوية ، عالما » .

وقد أسند المؤلف انحراف الحسن بن هانىء الى « والبة بن الحباب » ، وقد يكون ذلك في فترة من صباه ، ولكنه ما لبث أن أنف حياة اللهو في ذلك الحين وهجر والبة على الرغم من اعجابه بشعره ، واتجه الى الدراسة الجدية ، وسافر الى البادية ، ثم عكف على دروس كبار الرواة والأدباء والشعراء . وكان أستاذه الثاني الأديب الشاعر الراوية « خلف الأحمر » أستاذ الأصمعي .

وقد أثر تأديب « خلف الأحمر » في حياة « الحسن » الأدبية بما لم يؤثر فيه أستاذ قبله . فقد لزمه طويلا ، وألزمه التريث والتثبـــت واستكمال أداته وتقوية ملكته قبل قول الشعر . وهنا يروي « المؤلـف » قصة غريبة وهي أن « خلف الأحمر » قال له :

— لا آذن لك في عمل الشعر الا بعد أن تحفظ ألف مأثور للعرب ، ما بين أرجوزة وقصيدة ومقطوعة » .

قال المؤلف : « فعكف الحسن يتلقنها منه ومن سائر الرواة ، وكان سريـع الحفظ ، قوي الذاكرة ، حتى وعاها في مدة غير مديدة » . وجاء الى خلف يقول « حفظتها » فجعل خلف يستنشده ، وهو ينشده حتى أتم أكثرها في بضعة أيام ، وكان يؤديها عن ظهر قلب لا يخرم منها حرفا . فلما أظهر الأستاذ أن ذلك حسبه ، عاد الحسن يسأله أن يأذن له في نظم الشعر ، فإذا الأستاذ يقول له : « لا آذن لك الا بعد أن تنسى هذه الأراجيز الألف ، كأنك لم تحفظها . وكان الفتى جيد الحافظة بعيد النسيان ، فاحتج متعجبا : « هذا أمر يصعب عليّ ، فاني قد أتقنت حفظها » ، فأصر الأستاذ قائلا : « لا آذن لك الا أن تنساها » فذهب الحسن الى بعض الأديرة خاليا يتفرح ، وأقام مدة حتى نسيها . ثم حضر ، فقال لخلف مؤكدا : « قد نسيتها ، حتى كأن لم أكن حفظتها قط » . عندئذ قال الأستاذ : « الآن أنظم الشعر » .

وقد علق المؤلف على هذه القصة بقوله : « وهذا المنهج الذي أخذ به الأستاذ تلميذه ظاهر فيه أنه انما أراد الى تخريـج شاعر ، لا راوية . ومن ثمة كان دفعه اياه الى التكثر من المحفوظ ثم الى تعمد نسيانه تحقيقا للغاية من تطبع الفتى على قوالب النظم الجيد من غير قتل لملكة الشاعر المطبوع .

وليسمح لنا صديقنا المؤلف أن نقول ان قصة حفظ آلاف الأراجيز والقصائد لتخريـج الشاعر قد ولع بها الكثيرون من رواة الشعر وأخبـار الشعراء . وكأنهم كانوا يؤمنون بأن ملكة الشعر لا تجود الا اذا أثيرت بأشعار السابقين وأراجيز المتقدمين ، مع أنها كالشجرة الخصبة الممتلئة بالحياة والنمو ، الزاخرة بالثمرات ، فلا تحتاج الا للبيئة الصالحة ، والتعهد بالتربية النافعة ، حتى تخرج ثمراتها يانعة ناضرة الى الوجود .

ونحن نسال : كم من الأبيات حفظها امرؤ القيس ، وعنترة العبسي ، وزهير بن أبي سلمى وغيرهم من أصحاب المعلقات الغابرين ؟ بل كم من الأبيات حفظها حفظا محمود سامي البارودي ، وأحمد شوقي ، وحافظ ابراهيم ، وخليل مطران ، وعباس محمود العقاد ، وجميل صدقي الزهاوي ، وغيرهم من نوابغ الشعراء في عصرنا الحديث حتى استقام لهم الشعر وأصبحوا شعراء ؟!

ونعود ، فنسأل المؤلف ، وقد تخرج هو شاعرا كبيرا كما تخرج كاتبا كبيرا ، كم بيتا حفظه من أشعار العرب ، وكم أرجوزة حفظها من أراجيز المتقدمين ، حتى استطاعت ملكته أن تجود بشعره البليغ وقصائده العامـــرة ؟!

لا شك أنه لم يحفظ المئات ، وان كان قد قرأ الآلاف من القديم والحديث ، فكيف تجوز عليه هذه القصة الغريبة المنسوبة الى خلف الأحمر وأبي نواس ، بل نربأ بهذا الأستاذ الأديب الشاعر أن يعامل تلميذه هذه المعاملة ، وقد رأى من نبوغه ما أشاد هو به ، ومدحه غير مرة . حتى طلب منه أن يرثيه وهو حي ، فرثاه مرتين وفي كل منهما يثني عليه خلف ، ثم قال له في الثانية : « يا بني ان شعرك فوق سنك ، ولئن عشت ، لتكونن رئيسا في الشعر » .

وكان الحسن بن هانىء يفخر بأنه عربي يمني من جهة أبيه . وقد تكنى باسم من أسماء « الذوين » وهم ملوك اليمن المصدر اسم كل منهم بكلمة « ذو » . واستاذه خلف الأحمر هو الذي أختاره له حين

عرضه عليه ، فأصبح « ذا نواس » ثم اشتهر بأبي نواس . ولكنه بعد أن ترك حياة البصرة والكوفة ، ونزل بغداد ، ورأى ما رأى من آثار الفرس وحضارتهم ونفوذهم وقتئذ في الدولة ، افتتن بما رأى. وكان شأنه شأن كل مفتون بالجديد وهي حالة نفسية عند سائر المفتونين ممن أثرت فيهم البيئة ، أو ضعفت شخصيتهم القومية فينزعون الى ما للغير — ولا سيما القوي الغالب — من آداب وعادات وتقاليد ، ويمجدون ما له من آثار وحضارة ، وان كان لقومهم ما يفوق ما للغير ، وما يقوم حجة بالغة على آثاره وحضارته .

على أن أبا نواس كان مما يضعف شخصيته العربية أن أمه فارسية وان الفرس أخواله فأخذ يمدحهم ويشيد بآثارهم وتراثهم ، ويتشيع لمفاخرهم ، حتى أغرق نفسه في التعاجم الفارسي ، فصار دائم التعريض بالعرب ، والمقابلة بين حياة البداوة العربية التي عاش فيها زمنا ، وبين الحياة الفارسية في ماضيها وحاضرها .

وقد يسأل القارىء : كيف يباح لشاعر عربي في دولة عربية أن يتعصب للفرس ضد العرب ، ويعرض بماضيهم ؟ .. وقد أجاب المؤلف عن ذلك بأن نفوذ الفرس في الدولة كان في ذلك الحين في أسمى مراتبه ، وكان أغلب وزرائها وكبار رجالها من الفرس وهم الذين نصروا العباسيين ، وأعانوهم على الفوز بالخلافة ، فلم يجد أبو نواس في سبيله من يخشاه . ونزيد على رأي المؤلف أن الشاعر كان يطمع في التقرب وقتئذ من أصحاب النفوذ الفارسيين في الدولة كيحيى بن خالد والفضل بن يحيى ، وجعفر البرمكي ، ويحظى بجوائزهم ، كما يحظى بالقرب من الخليفة هارون الرشيد .

وقد أفرد المؤلف فصلا طويلا لحب أبي نواس — وهو حب عجيب كاد يلحقه بمجنون ليلى — فدرس هذا الحب ومصدره وأسبابه ، وما عاناه فيه الشاعر الكبير وما احتمله من ذل ومهانة ، وما أصابه فيه من قلق في الليل والنهار ، حتى كاد يجن من حبه ، بل انه جن جنونا من نوع آخر ظهرت فيه آثاره النفسية فيما بعد ، حتى اذا يئس من حب «جنان» جارية آل عبد الوهاب الذي طوى فيه زهرة شبابه، هجر البصرة حيث موطن حبيبته ، وخرج الى بغداد وهو يقول :

خرجت الى بغداد ، وفي نفسي بقايا من حبها ، ما فارقتني ، ولن تفارقني الا مع خروج روحي .

فشل أبو نواس اذن في حبه بالبصرة ، فنزح عنها يائسا هائما على وجهه الى بغداد مارا بالكوفة ، ولم يغادرها حتى جاس أرباضها .

وقد سار المؤلف مع أبي نواس من البصرة الى الكوفة ، فكشف عن حياة هاتين المدينتين ، ورسم لنا ما فيها من متع وزينة وعمران . ثم انتقل معه الى دار السلام « بغداد » فانتقل بنا الى عصر ذهبي وحضارة زاهرة ، ومدينة عامرة ، وأرانا قصورها الرائعة ، وحدائقها الناضرة ، اليانعة . وصور لنا لهوها وملاهيها ، وما جمعت من أنس ورفاهية ، وسعادة انبسطت لها نفوس آل العباس بعد أن استتب لهم الحكم وتوطد السلطان ، وثبتت لهم الخلافة .

وكانت سن أبي نواس في ذلك الحين قد جاوزت الثلاثين ، وكان هارون الرشيد في دست الخلافة بعد وفاة أبيه المهدي . فأخذ يسعى للتقرب من الخليفة الجديد ، وقد عرف بحبه للعلم والأدب والشعر . وكانت أمور الدولة وقتئذ في أيدي الوزراء البرامكة ، وقد نال غيره من الشعراء عـدة جوائز . فأجمع أمره على نوال نصيبه من هذه السعادة ، وتلك النعم السابغة ، وحز في نفسه ما فيه من فقر وحرمان . وقصد هؤلاء الوزراء بمدحه فلم ينل من جوائزهم الا القليل ، وكان حظه أقل من حظ غيره من الشعراء ، ولم يوفق مع الوزير الفضل ابن يحيى ، وكانت له مكانة ممتازة عند الرشيد ، وقد قلده لمدرته المشرق كله من النهروان الى أقصى بلاد الترك . وأجاز الفضل بن يحيى أبا نواس على بعض مدائحه جوائز صغيرة . ولكنه تطير منه واشمأز وكلح عنه حين مدحه بقصيدته الدالية ، وقال فيه :

سلام على الدنيا اذا ما فقدتمو — بني برمك من رائحين وغـاد

فغضب الفضل ، وقال له : « نعيت الينا أنفسنا أبا نواس » وصرفه .

أما جعفر أخو الفضل ، فكانت له مكانته الكبرى عند الرشيد ، وكان الوزير الأول في الدولة ، فأقبل أبو نواس على مدحه كسائـر الشعراء ، ولكنه ما لبث أن هجاه حين قبض عنه يده ، وقدم عليه غيره ممن هم أقل منه من الشعراء . وبلغ جعفرا هجاؤه وهجاء أخيه فحاربه عند الرشيد ، ومنعه من الاتصال به ، فكانت الصدمة الثانية لأبي نواس .

والصدمة الأولى كانت فيما أصابه من فشل ذريع في الحب ، والثانية كانت فيما انهار له من آمال ومطامع في الحظوة عند الخليفة هارون الرشيد ولا عبرة لما قيل انه اتصل به وانه حظي ببعض جوائزه ، الا أن يكون ذلك موضوعا كحكايات « ألف ليلة وليلة ». وقد تولى صديقنا المؤلف تحقيق ذلك في فصل ضاف من فصول الكتاب ، أثبت فيه أن مضحك الخليفة ونديمه الذي كان لا يصبر عنه هو ابن أبي مريم المدني « وكانت له نوادر وأفاعيل غاية في الجرأة يضحك لها الرشيد ، وهذا بعينه ما يحكي عن نوادر أبي نواس مع الخليفة هارون . فهي حكايات موضوعة أو على الأقل منسوبة الى غير صاحبها . »

وهنا لا بد أن يسأل القارىء عن أثر هاتين الصدمتين في حياة أبي نواس ، وما اتجه اليه من انحراف واستهتار بالأخلاق ، حتى لم يشتهر شاعر في تاريخ الأدب العربي بالاغراق في المجون والفساد كما اشتهر به أبو نواس ؟

وقد ألمع المؤلف الى أن صدمته الأولى في الحب دفعته الى هذا الفساد ، وقد نسي كل شيء من تربية دينية وعلمية كانت على يد « امام القراء يعقوب الحضرمي » وغيره من كبار علماء اللغة والأدب والديـــن .

صحيح أنه انحرف حقبة صغيرة في صباه ، ولكنه ما لبث أن أنف هذا الانحراف ، واعتزله ، وأقبل على دراسته العلمية والأدبية ، وأخذ من البداوة والحضارة أفضل ما فيهما من زاد روحي وأدبي .

وعندنا أن هاتين الصدمتين لم تكونا فقط سببا في الانحراف ، بل كانتا عاملين نفسيين أصيلين في تغيير مجرى حياة أبي نواس ، وفي توجيهه وتحويله الى شخصية ناقمة متحدية للناس والأخلاق الفاضلة ، ثائرة على الآداب الاجتماعية ، لا تبالي بعقاب ، تملأ جوانبها النقمة على الحياة ، وعلى المجتمع بعد أن خسرت كل مطمع لها في الدنيا . فهي تنتقم لنفسها ، ولآمالها المنهارة ، ومطامعها الفاشلة .

على أن أبا نواس حين تقدمت به السن وضعفت صحته ، عاد فتزهد ، واعترف بخطاياه ، ونظم في ذلك شعرا . وقد وجدوا تحت وسادته بعد موته رقعة كتب فيها هذين البيتين :

يا ربّ ان عظمت ذنوبي كثرة — فلقد علمت بأن عفوك أعظم
مالي اليك وسيلة الا الرضـا — وجميل عفوك ثم اني مسلم







الحركة الأدبية في العالم العربي

* اتحفت الدار السعودية للنشر المكتبة العربية مؤخرا بالمجموعة الشعرية الأولى « قدر ورجل » للشاعر السعودي الكبير الأستاذ محمد حسن فقي . وقد صدرت المجموعة بدراسة تحليلية مطولة للأديب الناقد الأستاذ عبد العزيز الربيع .

* ما زال الباحثون يعنون باخراج المعاجم على الرغم من الجهد المضني الذي يبذل في هذا المجال . وأحدث ما صدر من المعاجم قاموس « المورد » الانكليزي العربي الذي صنفه الأستاذ منير البعلبكي ليكون معوانا للمترجمين والباحثين في ميادين الفكر جميعا . وقد اجتهد الأستاذ البعلبكي في جعل معجمه غزير المادة مترامي الجنبات ، وانتفع في وضعه بما أخرجته مجامع اللغة العربية من جديد المصطلحات وطريف المعاني .

وفي الوقت عينه أصدر الأستاذ حسن السعران ، وهو شقيق الباحث اللغوي الكبير الراحل الدكتور محمود السعران ، معجما انكليزيا عربيا جديدا عنوانه « المصطلح » ، وهو حصيلة اجتهادات دائبة ذكية للمؤلف في ميدان الترجمة في عشرين عاما. ويشتمل المعجم على نحو أربعين ألف لفظة .

كذلك صدر معجم لغوي عربي عنوانه « رائد الطلاب » صنفه الأستاذ جبران مسعود مختصرا مادته من معجمه الكبير بقصد الوفاء بحاجة الطلاب .

* حقق الدكتور قسطنطين زريق كتاب « تهذيب الأخلاق » لأبي علي أحمد محمد مسكويه تحقيقا علميا فريدا اقتضاه كثيرا من الجهد والنصب ، فأبرز بذلك القيمتين الفكرية والتاريخية لهذا الكتاب النفيس وقرر له منزلته بين كتب التراث المجيدة .

* ومن التحقيقات الجديدة التي صدرت مؤخرا كتاب « تاريخ ابن الفرات » لناصر الدين محمد ابن عبد الرحيم بن الفرات ، وقد حقق الجزء الأول منه الدكتور حسن محمد الشماع ، و « شمائل الرسول » للإمام ابن كثير تحقيق الأستاذ مصطفى عبد الواحد ، وطبعة ثانية من « رسالة التوحيد » للإمام محمد عبده ، تحقيق الأستاذ محمود أبو ريه .

* في الأدب الروائي ظهرت الحلقة الأولى من مسرحية تاريخية ثلاثية الأجزاء للأستاذ علي أحمد باكثير عنوانها « الدودة والثعبان » . كما صدرت للأديب الكبير الأستاذ محمود تيمور مجموعة أقاصيص عنوانها « انتصار الحياة » ، وللأستاذ محمد عبد الحليم عبد الله رواية عنوانها « الباحث عن الحقيقة » .

* من دواوين الشعر الجديدة التي فازت حديثا ديوان « تلفت اليمام » للدكتور علي شلق . كما هيأ الشاعر المهجري الأستاذ شكر الله الجر ديوانه الجديد للنشر بعنوان « أضواء على الحياة » ، ويعيد الشاعر السعودي الكبير الأستاذ فؤاد شاكر طبع ديوانه « وحي الفؤاد » .

* دراسات أدبية جليلة صدرت منها « ملاحم وأساطير من الأدب السامي » للدكتور أنيس فريحة ، و«أثر العرب في الحضارة الأوربية» للأستاذ جلال اسماعيل مظهر ، و «العقاد والتجديد في الشعر» للأستاذ العوضي الوكيل ، و « أدباء الكويت في قرنين » للأستاذ خالد سعود الزيد ، وقد ظهر من هذا الكتاب جزؤه الأول ، و « الواقعية في الأدب » للأستاذ عباس خضر ، و « في النحو العربي — قواعد وتطبيق » للدكتور مهدي المخزومي .

* العلامة الكبير الأستاذ محمد عبد الله عنان يضع دراسة مطولة عن « ابن الخطيب » يعتمد في مصادرها على ما وقف عليه من نفائس المخطوطات في المكتبات المختلفة ، ولا سيما في الأندلس وأوربا والمغرب .

* ومن كتب التراجم الجديدة التي صدرت أخيرا « خليل السكاكيني اللغوي » للأستاذ عصام محمد الشنطي ، و « موسى بن نصير » للدكتور ابراهيم أحمد العدوي ، و « عمر » و « رستم » وهما حلقتان من الملحمة الإسلامية الكبيرة التي نظم فرائدها الأستاذ علي أحمد باكثير ، و « صلاح الدين الأيوبي » للأستاذ قدري قلعجي ، و « حياة ابراهيم » للأستاذ محمود شلبي .

وفي الوقت عينه فرغ الأديب الأردني الأستاذ يعقوب العودات ، المكنى بالبدوي الملثم ، من اعداد الجزء الأول من كتابه « أعلام الفكر والأدب في فلسطين » بمقدمة للاستاذ سامي الكيالي .

* دراسة عن « المجمع العلمي العراقي » ونشأته وأعضائه وأعماله أخرجها الأستاذ عبد الله الجبوري تعريفا بهذه الهيئة العلمية الكبيرة وبنشاطها في نحو أربعين عاما .

* صدرت طبعة ثانية لكتاب « مختصر تاريخ العرب » تأليف سيد أمير علي ، وترجمة الأستاذ عفيف البعلبكي .

* في التربية صدرت طائفة من الكتب منها « تنمية الكفايات التربوية أو تدريب المعلمين أثناء الخدمة » للدكتور عبد القادر يوسف ، و « اتجاهات في التربية والتعليم » للدكتور محمد جمال صقر ، و « كيف نربي اطفالنا » للدكاترة محمد عماد الدين اسماعيل ، ونجيب اسكندر ابراهيم ، ورشدي فام منصور ، و « القدرات ومقاييسها » للدكتور محمد خير الله ، والأستاذ محمد مصطفى زيدان ، و « آراء في الاصلاح التربوي » للدكتور عمر التومي الشيباني ، و « التربية والحضارة » للأستاذ عبد المجيد عبد الرحيم ، و « التعلم — أسسه ومناهجه ونظرياته » للدكتور أحمد زكي صالح .

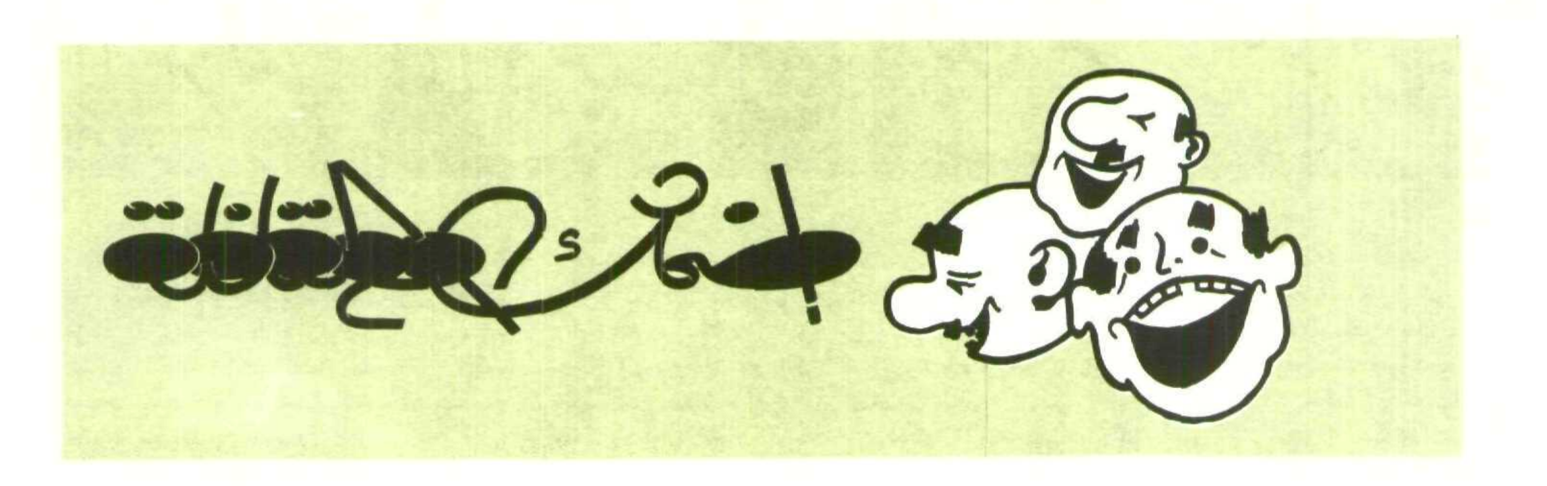
* من الدراسات الإسلامية التي أصدرتها المطابع مؤخرا هذه الطائفة « الدية في الشريعة الإسلامية » للأستاذ أحمد فتحي بهنسي ، و « الإسلام والحبشة عبر التاريخ » للأستاذ فتحي غيث و « التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية » وهو خمسة أجزاء للدكتور أحمد شلبي ، و « مأثورات نبوية » للأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي ، و « العقوبة في الفقه الإسلامي » للأستاذ محمد أبو زهرة ، و « العالم الإسلامي في العصر العباسي » للدكتور أحمد ابراهيم الشريف ، و « قصص الأنبياء » للشيخ عبد الوهاب النجار ، و « حكمة التشريع وفلسفته » للشيخ علي أحمد الجرجاوي ، و « المسلمون في أوربا » للدكتور ابراهيم علي طرخان .

* صدرت للدكتور عبد الحميد متولي مجموعة من الخواطر في كتاب عنوانه « ذكريات وكلمات » قدم له الدكتور محمد مصطفى القللي ، والشاعر الكبير الأستاذ عزيز أباظة .

* أصدر المهندس الأستاذ رزق باسيلي مجموعة من الكتب الهندسية هي « هندسة الراديو » و « هندسة التكييف والتبريد » و « هندسة التلفزيون » و « هندسة كهرباء السيارة » و « هندسة الماكينات الكهربائية » و « دروس في خدمة التلفزيون » وهو في جزئين و « الهندسة العملية للتركيبات والمقاولات الكهربائية» .

اهداء

اهدى الينا الشاعر السوري المبدع عبد الله يوركي حلاق نسخة من ديوانه الثاني « حصاد الذكريات » ، وقد قدم له شاعر الاهرام الأستاذ محمد عبد الغني حسن ، والقافلة اذ تشكر الشاعر على هديته القيمة ، ترجو له مزيدا من التوفيق والنجاح في خدمة الأدب .



كيف ؟!!

طلب طبيب من موظف أن يبتلع أقراصا معينة قبل عودته الى البيت بعد انتهاء عمله اليومي ، وذات يوم بحث عن الأقراص فلم يجدها . فاتصل هاتفيا بزوجته ، وسألها عن الأقراص .

فأجابته : لقد نسيت أن أضعها في جيبك .. يا عزيزي .

فصاح قائلا : يا الهي !! وكيف يمكنني أن أعود الى البيت ؟

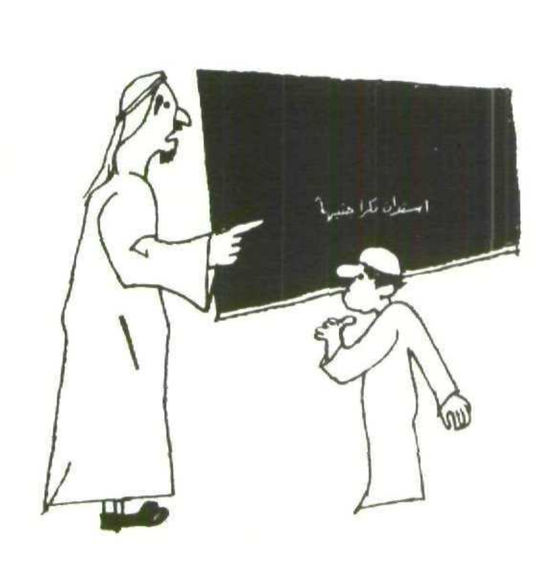
يعرفه جيدا

المعلم : أعطني جملة مفيدة .

التلميذ : استدان بكرا جنيها .

المعلم : ولماذا نصبت بكرا ؟

التلميذ : لأنني أعرفه جيدا ، فهو نصاب !



ليتأكد

القروي : افتح يديك .

المحاسب : ولماذا يا سيدي ؟!

القروي : لأني منذ مدة أسمعك تقول : باليد خمسة ، وباليد ستة ، وباليد ثمانية .

سبب وجيه

دخل رجل الى مكتب طبيب نفساني ، فالتقى على الباب بزميل له ، فسأله : هل أنت داخل أم خارج ؟

فأجابه : لو علمت ذلك لما حضرت الى هنا .

معرض

التاجر : أنصحك بأن تشتري ساعة من هذا النوع .

الزبون : لا ، هذا النوع لا ينفع .

التاجر : ولماذا ؟!

الزبون : لأنه يفقد بسرعة ، تصور انني أضعت ثلاث ساعات من هذا النوع .

هل معقول

اعتاد أب أن ينفح ابنه قرشا كلما بكى كي ينقطع عن البكاء . وذات مرة أقسم بألا يعطيه القرش المعتاد . فأخذ الطفل يبكي بكاء شديدا . فقال الرجل لزوجته : ما العمل الآن .. وقد أقسمت ؟! فأجاب الطفل وهو يبكي : الأمر في غاية البساطة ، أعط القرش لوالدتي ، وهي تعطيني إياه .

لا يرد الحذر القدر

حدث نزاع شديد بين « جاك ميرابو » و « جان ديزاك » مع أنهما كانا من أخلص الأصدقاء ، واتفق الاثنان على المبارزة.
وكانت شروط المبارزة أن تتم بالمسدسات في غرفة مظلمة .
وقد ندم « ميرابو » على ما حصل بينه وبين صديقه ، لذلك فقد تلمس طريقه في الظلام نحو الموقد الموجود في أحد جوانب الغرفة ، وصوب اليه مسدسه وأطلقه حتى لا يصيب صديقه .
وفجأة ارتفعت صرخة ، فقد أصابت الرصاصة « ديزاك » الذي كان مختبئا داخل الموقد .

السبب

أخذ رجل يقرأ على مسامع رجل أمي رسالة تسلمها من ابن عمه . فقال : يظهر ان ابن عمك ضعيف جدا في الاملاء
فقال له الأمي : لا تؤاخذه لأنه يتأتيء في الكلام .

استعمال بالنظر

الزبون : ان أرقام ساعة الحائط غير واضحة ، فلِمَ ؟
صاحب الفندق : لقد اهترت من كثرة نظر الزبائن اليها .



كلهم أطفال

سأل أحد السياح قرويا : هل ولد رجال عظمـــاء في قريتكم هذه ؟
فأجاب القروي : لا أعتقد ذلك يا سيدي ، لأن كل الذين ولدوا هنا أطفال .

مقاس المنديل

الزبون : أريد قميصا مقاس « ٣٠ »
الثانـــي : وأنا أريد سترة مقاس « ٢٥ »
الثالث : وأنا أريد حذاء مقاس « ٤٠ »
الرابـــع : وأنا أريد منديلا، ولكني لا أعرف كم المقاس

بأنفاسه

أضاع طفل بالونه ، وأخذ يصرخ ويبكي . فقال له والده : لماذا تبكي يا بني على شيء صغير تافه كهذا ؟!
فأجاب الطفل : ولكنه يصبح كبيرا بأنفاسك .. يا أبي .




جانب من مزرعة التجارب والإرشاد الزراعي في الأحساء
تصوير: علي خليفة